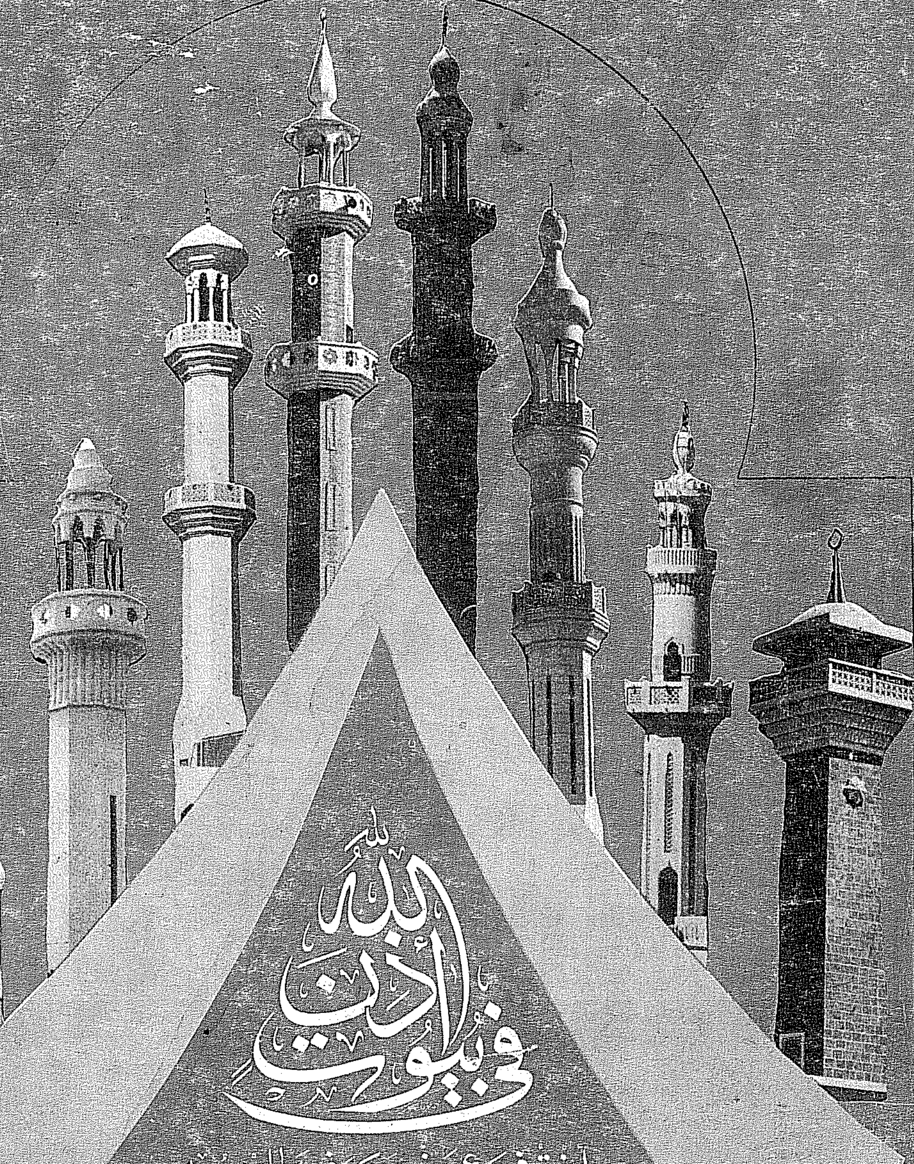
الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية



هدية العدد التقويم الهجري



استقبل حضرة صاحب السمو امير البلاد المعظم بقصر السيف العامر سمو ولي العهد والشيوخ وجموع المهنئين بعيد الأضحى المبارك .

صورة الغلاف :

ثمانية مآذن من مساجد الكويت شيدت على طراز مختلفة مما يشهد بجمال الفن الاسلامي وقدرة الصانع المسلم ننشرها بمناسبة مرور ثمانية أعوام على صدور المجلة .

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B. 13

السنة التاسعة

العدد (٩٧)

غرة المحرم ١٣٩٣ هـ

٤ من فبراير ١٩٧٣ م

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت فى غرة كل شهر عربى

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

أما الأفراد فيشتركون رأسا مع متعهد التوزيع كل فى قطره

الثمن :

الكويت	٥٠ فلسا
السعودية	١ ريال
العراق	٧٥ فلسا
الأردن	٥٠ فلسا
ليبيا	١٠ قروش
تونس	١٢٥ مليما
الجزائر	دينار وربع
المغرب	درهم وربع
الخليج العربى	٧٥ فلسا
اليمن وعدن	٧٥ فلسا
لبنان وسوريا	٥٠ قرشا
مصر والسودان	٤٠ مليما

عنوان المراسلات :

مجلة الوعى الاسلامى ـ وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد : ١٣ كويت هاتف : ٤٢٨٩٣٤ ـ ٤٢٢٠٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم

حديث الشهر

عام جديد على العهد والميثاق

من حق الكتاب والقراء معا على المجلة أن يتعرفوا مسيرتها فى مدى الأعوام الثمانية التى مرت عليها منذ ظهورها حتى مطلع العام الهجرى الجديد .

فأما الكتاب فليطمئنوا الى أن الجهد الذى أعانهم الله عليه فى تبليغ دعوته ونشر رسالته قد نفع الله به كثيرا من الناس ، وليهنئوا بأن مداد أقلامهم يزن عند الله تعالى دم الشهداء ، ونرجو أن يكون فى هذه التهنئة والطمأنينة ما يشرح الله به صدورهم ، ويقوى عزمهم فى جهادهم حتى تكون كلمة الله هى العليا .

وأما القراء فليزدادوا إيمانا بأن مجلتهم المفضلة تطوف الآفاق ويشاركهم فى مطالعتها اخوان لهم كثيرون فى مشارق الأرض ومغاربها، وثقوا ثقتهم بها واطمأنوا طمأنينتهم الى منهجها ، وهذا مما يزيدهم رغبة فيها ، واستيعابا لها ، واستفادة بما نشر فيها : ((فبشر عباد . الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب)) .

ومن واجبنا نحو الرسالة التى شرفنا الله بها ، والمسئولية التى حملناها أن نقف قليلا عند بداية العام التاسع لميلاد المجلة لنرجع البصر إلى الأعداد السادسة والتسعين التى صدرت منها لنزداد إحسانا فيما أحسنا ، ونتدارك النسيان أو القصور فيما قصرنا أو نسينا : ((ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا))

بدء المسيرة :

وقد بدأت المجلة مسيرتها على عهد وثيق ونهج واضح تبينت معالمه فى افتتاحية العدد الأول منها :

((كان لا بد للكويت فى خطواتها السريعة نحو التقدم الحضارى فى جميع مجالاته أن يكون لها مجلة إسلامية بجانب الصحف والمجلات السياسية والأدبية التى تصدر فيها ، لتقوم بدورها فى نشر الثقافة الدينية

بما تقدمه من عرض أمين لتعاليم الإسلام ومبادئه ، وتحديد صحيح لمفاهيمه وقيمه ، ودعوة مخلصة الى رعاية هذه المبادىء والتعاليم ، وتجسيد تلك المفاهيم والقيم في حياة الناس ، حتى يتحقق التوازن الروحي والمادي في المجتمع الجديد ، ويسير في طريقه السليم نحو نهضته المرموقة ، فلا يتعرض للأخطار التي تصيب كل مجتمع يختل التوازن فيه .

وقد رأت وزارة الأوقاف أن تقوم بعبئها في هذا المجال فأصدرت مجلة « الوعي الاسلامي » إيمانا منها بأن هذه الأمة لا يصلح آخرها إلا بما صلح به أولها ، وأن بناء أي نهضة لا بد أن يتم على الأساس الذي كانت عليه النهضة الأولى للمسلمين ، لنصل حاضرنا الطريف بماضينا التليد .

مهمة وزارة الأوقاف :

إن وجود وزارة الأوقاف في البلاد أمر تحتمه الضرورة للحفاظ على قيمنا .. وإذا كانت وزارة الصحة وجدت في البلاد لرفع المستوى الصحي فيها ، ووزارة التربية وجدت للاشراف على تربية النشء وتعليمه — فوزارة الأوقاف تأتي في المرتبة الأولى لأنها ذات رسالة روحية تعمل على نشر الثقافة الاسلامية — وخلق جيل قوي من الشباب المسلم المؤمن بربه ووطنه .

إن عالمنا اليوم عالم تغزوه الأفكار الدخيلة ، وتتصارع فيه مبادىء طارئة وهي وإن كانت غريبة علينا باعتبارنا أمة إسلامية أصيلة إلا أنها تعمل عملها بلا شك في بلبلة الأفكار وزعزعة العقيدة ، ما لم يكن هناك مجهود تصد تيارها وتبديد آثارها ، ونحن كأمة ذات رسالة خالدة جاء بها القرآن الكريم فأعلن الاخوة العالمية بجانب الاخوة الدينية ، ورفع من مستوى النفس الإنسانية ، وأقام دعائم العدالة الاجتماعية بين الحاكم والمحكوم وبين الضعيف والقوي والفقير والغني والرجل والمرأة ، وأشاع في المجتمع معنى التكافل الحق الذي تشيع في كل نواحيه معاني الحب والسعادة والطمأنينة والسلام .

إن الدين ركيزة قوية في دفع كل ما هو خطر على الإنسان وخصائصه ومميزاته والإنسان لن يستطيع أن ينعم في هذا الكون الفسيح بالرفاهية والسعادة الحقة ما لم يكن على جانب كبير من الحفاظ على قيمه الروحية .

والأمة العربية — كما نعلم — دينها الإسلام — وهو روحها الذي لا يمكن أن تعيش بدونه ، وهو مصدر سعادتها وسبب نهضتها من كبوتها ، وهو الذي فتح أمامها الآفاق ، ودفع بها إلى أقصى المشرق والمغرب تحمل رسالة السماء إلى الأرض .. رسالة الحق والعدل والإخاء والمساواة .

هذه الحقائق لا ينازع فيها منازع .. لكن الحقائق لا بد لها من جنود ينهضون بها ، ويحمونها من المعتدين عليها .

وإذا كانت كل وزارة من وزارات الدولة لها رسالتها الخاصة ، وإن كانت كلها تتلاقى في خدمة المجتمع والنهوض به فإن وزارة الأوقاف قد فرضت عليها ظروف الحياة أن تنهض

بالرسالة الروحية ، وتعمل على دعم القيم الدينية فى النفوس .

مشكلاتنا وحلولها :

واستشفت الفقرات الأولى من العدد الأول ما فى نفوس القراء من تطلعات إلى عرض مشكلات العصر وإيجاد الحلول لها فى ضوء كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

((إن القراء يواجهون مشكلات فى حياتهم ، ويريدون رأى الدين فيها .. لم يعودوا يكتفون بتقرير أن الدين صالح لكل زمان ومكان ، بل يريدون تطبيقا عمليا لهذه الحقيقة التى يؤمنون بها .

إن معاملات قد جدت ، ومبادىء فى تكييف الحياة قد ظهرت ، ولم تكن موجودة حين وضع الفقهاء والأصوليون كتبهم وقواعدهم ، واستطاعوا حينذاك أن يغطوا كل مشاكل الحياة التى عاصروها بل زادوا عليها افتراضات أوجدوا لها حلولا .

والعقلية الجديدة لم تعد تقتنع بأن باب الاجتهاد قد أغلق للأبد ، أو أن الأوائل لم يتركوا شيئا للأواخر كما يقال .

وأصبح الباحثون المسلمون يؤمنون بضرورة الاجتهاد — ولو بشكل جماعى لمواجهة اساليب الحياة الحديثة وتكييفها من الوجهة الدينية .

وذلك ما نريد أن يحاوله كتابنا ، وما تفتح المجلة صدرها له)) .

وقد حققت المجلة بعض ما أملت ورجت ، فكانت صفحاتها منبرا عاليا للمناداة بتوحيد أوائل الشهور العربية فى الدول التى تسمح نصوص الشريعة وآراء الفقهاء بتحديدها فيها، وكانت صفحات المجلة منبرا عاليا لابداء الرأى فى فوائد المصارف المستحقة والمناداة بسرعة البت فى إنشاء بنك إسلامى تطهر معاملاته من الربويات وكانت المجلة منبرا عاليا للتنبيه على مطامع الصهيونية وشراستها ، ووقفت المجلة بجانب زميلاتها من المجلات الإسلامية فى المعركة الفاصلة التى اجتمع فيها أعداء الإسلام وخصومه على حربه ، واستخدموا مختلف الأسلحة فى الميادين العقائدية والثقافية والجبهات السياسية والاقتصادية لمناوأته .

التزام :

ومنذ صدرت المجلة وهى فى مسيرتها فى الأعوام الثمانية الماضية ملتزمة بمضامين اسمها ((الوعى الاسلامى)) ومعطيات هدفها ((المزيد من الوعى لإيقاظ الروح بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية)) ونأت المجلة بجانبها عن الجدل العقيم وأمسكت عن مناقشة الذين لا يقفون عند منطق ، ولا يقنعون ببرهان لأنهم خصمون ، وقد ذمهم الله وأيأس رسوله من مجادلتهم ((بل هم قوم خصمون)) وفى الأثر : ((ما ضلّ قوم قط إلا اوتوا الجدل)) .

وفى حدود هذا الالتزام وما تقتضيه عفة القول ونزاهة الغرض قومت المجلة كل ما ورد لها من بحوث

ومقـــالات وقصص وشعر وتراجم ، ونشرت منه ما يتفق مع ما التزمته .

ومع هذا الالتزام فى المنهج والقول حرصت المجلة قدر استطاعتها فى كل عدد من أعدادها على أن تفسح المجال للأقلام الرفيعة فى مختلف الأقطـــار الإسلامية تقديرا لها وانتفاعـــا بها ، وجذبا للقراء الذين يحبون أن يقرأوا لكتابهم الذين نشأوا فى بيئتهم كمـــا يحبون أن يقرأوا الأقلام البعيدة عنهم.

وكان لهـــذا الالتزام فى المنهـــج والكتاب اثره فى رواج المجلة وبلوغها تقـــدير الكاتبين وثقـــة القارئين حتى أصبح كل كاتب من كتابها وقارىء من قرائها يؤثرهـــا ويعتبرهـــا مجلتـــه المفضلة ويلح فى الســـؤال عنها إن تأخرت فى الطريق عن موعد وصولها إليه أو نفدت أعدادها من الباعـــة بسبب التزاحم عليها .

٢ مليون ونصف :

وأكثر من مليونين ونصف مليـــون نسخة من أعداد المجلة وثلاثة أرباع مليون رسالة وكتيب وزعت مع أعداد المجلة فى جميـــع الدول العربيـــة والإســـلامية فى الأعوام الثمانيـــة الماضيـــة وأرســـلت إلى المراكـــز والجامعات والهيئات والمكتبات وكبار الشخصيات المسلمة فى بقيـــة دول العـــالم ، وترجـــم كثير من المقالات بإذن من المجلة إلى بعض اللغـــات الأجنبية ، كمـــا زيدت صفحاتها من مائة الى١١٦ صفحة والى١٣٢صفحة فى الأعـــداد الممتازة ، وفى كـــل مناسبة إسلاميـــة كرمضـــان والحج والهجرة النبوية ومولد الرســـول والاسراء والمعـــراج ، يصدر عـــدد خاص ، وزين غلافها بما يقرب من (٨٠) صورة ملونة رائعة لأشـــهر المساجد فى العالم .

• • • • •

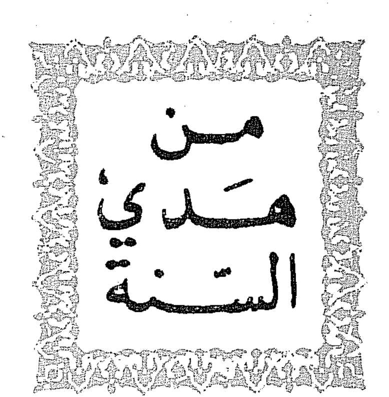
هذه أيها القارىء الكريم لمحـــات سريعـــة عن مجلتـــك المفضـــلة فى أعوامها الثمانية التى رمزنا اليها على غلاف هذا العدد بمنارات تؤذن فى كل وقت أشـــهد أن لا إله إلا اللـــه أشهد أن محمدا رسول الله حى على الصلاة حى على الفلاح .

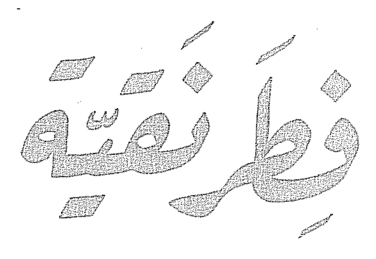
ونحن مع هذا لا نزال فى بداية الطريق نتجه نحو الكمال ونســـعى إليه ، ونأخذ من كل شىء فى المظهر والمضمون بأحسنه يعيننا عليه عون الله وتشجيع المسئولين ومدد الكاتبين وإقبال القارئين .

ولا يسعنا فى مطلع العام الهجرى الجديد إلا أن نجدد العهد لله سبحانه على المضى فى سبيله والدعوة الى دينه والتضرع الى الله جل جلاله أن يعز الإسلام وينصر المسلمين ويعلى كلمة الحق والدين ، وأن يرينا يوما تكون التهنئة فيه صادرة من أعمـــاق قلوبنا وقرارة نفوسنا بما يمن به علينا ويؤهلنا له من وحدة الدين ووحـــدة الكلمة ووحدة الدستور .

والله ولى التوفيق .

رضوان البيلى
رئيس التحرير





الدكتور علي عبد المنعم عبد الحميد

١ ـ قال ابن هشام : بلغنى عن الزهرى أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سلمان منا أهل البيت » .

٢ ـ ورد فى صحيح البخارى ، كما جاء فى صحيح مسلم عند الكلام على بدء الوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما نصه : « ... فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة ، وكان أمرا تنصر فى الجاهلية وكان يكتب الكتاب بالعبرانى ، فيكتب من الانجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب .. الخ » .

١ ـ برأ الله جلت قدرته الخلق جانحين الى التوحيد ، نافرين من الشرك ، متعقبين البراهين الموصلة الى معرفة ربهم وذلك هو الدين القيم **« فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون »** . (الآية (٣٠) من سورة الروم)، وروى الشيخان فى صحيحيهما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة جمعاء ، هل تحسون فيها من جدعاء » ، فالعقل الانسانى فى أصل تكوينه صحيفة بيضاء قابلة لاستيعاب ما ينقش فيها ، كالأرض الطيبة يخرج نباتها باذن ربه ، متنوعا مختلفا أكله كما يغرسه زارعوه ، والانسان ترد عليه المعارف فيتقبلها والخير أغلب على طبعه من الشر ، فلا تتغير فطرته إلا بمعلم كالأبوين يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما نص الحديث الشريف ، ولو ترك الوليد وشأنه لعرف ربه بفطرته بل واستدل على وحدانيته بشواهد ما يرى ويبصر فى الكون المحيط به :

وفى كل شىء لـه آية
تدل على أنه الواحد

ولكن أكثر الناس لا يعلمون لبعدهم عن التدبر أو لوجودهم فى بيئة خاصة ومنشأ انحرفا بهم عن الجادة

اللاحبة ، واعميا بصائرهم عن الضياء يغمر الوجود ، فلبثوا فى غيابة الجهالة والتقليد المنحرف .

ولهذا يجذب انتباه الباحث فى تاريخ العقائد وخاصة (الاسلام) بروز شخوص سلمت فطرهم من الشرك ، فنفرت طباعهم من الخنوع لطواغيت لا تسمع ولا تبصر ولا تغنى من الحق شيئا ، ومن المعجب المطرب أن نتأمل حديث ابراهيم الى قومه ، ذلك القول المتسائل ، فى رفق وقوة مما لم يجدوا له جوابا إلا القوة الجاهلة الطاغية الغافلة عن قدرة المبدع العاصم رسله من الناس قال تعالى : « واتل عليهم نبأ ابراهيم . إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون . قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين . قال هل يسمعونكم إذ تدعون . أو ينفعونكم أو يضرون . قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون » ، ومثل هذه العقليات التى تقيم على التقليد غير مبصرة ما يداعب أبصارها فى أصباحها وأمسائها من آثار قدرة بديع السموات والأرض ، لا جواب لها إلا المجابهة بالرفض البات الباتر لمعتقداتها البعيدة عن الانخراط فى سلك المعقولات الواضحة الاستقامة فى معطيات العقول الناضجة الباحثة الفاقهة ، وعلى هذا أجاب ابراهيم : « قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون . أنتم وآباؤكم الأقدمون . فانهم عدو لى إلا رب العالمين » ويدل ذلك على أن من آبائهم من هدته فطرته النقية الى معرفة قيوم السموات والأرض ، ثم علل عليه السلام عبادته رب العالمين بما لا تستطيعه آلهتهم ولا يد لهم هم فى الوصول اليه قال : « الذى خلقنى فهو يهدين . والذى هو يطعمنى ويسقين ، وإذا مرضت فهو يشفين ، والذى يميتنى ثم يحيين ، والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين » .

وقد وجد من سلمت فطرته من الشوائب ، فحاولت التفلت من موروثات مجتمعها وتقاليده ، وندت بعيدا عنه باحثة عن الحق فاهتدت ، وممن التقينا بهم فى هذا الدرب ناشدين المعرفة والجين فى نور رب العالمين جماعة نبتوا قبيل بعثة سيدنا رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ، فلما آذنت بالظهور على مسرح الحياة كانوا أول المتابعين بقوة يقين وقلب سليم ، ونعرض هنا طرفا من اخبار بعضهم أمثال : سلمان الفارسى ، ثم ورقة بن نوفل وربما مزيدا من أولئك الرجال الذين قدروا عقولهم حق قدرها وساروا على ضوئها وارتفعوا بانسانيتهم عن دركات العقائد المسفة فى الانحطاط، عسى أن يكون فى ذكراهم العطرة داعية توجيه لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد .

٢ — أما خبر سلمان الفارسى فقد أوردته المراجع الأصيلة فى السيرة العطرة وروته عن عبد الله بن عباس رضى‌الله عنهما قال : « حدثنى سلمان الفارسى وأنا أسمع من فيه ، قال : نشأت فى أصبهان وكان والدى شيخا للقرية عارفا بالفلاحة مرجعا للناس فيما يصلح الأرض وما تجود به زراعتها ، وكان شديد الشغف بى، بلغ من شدة حرصه على أنه كان يحبسنى فى بيته كما تحبس الجارية ، ولقننى المجوسية وبالغت فى الاجتهاد والعبادة للنار حتى صرت خادمها الذى يمنعها أن تخبو لحظة لتعظيمى إياها وكانت لأبى ضيعة عظيمة بعثنى يوما اليها وأمرنى ببعض ما يريد فيها ، وأمرنى أن لا ألبث هناك طويلا ، فلما كنت فى بعض الطريق الى تلك الضيعة مررت بكنيسة من كنائس النصارى فتسمعت الى

اصواتهم وهم يصلون ، فولجت عليهم لأنظر ماذا يصنعون ، فأعجبتني صلاتهم وملكت عليّ لبي ، وادركت أن امرهم هذا خير من الدين الذي نحن عليه فوالله ما برحتهم حتى غربت الشمس ، وتركت ضيعة ابي فلم اصل اليها ، وسألت القوم أين اصل دينهم ؟ قالوا : بالشام ، فغادرتهم قافلا الى ابي ، وقد أعياه البحث عني سحابة يومه ، فلما واجهته ابتدرني قائلا : أين كنت ؟ قلت : يا ابت مررت بأناس يصلون في كنيسة لهم فأعجبني ما شهدت من دينهم .. فقال : ليس في ذلك الدين خير ، دينك ودين آبائك خير منه ، قلت : كلا والله ، انه لخير من ديننا وقد شغفني حبا وسيطر على كل جوانحي ولم يعد لي مفر من البحث

عن مصدره لأرى الأمر على جليته واسبر غوره ، وارى رأيي فيه ، فثار غضب ابي حتى جعل في رجلي قيدا ليحول بيني وبين مبارحة داره ، ولكني لم أستطع مقاومة ما يعتمل بين جوانحي من التطلع الى معرفة كنه الدين الذي شاهدت بعض طقوس معتنقيه ، فعزمت على الفكاك من اسر والدي لأستطيع الفرار الى الشام مع أول قافلة متجهة الى هناك وصحبت ركبا من تجار النصارى حتى قدمت الشام ، فلما وصلتها بحثت عن افضل أهل هذا الدين علما به فدللت على أسقف ، فلما جئته قلت له :

اني رغبت في هذا الدين فأحببت أن اكون معك واخدمك في كنيستك فأتعلم منك واصلي معك ، ودخلت معه ، ولكني وجدته رجل سوء ، ففارقته الى آخر ما رأيت أفضل ولا أزهد في الدنيا منه ، فلما حضرته الوفاة طلبت اليه أن يدلني على من اواصل معه رحلتي الى الله فأرشدني الى

رجل بالموصل ، فلما مات وغيب لحقت بصاحب الموصل فأقمت عنده فوجدته خير رجل على أمر صاحبه ، فلم يلبث أن مات ، وكان قد أمرني باللحاق بآخر في نصيبين ، فأقمت عنده فوجدته على أمر صاحبه ولما حضرته الوفاة قال : لم يبق على أمرنا احد آمرك أن تأتيه الا رجلا بعمورية من ارض الروم ، فلما وصلت الى عمورية وجدت صاحبي على هدى اصحابه وامرهم،وما زال سلمان رضي الله عنه ينتقل من مكان الى آخر حتى وصل الى من قرأ له بشارات الانجيل بظهور نبي قد أظله زمانه مصداقا لقوله تعالى في سورة الصف بالآية السادسة : « وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد » واخبره بأن لهذا النبي في الانجيل ثلاث علامات: أنه يخرج بأرض العرب ، وانه لا يأكل الصدقات ، وأن

بين كتفيه خاتم النبوة . يقول سلمان فسرت الى أرض العرب حتى التقيت بنفر من كلب تجار ظلموني فباعوني من رجل يهودي عبدا أقمت عنده بيثرب حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم وهاجر الى المدينة ، ويتابع سلمان حديثه الى عبد الله بن عباس رضي الله عنهم قائلا : فوالله اني لفي راس عذق لسيدي اعمل له بعض العمل وسيدي جالس تحت النخلة اذ اقبل ابن عم له فقال : يا فلان قاتل الله بني قيلة ، والله انهم الآن لمجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم يزعم أنه نبي ، قال سلمان فلما سمعتها اخذتني « العرواء » حتى ظننت اني ساسقط على سيدي ، فنزلت عن النخلة ، ولما أمسى المساء تسللت

ذاهبا باحثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجئته وهو جالس فى أصحابه فسلمت عليه وتحققت من أنه هو المبشر به ، وقد كان أهل الكتاب يعرفونه قبل مجيئه ويبشرون بظهوره رحمة للعالمين : « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم » . فأمرنى صلى الله عليه وسلم أن أكاتب فكاتبت صاحبى ووفيته حقه وأصبحت حرا طليقا من قيود العبودية ولزمت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

هذا مثال للرجال الذين لم يطمس الله على بصائرهم ، وسلمت لهم فطرهم النقية ، فأدركوا أن للكون ربا لا يمكن أن تمثله النار أو الأصنام التى لا تحس ولا تعى ، ومن عجب أن يصوغها الانسان بيده ثم يضعف أمامها فيعبدها ، حقا أن هذا لهو الضلال المبين ، راح أولئك الأفذاذ فى ادراكهم ، وصفاء قرائحهم يبحثون مستسهلين كل صعب ، متخطين الحواجز مهما كانت صلابتها ، فما وقفت أمامهم عقبة ولا لانت قناتهم لملمة ، ولا أحنوا ظهورهم لمشكلة بل تعالوا بعزائمهم على كل المعوقات فاجتازوها فى يسر أو فى شدة حتى خضعت لاصرارهم كل القوى وفازوا بما يبغون ، أولئك الذين كتب الله فى قلوبهم الايمان وايدهم بروح من عنده فرحم الله سلمان ورضى عنه .

ولنترك سلمان الفارسى الى رجل عربى من مكة وصحب له ما رأوا فى عبادة الأصنام الا أفنا فى الرأى وبلادة فى الحس ، واهدارا لكرامة الانسان العاقل الذى كرمه ربه وفضله على كثير ممن خلق فخرجوا يتلمسون الهدى فى مظانه ويقطعون الفيافى والقفار باحثين عن الحقيقة الكامنة وراء مظاهر الكون وعجائبه ، والذين كان منهم ورقة بن نوفل وصحب له ، عافوا الطواغيت وعابوها ، وولوها أدبارهم وهجروها فتداركهم الله بفضله وهداهم صراطا مستقيما .

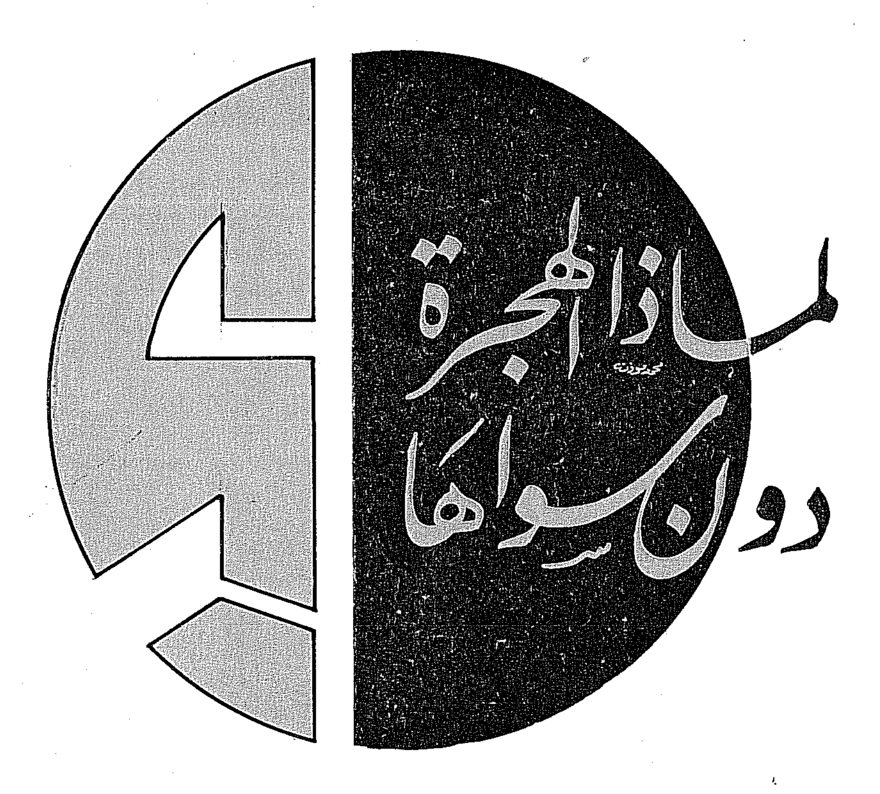
٣ — وما حديث ورقة بخاف على دارسى تاريخ الاسلام فقد اقترن اسمه بأول بادرة وحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والتصق حديث التاريخ عنه باسم أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها ابنة عم وزوج سيدنا رسول الله ، واسم الروح الأمين جبريل واول ما نزل من الذكر العظيم هدى ورحمة للعالمين .. وأما خبره قبل البعثة الشريفة فقد حدث عنه ابن اسحاق وابن هشام والطبرى وغيرهم قالوا : .. اجتمعت قريش يوما فى عيد لهم عند صنم كانوا يعظمونه وينحرون له ويطوفون حوله فخلص منهم اربعة نفر نجيا ، ثم قال بعضهم لبعض : تصادقوا وليكتم بعضكم على بعض ، قالوا : أجل وكان منهم ورقة بن نوفل ابن اسد بن عبد العزى فقال : تعلمون والله ما قومكم على شىء ! لقد أخطأوا دين أبيهم ابراهيم ! ما حجر نطيف به لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ولا يضر ، يا قوم التمسوا لأنفسكم دينا ، فانكم والله ما أنتم على شىء ، فتفرقوا فى البلدان يضربون فى الأرض يلتمسون الحنيفية دين ابراهيم.ويروى ابن حجر العسقلانى أن ورقة : « سافر الى الشام فأعجبه دين النصرانية فتنصر وكان لقى من الرهبان على دين عيسى عليه السلام ولم يبدل ولهذا أخبر بشأن النبى صلى الله عليه وسلم والبشارة به الى غير ذلك مما افسده اهل التبديل » وقد اجاد ورقة تعلم اللغة العبرية فكان يكتب بها ما يشاء وينقل منها الى اللغة العربية ما يشاء ، وقيل انه كان يكتب

من الانجيل ولا يحفظ لأن حفظ التوراة والانجيل لم يكن متيسرا كحفظ القرآن الذى هو من خصائص الأمة الاسلامية والتى جاء فى صفتها : « اناجيلها صدورها » أى أنها تعى القرآن حفظا وهذا مما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يزال ، ولما نزل الوحى على رسول الله عليه الصلاة والسلام واخبرت خديجة رضى الله عنها ورقة بما كان من أمره عليه السلام قال ورقة كما يروى ابن اسحاق « قدوس قدوس ، والذى نفسى بيده لئن كنت صدقتينى يا خديجة لقد جاءه الناموس الأكبر الذى كان ينزل على موسى ، وانه لنبى هذه الأمة فقولى له فليثبت » .

وبينما يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكعبة كمادته لقيه ورقة ابن نوفل فقال يا ابن أخى : أخبرنى بما رأيت وسمعت ، فأخبره ، فقال ورقة : والذى نفسى بيده إنك لنبى هذه الأمة ، ولتكذبنه ولتؤذينه ، ولتخرجنه ، ولتقاتلنه ، ولئن أدركنى يومك لأنصرن الله نصرا يعلمه ، ثم أدنى رأسه منه فقبل يافوخه (واليافوخ وسط الرأس) ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزله ، ويروى السهيلى أنه لما توفى ورقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد رأيت القس فى الجنة وعليه ثياب الحرير لأنه آمن بى وصدقنى » . وهذا الحديث أسنده البزاز .

وقصة ورقة تعطى صورة كريمة لشخصية عربية عرفت السبيل الى الحنيفية ولم تكتف بظاهر من القول بل تعدى ورقة ما سمع وأراد أن يتيقن مما يجول حوله فتعلم العبرية وأجادها ونقل منها الى لغته الأصلية لغة الضاد ، وورقة مثال واضح القوة ، قوة الدلالة على استعداد العربى لتقبل الثقافات المختلفة منذ أقدم عصوره وهو يوضح لنا سر نبوغ المسلمين فى كل الميادين بعد الاسلام ميادين السلم والحرب على السواء ، وفى التاريخ شاهد على ما قيل . .

٤ ــ والخلاصة : اننا نلمس فى كل عصر فى مراحل الزمان وحقبه المتباينة وجود رجال بعدوا عن التقليد وربأوا بأنفسهم عن حمأة السفهاء ، واستخدموا فطرهم النقية فى الوصول الى الايمان البعيد عن الشوائب على قلة ما عرفوا من أسرار الوجود ، وضآلة ما أدركوا من علوم ، وهذا يقطع عذر المتخبطين فى دياجير الظلام النفسى فى عصر كشف العلم قناعه ، وأبدى العقل قوته على فك طلاسم ما يحيط به مما يبشر بما هو أبعد مما نرى ونشاهد وما نسمع وما نلمس فأولى لمن يقدر نفسه قدرها ، ويعطى عقله التقييم اللائق به ، ويمتد بوجوده كانسان لوجوده خطره فى هذه الحياة ، وأن يتجافى عن التقليد وأن لا يخضع لما يحمله اليه أعداء أمته ، وانما يبحث مع الباحثين ملقيا دلوه فى الدلاء حتى يصل بنفسه وفطرته النقية التى فطره الله عليها الى الحقيقة الثابتة ، الى الله الواحد الأحد ، ويسير على ضوء ما رسمه سبحانه ، وهنا تحرر العقول من مستورد الأفكار ، وبالتالى تنجو الأوطان من سيطرة أصحابها ، وتخلص ثمرات البلاد لأبنائها وصدق الله العظيم القائل : « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك انه على كل شىء شهيد » .



للشيخ / بدر المتولى عبد الباسط

عندما استقر رأى عمر — رضى الله عنه — على إنجاز تاريخ للأمة لا بد انه — وأهل الشورى — استعرضوا الأحداث الجسام فى تاريخ الاسلام ونبى الاسلام ليتخذوا من أعظمها قدرا وابعدها أثرا مبدأ للتاريخ الاسلامى .

وها نحن معهم نستعرض هذه الأحداث الجسام لنعرف المغزى الصحيح لاختيار الهجرة دون سواها : ميلاد الرسول الأكرم ، بدء الوحى ، عام الحزن ، الهجرة ، غزوة بدر الكبرى غزوة الفتح ، حجة الوداع ، وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم .

هذه أحداث جسام كل منها يصلح أن يكون مبدأ لتاريخ الأمة ولكن المغزى الذى توحى به الهجرة أعظم وأجل من المغزى الذى يوحى به أى حدث من هذه الأحداث . ولنستعرضها حدثا حدثا ...

مولد الرسول الأكرم :

لا شك أنه حدث له خطره ، فكل ماجاء بعده اثر منه ولو أن عمر اختار مولد الرسول — صلى الله عليه وسلم — ما كان مخطئا ، وله فى اختيار المسيحيين مولد المسيح عليه

السلام ــ مبدأ للتاريخ المسيحي سابقة يعتمد عليها فانه لا بأس أن نأخذ عن غيرنا في المسائل التنظيمية ما يوافق المصلحة ولا يعارض الشريعة نصا او روحا ، ولكن مولد الرسول الأكرم حدث إلهي لا يد للبشر فيه ولا يوحي بهدف يرمي إليه ، نعم هو ذكرى تثير فينا الشجون لكن هل نستطيع أن نكرر هذا الحدث الفريد، لا انه حدث لا يتكرر في اية صورة من الصور .

بــدء الوحي :

هو كذلك ــ حدث إلهي كان بدءا لكل الأحداث بعده ، وهو في الحقيقة بدء تاريخ الاسلام كدين لأمة محمد صلى الله عليه وسلم (١) ــ ولكنه كالميلاد حدث لا يتكرر ، وليس في مقدور البشر ان يأتوا بمثله فالنبوة ليست مكتسبة **((الله اعلم حيث يجعل رسالته))** والنبوات ختمت بمحمد صلى الله عليه وسلم ، فجعل مبدأ الوحي مبدأ للتاريخ ليس الا تسجيلا لحدث له خطره ، ولكنه لا يثير فينا عزيمة على تحقيق غرض .

عــام الحزن :

أما عام الحزن وهو العام الذي ماتت فيه السيدة خديجة الكبرى أم المؤمنين ، كما مات فيه أبو طالبعم النبي صلى الله عليه وسلم وحاضنه وكافله فهو ــ وإن ارخ به في وقت ما فانه أبعد الأحداث عن أن يتخذ كمبدأ للتاريخ الاسلامي الذي يحارب الاستسلام للأحزان او إثارتها بعد خمودها ، ومثل هذا يقال عن وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فانه لا تذكر حتى تثير الشجون والأحزان فكل مصيبة بعد مصيبتنا في رسول الله هينة ، ولكنها سنة الله في خلقه (إنك ميت وإنهم ميتون) (٢) . ولو أرخ بهذا الحدث لكان لنا في كل عام مناحة ، والرسول نفسه نهى عن العزاء بعد ثلاث ، كما نهى عن الجلوس لتلقي العزاء واعتبر ذلك من النياحة المنهي عنها .

غزوة بدر والفتح :

أما غزوة بدر وغزوة الفتح فمع انهما من الأحداث الجسام التي توحي بالشجاعة والتضحية والاقدام فانهما ثمرة من ثمرات الهجرة كما سأوضح فيما بعد .

حجــة الــوداع :

اما حجة الوداع وفيها اكمل الله دينه واتم نعمته وهي خليقة أن تكون حدثا تؤرخ به الاحداث بعده ، ولكنه مع هذا ربما اثار الأحزان لأن الله تعالى نعى فيها محمدا صلى الله عليه وسلم ــ الى نفسه حينما نزل عليه قوله **(اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا)** .

وقد فهم ذلك الصديق الأكبر أبو بكر ــ رضي الله عنه ــ فبكى واستعبر فقد جرت سنة الله تعالى انه اذا تم شيء بدأ نقصه ، ومهمة الرسول تمت يومئذ ، فكان هذا إيذانا برحيله عن هذه الدنيا .

الهجرة دون سواها :

هذا الحدث دون سواه فيه من المعاني ما ليس في غيره فالهجرة دون سواها كانت مبدأ لدولة الاسلام ، نعم كان هناك اسلام قبل الهجرة ولكن بلا دولة ، والهجرة دون سواها كانت فاصلا بين عهدين ــ عهد الصبر الذي

لا يستطاع معه دفع الأذى والبغي والعدوان ، وعهد الصبر الذي يستطاع معه الانتصار ورد العدوان (٣) .

والهجرة دون سواها توحي بايثار الغربة مع العزة على الاقامة مع الضيم مهما كان الوطن حبيبا الى النفس حبيبا الى الله ، فليس هناك بلد اكرم على الله من مكة ، ولكن الرسول الاكرم آثر الهجرة منها وهي ما هي لتكون درسا لنا أن نضرب في الأرض طلبا للعزة والكرامة ، والهجرة دون سواها هي الباب الذي ما زال مفتوحا ولن يزال كذلك الى يوم القيامة « **ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما** » **(٤)** فترك المألوف من الأهل والوطن والرحلة الى المجهول في سبيل الخير والعزة — وهو سبيل الله — هجرة يستحق معها ما وعده الله للمهاجرين بهذه الآية .

وإذا كان لا هجرة بعد الفتح كما وردت في بعض الأحاديث ، فالمراد استحقاق صفة المهاجرين الأولين مع الرسول الأمين وما يترتب على ذلك من أحكام كالعودة الى مكة بقصد الاقامة فيها وتساويهم في الرتبة مع مسلمة الفتح وإن هاجروا بعد الاسلام « **لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير** » **(٥)** .

.. .. ..

وبعد فالهجرة درس في النصيحة والايثار والمحبة والصبر الجميل العزيز ، ثم هي ثمرة الأحداث التي سبقتها واصل للأحداث التي تلتها فلا غرو ان اختارها الفاروق مبدأ للتاريخ الاسلامي دون سواها ، فلنجعل من الهجرة درسا وعبرة ولا يكن حظنا اقامة حفل أو القاء خطبة فقد سئم المسلمون من كثرة الكلام وثرثرة الخطباء ، وهم الآن أحوج الى القدوة الصالحة اكثر من حاجتهم الى مقال منمق أو خطبة مرنمة .

والله المسئول أن يهب لنا قلوبا واعية ، وعزائم قوية ، وصدقا في القول وإخلاصا في العمل بمنه وكرمه .

---

(١) أما الاسلام كدين سماوي فقد كان دين الانبياء جميعهم فنوح عليه السلام أخبر الله عنه أنه قال (وأمرت أن أكون من المسلمين)٧٢ من سورة يونس ، وابراهيم أبو الانبياء حدث عنه أنه (ما كان يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما) الآية ٦٧ من آل عمران ، وقد ورد فعل ذلك عن غيرهما من المرسلين .

(٢) سورة الزمر الآية ٣٠ .

(٣) من الآية ٣ من سورة المائدة .

(٤) سورة النساء الآية ١٠٠ .

(٥) من الآية ١٠ من سورة الحديد .



للشيخ عبد الحميد السائح

حينما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة الى المدينة المنورة لم يكن الجهاد مشروعا ولا مفروضا ، وأول آية نزلت بشأن الجهاد قوله سبحانه « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير » (١) . ثم نزل قوله تعالى : « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ، إن الله لا يحب المعتدين » (٢) .

ولما تظاهرت قوى الشر والاثم على محاربة الرسول ، والتخطيط للقضاء على دعوة الإسلام والوجود الإسلامى ، نزل قوله تعالى : « « وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين » (٣)

لماذا الهجرة للمدينة ؟

رغم أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه مهد للهجرة الكبرى ، بالهجرة إلى الحبشة اولا وثانيا ، فإن الهجرة إلى المدينة هى التى كان لها شأن أعظم ، بمشاركة الرسول فيها، وما نشأ عنها من الانتقال ، من جو الشرك والطغيان ومقاومة الدعوة بمكة ، إلى جو الصفاء والأخوة والمحبة فى المدينة ، حتى نعمت الدعوة الإسلامية بالحرية ، وتمتع المسلمون بإقامة الدولة الإسلامية لحمايتها ونشرها وتعميم خيرها ، وتثبيت قواعدها على أسس سليمة وأصول حكيمة تخلص البشرية من فسادها ، وتقضى على الظلم والطغيان بجميع وجوهه وأنواعه ، وتصلح للعالم أجمع فى كل زمان ومكان .

إذن لم تكن الهجرة من الظلم والعذاب ، الذى أصاب المسلمين فى مكة ، ولا تفريطا فى الديار والأوطان وإنما كانت لإيجاد المناخ الملائم ،

للدعوة ، وتعبئة القلوب المتفتحة ، والنفوس المهيأة ، لقبول الهدى الربانى والإرشاد الإلهى ، والتخطيط لإستعادة الأوطان ، وتطهيرها من دنس الشرك وعبادة الأوثان ، والعودة إليها فى عزة المؤمنين وكرامة المجاهدين ، وما كانت الهجرة فى نظر الرسول صلى الله عليه وسلم ولا فى نظر أصحابه ركونا إلى الدعة والهدوء أو ميلا الى الراحة والسكون ، وإنما كانت محاولة مصممة على قيادة المعركة فى سبيل الله من جهة أخرى (٤) .

ولذلك كانت هجرة عامة حتى لم يبق فى مكة من المسلمين إلا مريض أو محبوس ، لم يمكنه قادة الشرك والطغيان فى مكة من الهجرة .

تضحيات المهاجرين

وكانت تلك الهجرة مثلا أعلى فى التضحيات ، فلم يبال الواحد منهم بمال أو متاع فى سبيل صيانة الدعوة وتأمينها والتوجه إلى الله ، قال ابن هشام وبلغنى أن صهيبا حين أراد الهجرة قال له كفار قريش : أتيتنا صعلوكا حقيرا ، فكل مالك عندنا ، وبلغت الذى بلغت ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك ؟ والله لا يكون ذلك ، فقال لهم صهيب : أرأيتم إن جعلت لكم مالى ، أتخلون سبيلى ؟ قالوا : نعم ، قال : فانى جعلت لكم مالى ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ربح صهيب ، ربح صهيب . وفيه نزل قوله تعالى : « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد » وتلاها صلى الله عليه وسلم على صهيب (٥) .

وقد قابلهم إخوانهم فى المدينة بالبشر والترحاب ، والإستعداد لكل أنواع التضحيات ، وعقد الرسول صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار عقد المؤاخاة ، الذى لم يكن له نظير فى التاريخ القديم والحديث حتى أن سعد بن الربيع عرض على أخيه (بالمؤاخاة) عبد الرحمن بن عوف نصف ماله ، وأن يختار أيا من زوجتيه يطلقها حتى يتزوجها عبد الرحمن (٦) ، كما عرض غير سعد على إخوتهم عروضا أخرى وأشركوهم بما يملكون .

ومن أجل ذلك كله سجل القرآن الكريم فضل المهاجرين وسمو مكانتهم وعظيم تضحياتهم ، كما سجل فضل الأنصار الذين استرخصوا الأموال والمتاع ، فى سبيل دعم ذلك المجتمع الإسلامى ، الذى يعتبر أعلى مثل فى الأخوة والتناصر والدعوة الشاملة لجميع بنى الإنسان ، يسودهم العدل المطلق ، والرحمة العامة ، والقضاء على جميع المعوقات ، من العصبيات والقبليات والنعرات ، وأن يكون المقياس الصحيح للتقدير هو العمل الخالص لوجه الله ، والنفع العام لبنى الإنسان ، كما قال سبحانه : « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » (٧) ، وكما ورد فى الحديث الشريف أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : « خير الناس انفعهم للناس » (٨) .

قال تعالى : « والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ، والذين اتبعوهم باحسان ، رضى الله عنهم ورضوا عنه ، ذلك الفوز العظيم » (٩) .

وقال سبحانه : للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله ، أولئك هم الصادقون » (١٠) .

إلى آيات كثيرة فى عدد من السور تعلى شأن الهجرة والمهاجرين وتنوه بما لهم من مكانة سامية ، ومقام رفيع عند الله سبحانه ، مما أغرى الكثيرين من أصحاب الرسول ، أن يسعى

ويحاول أن ينـال شـرف الهجرة ، ويسجل عند الله فى سجل المهاجرين .

هــل لا تزال الهجرة قائمة ؟

إن الهجرة إلى الله وربط القلوب به فى العبادات والاعمال والتصرفات شريعة عامة دائمة لا تتقيد بزمان ولا مكان ، ولكن الذى نبحثه ونتسـاءل عنه هو تخلية الديار وهجرة الأوطان؟

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى طريق الهجرة ، قال مخاطبا مكة : والله إنك خير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله ، ولولا أن قومك أخرجـونى منك لمـا خرجت ، وفى رواية : خير أرض الله وأحب أرض الله إلى (١١) .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل فتح مكة يبايع على الهجرة، ويشيد بفضلها ومكانتها ، ولما فتحت مكة ودخلت العرب فى دين اللــه أفواجا ، وصارت تلك الأرض كلهـا دار الإسلام قال : « لا هجرة بعـد الفتح ولكن جهاد وفيه واذا استنفرتم فانفروا » (١٢) . ومجاشع قـال : أتيت النبى صلى الله عليه وسلم أنا وأخى (مجالد) فقلت : « بايعنا على الهجرة ، فقال : مضت الهجـرة لأهلها ، فقلت : علام تبايعنا ؟ قال : على الإسلام والجهاد » (١٣) .

ويعلى بن أمية قال : أتيت النبـى صلى الله عليه وسلم بأبى أمية ، يوم الفتح ، فقلت : بايع أبى على الهجرة، فقال : أبايعه على الجهـاد وقـد انقطعت الهجرة (١٤) . وقال عمر : لا هجرة بعد وفاة النبى صلى اللـه عليه وسلم (١٥) .

أذن النبى صلى الله عليه وسلـم يصرح بأنه لولا أخرجه قومه من مكة لما خرج منها ، وهذا يعطينا تشريعا بأنه لا يجوز للمسلم أن يغادر دياره مختارا فى سبيل متاع الدنيا وحظوظه وتجارته ومناصبه ، نتيجة الغزوات الاجنبية والهجمات الإستعمارية مهما كان نوعها ومظالمها ، ومهمـا كانت التضحيات التى يتعرض لها ، ما دام لم يفتن فى دينـه ، ولم يرغم علـى تغييره .

كما أنه يصرح بأن الهجرة بعد الفتح الأعظم قد انقطعت ، وإذن ما هـو السبيل لمن يريد أن يلحق بالمهاجرين ويناله مثل أجرهم وسمو مكانتهم ؟

سبيل اللحاق بالمهاجرين

بين الرسول صلوات الله وسلامه عليه طريق اللحاق بالمهاجرين ، وهو الجهاد وترك ما نهى الله عنه مـن المعاصى والآثام ، فقد بايع مجاشعا وأخاه مجالدا على الإسلام والجهاد ، كما بايع والد يعلى على الجهـاد ، وقال لآخرين : « المسلم من سـلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه » (١٦) . وقال أيضا : « المؤمن من أمنه الناس على أموالهم وانفسهم والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب » (١٧) .

فكان الجواب لمن استشـرفت أو تستشرف نفوسهم أن تصل درجـة الهجرة والمهاجريـن . إن الجهـاد بأنواعه وتحمل التضحيات ، ومقاومة المظـالم ، ومقارعـة الغـاصبين والمستعمرين ، والتقيد بأحكام شريعة سيد المرسلين ، وهجـر المعـاصى والآثام ، هو السبيل الصحيح والطريق القويم .

الهجرة مــن فلسطين

كانت فلسطين عربية منـذ نحـو خمسة آلاف سنة يسكنها الكنعانيون واليبوسيون منهم ، وهم عرب وفدوا إليها من الجزيرة العربية ، واستمروا فيها ، رغم كل الغزوات التى تعرضت لهـا البـلاد ، من الـروم والفرس واليهود وغيرهم ، وكـان العـرب الفلسطينيون يقاومون كـل الغـزاة

الطارئين على اختلاف أنواعهم، ومنهم اليهود، وقد استطاع اليهود الاستيلاء على قسم من فلسطين، واقاموا لهم دولة فى ذلك القسم لم تدم اكثر من سبعين عاما ايام حكم داود وسليمان عليهما السلام.

ومنذ الفتح العمرى سنة ١٥ هـ (٦٣٨ م) والسيادة على جميع فلسطين للمسلمين، إذا استثنينا فترة الغزوة الصليبية ١١٠٠ — ١٣٠٠ م، ولذلك أصبحت فلسطين جزءا من ديار الإسلام، ومن واجب المسلمين حيثما كانوا الدفاع عنها، ودفع الاذى عنها والاحتفاظ بصبغتها.

ولئن صح القول بأن فلسطين — قبل الفتح العمرى — كانت عربية، فانها بعد ذلك الفتح اصبحت إسلامية يجرى عليها من الاحكام ما يجرى على أى قطر إسلامى، مضافا الى ذلك ارتباطها بالعقيدة الإسلامية، والحضارة الإسلامية، من حيث كونها وطن الإسراء والمعراج، وقبلة الإسلام الأولى، واحد المراكز الهامة لحضارة الإسلام فى مختلف العصور.

وقد تعرضت فلسطين الآن لغزوة صليبية جديدة هى الغزوة الصهيونية فى مؤامرة معروفة ويصرح زعماء الصهيونية فى غير لبس ولا إبهام، بأن هدفهم وخطتهم الاستيلاء على جميع فلسطين خالية من سكانها، ليقفزوا منها إلى أراض عربية أخرى، فهل يجوز للمسلمين أن يرحلوا عنها ويهجروها ليهيئوا الفرصة للعدو أن يستوطنها ويتمكن منها؟

لا ريب أن الفلسطينيين وجميع العرب فى المناطق المحتلة الأخرى تعرضوا ويتعرضون لمختلف انواع القسوة والتعذيب والإذلال، وخلق الظروف والأوضاع التى تحملهم على الهجرة وتخلية الدار، لكن تظافرت نصوص فقهاء الإسلام وقواعده على أن كل ما يقوى العدو ويزيد فى منعته لا يجوز للمسلم الإقدام عليه، وبما أن هجرة الفلسطينيين تهيىء للعدو تحقيق أهدافه والتمكن فى الدار، فان الإقدام عليها بالرضا والاختيار خطأ كبير مجاف لأحكام الإسلام، — مع التصريح بأن ذلك لا ينطبق على أولئك الاشخاص الذين أخرجتهم سلطات الاحتلال بالقوة وارغمتهم على مغادرة الديار — ولا يكفر تلك الخطيئة الا سلوك السبيل الذى ارشد إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الجهاد بأنواعه، ولهذا يجب على الفلسطينيين أينما كانوا أن يخططوا، بدعم وتأييد إخوانهم فى ديار العروبة والإسلام، لاسترداد الديار والعودة للأوطان، فى عزة المؤمنين وكرامة المجاهدين، كما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة يوم الفتح الأكبر والنصر الأعظم.

وأما الفلسطينيون المقيمون تحت وطأة الاحتلال فواجبهم أن يبقوا مرابطين فى ديارهم، يتحينون الفرصة الملائمة، ويتحملون انواع الأذى التى يدبرها لهم العدو، وعلى إخوانهم من العرب المسلمين مواصلة دعمهم ماديا ومعنويا ومساعدتهم على المضى فى مهمتهم.

وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم لبعض أصحابه « إن من ورائكم أياما الصبر فيهن مثل القبض على الجمر، للعامل فيهن مثل أجر خمسين يعملون مثل عملكم، قيل يا رسول الله أجر خمسين منا أو منهم؟ قال: بل أجر خمسين منكم » (١٦).

وقال ايضا: « رباط يوم فى سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه، ومن مات مرابطا وقى من فتنة القبر، ونما له عمله إلى يوم القيامة» (١٧).

وقال أيضا: «رباط يوم فى سبيل الله خيرمن الدنيا وما عليها » (١٨).

وما ذكرناه عن الفلسطينيين

ينطبق على سائر سكان المناطق المحتلة الأخرى ، وكل شعب مسلم يتعرض لأية غزوة استعمارية ، مهما كان لونها ، فواجبه الجهاد والدفاع ، وعدم الاستخذاء أو الاستسلام حرصا على كيانه ووجوده وارضاء الله ورسوله .

التاريخ الاسلامى

فى عهد امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه قضت الضرورة أن يعين للمسلمين حادث يؤرخون فيه ، فأرخ بالهجرة ،واعتبر أول العام شهر المحرم ، قال سهل ابن سعيد : ما عدوا من مبعث النبى صلى الله عليه وسلم ولا من وفاته ، وما عدوا إلا من مقدمه المدينة (١٩) .

وذلك لان حادث الهجرة يعتبر اعظم احداث التاريخ الإسلامى ، فبسببه تكون للمسلمين دولة الإسلام الأولى ، فى المدينة المنورة ، وفيها توالى التشريع الإسلامى فى شتى المواضيع والنواحى ، وشعر المسلمون بعزة الإسلام ، وكرامة الإيمان ، وأصبح الناس يتمتعون بالحرية والعدالة ، والسلامة والأمان .

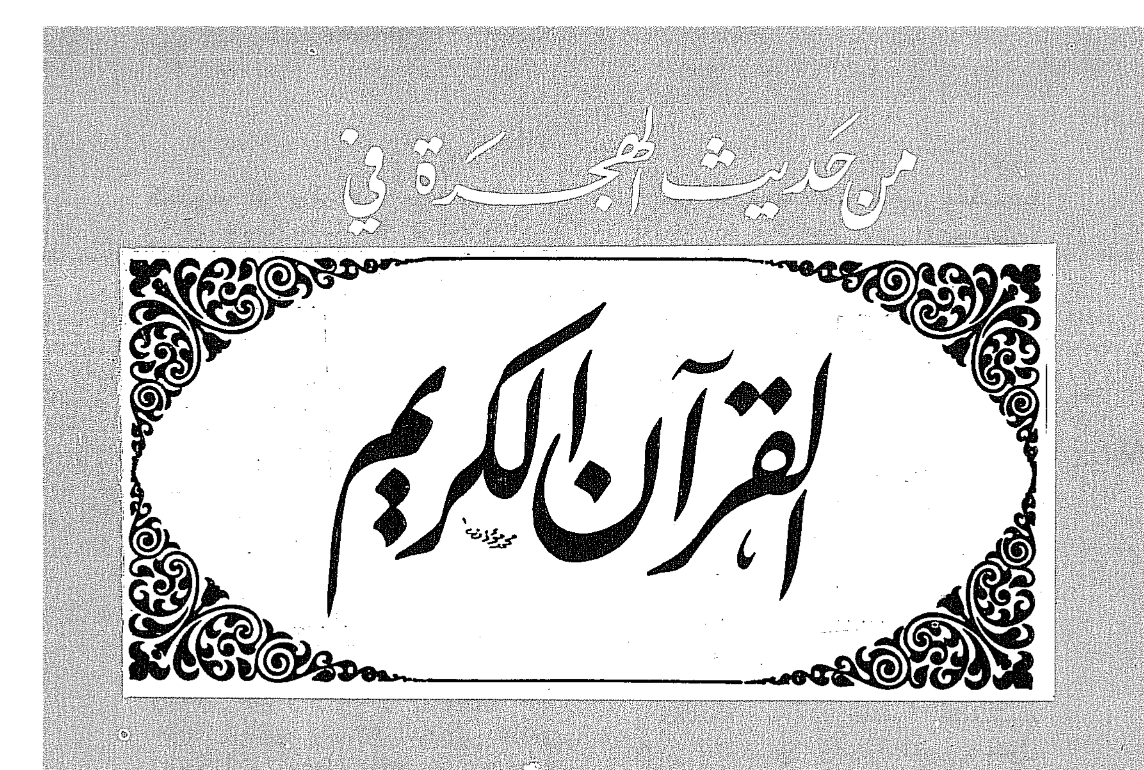
ولذلك فمن واجب المسلمين حيثما كانوا أن يؤرخوا أحداثهم وأعمالهم بالتاريخ الهجرى لأنه هو التاريخ الإسلامى ، ولا مانع من أن يضموا اليه أى تاريخ آخر تسهيلا للتعامل مع غير المسلمين .

ماذا على المسلمين فى هذه الذكرى ؟

واجب المسلمين فى هذه الذكرى العظيمة أن يستعيدوا أمجادهم ، ويستعرضوا صفحات عزتهم ويقرأوا أسباب قوتهم ومنعتهم فيما مضى ،لا ليرددوها أقوالا وأحداثا ، ولكن ليخططوا فى إطارها ، منهجا عاما ، يقضى على فرقتهم ويوحد بين صفوفهم ، ويجمعهم على الهدى ، ويجند جميع قواهم المادية والمعنوية، فى سبيل إعزاز دينهم ، واستعادة ديارهم ومقدساتهم ، ورفع راية الإسلام ، ونشر مبادئه ، وتطهير مجتمعاته من الأدران ، والمبادىء التى تضمر للمسلمين الشر والأذى ، وتعمل على تفتيت قواهم ، وإفساد ما بينهم ، والقضاء على حضارتهم ، وتشويه محتوياتها وأهدافها ، حتى نحقق فى ذكرى الهجرة أهداف الهجرة وأبعادها السامية ، ويظهر الإسلام على حقيقته التى هى دعوة الإنسانية والبشرية عامة ، الى ما ينقذها من مظالمها ويقضى على فسادها ، ويطهرها من عبادة الأوثان والأصنام ، على اختلاف أشكالها ومظاهرها ، ويجمع بين عناصر الخير مهما كانت الوانهم وعروقهم ، فى دعوة إلهية ، ورحمة سماوية،تصحح مقاييس العدالة ، وموازين التقدير ، فى هذا العالم ، الذى لا يزال فى أشد الحاجة الى مبادىء الخير والرحمة والإنسانية كما كان فى عهد الهجرة الأولى .

---

(١) آية ٣٩ من سورة الحج . (٢) آية ١٩٠من سورة البقرة . (٣) آية ٣٦ من سورة التوبة (٤) الرسول صلى الله عليه وسلم للدكتور عبدالحليم محمود . (٥) آية ٢٠٧ من سورة البقرة . جمع الفوائد جـ ٢ ص ٨٤ . (٦) البخارى .(٧) آية ١٣ من سورة الحجرات . (٨) الطبرانى (٩) آية ١٠٠ سورة التوبة ، (١٠) ٨ سورةالحشر . (١١) الترمذى ، فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية جـ١٨ ص٢٨٢ . (١٢)و(١٣) البخارى(١٤)و(١٥) ابو داود وجمع الفوائد جـ٢ ص٨٠ . (١٦) ابن ماجه باسناد حسن . (١٧) ابو داودوالترمذى وجمع الفوائد جـ٢ .(١٨) مسلم والترمذى والنسائى . (١٩) البخارى ومسلم .(٢٠) البخارى .



للدكتور/محمد الدسوقى

١ ــ مما لا جدال فيه أن الهجرة من مكة إلى المدينة كانت نقطة تحول فى تاريخ الدعوة الاسلامية ، وأنها كانت أمرا لا مناص منه لحماية الدعوة الجديدة ــ وهى فى مستهل حياتها ــ من الحاقدين عليها والمتربصين بها ، على أن هذه الهجرة لم تكن فى جوهرها فرارا وهروبا ، ولكنها كانت عملا لا بد منه لتحقيق الحرية الدينية للناس كافة ، فلا يعلو فى الأرض سلطان فوق سلطان الله ، ولا يكون للسادة والطغاة سبيل على الناس فيما يؤمنون به .

٢ ــ وقد تحدث القرآن الكريم عن تلك الهجرة حديثا مجملا يعتمد على العبارة الموجزة والكلمة الموحية ، وهذا هو منهج القرآن بوجه عام فى عرضه للأحداث والأحكام ، بيد أن حديث الكتاب العزيز عن الهجرة لم يكن خاصا بذلك الحدث الرائع الذى ارتبط بتاريخ الأمة الاسلامية كل الارتباط ، وأصبح رمزا للفداء والتضحية والجهاد ، ولكنه تجاوزه إلى ما يتصل بالمعنى اللغوى لكلمة الهجرة ، وإن كان بين هذا المعنى وذلك الحدث صلة وثيقة ومعان مشتركة . .

يقول ابن فارس فى مقاييس اللغة عن مادة هجر : الهاء والجيم والراء أصلان يدل أحدهما على قطيعة وهجر والآخر على شد شىء وربطه .

فالأول الهجرة : ضد الوصل ، وكذلك الهجران ، وهاجر القوم من دار إلى دار : تركوا الأولى للثانية ، كما فعل المهاجرون حين هاجروا من مكة إلى المدينة ، ثم قال : ومن الباب : الهجر : الهذيان ، يقال : هجر الرجل ، والهُجر : الأفحاش فى المنطق ، يقال : أهجر الرجل فى منطقه ، قال :

كما جدة الأعراق قال ابن ضرة .
عليها كلاما جار فيه وأهجرا

ورماه بالهاجرات ، وهى الفضائح، وسمى هذا كله من المهجور الذى لا خير فيه ، ويقولون : هذا شىء هجر، اى لا نظير له كأنه من جودته ومباينته الأشياء قد هجرها .

٣ — وحديث الكتاب العزيز عن الهجرة بمفهومها اللغوى تناول من جهة العلاقة بين الرجل والمرأة ، وما يجب أن تقوم عليه من السكن والمودة والرحمة كما عرض من جهة أخرى لبعض مواقف الكفار من الرسل ومعجزاتهم وما يجب ان يكون عليه هؤلاء ليبلغوا رسالة الله إلى الناس بالحكمة والموعظة الحسنة ، ولعل هذا كان سببا للنص على أن يكون هجر محمد صلى الله عليه وسلم لقومه هجرا جميلا يقوم على الصبر والإغضاء عن الإساءة دون أن ينأى عنهم ، أو يقطع صلته بهم .

٤ — ومن ذلك الحديث الذى عرض لبعض مواقف الكفار من الرسل ومعجزاتهم ما جاء فى سورتى « المؤمنون » و « الفرقان » ، فقد وردت فيهما آيتان تشيران إلى ما كان من طغاة مكة نحو القرآن الكريم .

وقد جاءت آية « المؤمنون » وهى « مستكبرين به سامرا تهجرون » (١) فى معرض عقاب هؤلاء الطغاة يوم القيامة ، وأن ما هم فيه من العذاب إنما كان بسبب استكبارهم عن الحق وعدم اذعانهم له « حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب إذا هم يجأرون . لا تجأروا اليوم إنكم منا لا تنصرون . قد كانت آياتى تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون . مستكبرين به سامرا تهجرون » .

إن المترفين أشد الناس ولعا بالانحراف والذهول عن المصير ، فهاهم أولاء يفاجأون بالعذاب الذى لا يرحمهم فإذا رفعوا أصواتهم مستغيثين فلا نصير لهم لاستعلائهم فى الأرض وتراجعهم على أعقابهم إذا تليت آيات الله ، كان هذا الذى يتلى عليهم خطر يحذرونه أو مكروه ينأون عنه (٢) ،قال الفخر الرازى فى تفسيره : تنكصون : أى تنفرون عن تلك الآيات وعمن يتلوها كما يذهب الناكص على عقبيه بالرجوع الى ورائه (٣) .

ولم يكتف الكفار بهذا النكوص والاستكبار ، فقد أطلقوا ألسنتهم بهجر القول وهم يتحلقون حول الأصنام فى سامرهم بالكعبة حيث ينالون من القرآن والرسول ، فكلمة « تهجرون » تعنى الإفحاش فى القول والبذاءة فيه ، وكان كفار مكة فى سامرهم يتخذون القرآن والرسول مادة للسخرية والهزء والاتهام .

ولعلماء التفسير آراء فى عود الضمير فى « مستكبرين به » فمنهم من ذهب إلى أنه يعود على الحرم ، ومنهم من قال : الضمير عائد على القرآن ، وقالت جماعة : هو عائد على الرسول (٤) .

والراجح أن الضمير عائد على القرآن ، لأن الآيات تتحدث عن استكبار المترفين والطغاة عن سماعه ، ولما كان استكبار هؤلاء عن آيات الله وتطاولهم عليها يستتبع حتما الإساءة الى الرسول أمكن القول بأن إفحاش المترفين شمل القرآن والرسول .

٥ — وإذا كانت آية « المؤمنون » قد أشارت فى إجمال إلى ذلك الموقف

الذى اتسم بالتطاول والسخرية والاستكبار والبذاءة فان هناك آيات فصلت ذلك الموقف الكريه بعض التفصيل وبينت كيف لجأ كفار مكة إلى مختلف الوسائل لمحاربة القرآن وصد الناس عنه .

ومن ذلك انهم اتهموا الرسول صلى الله عليه وسلم بالكذب فى دعواه النبوة ، ونزول القرآن عليه « أؤلقى الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر » (٥) ، وعى اتهام الرسول بالكذب حكم على القرآن بأنه ليس من عند الله فلا يسمع الناس له ولا يقبلون عليه .

وقد أضاف الكفار الى اتهام الرسول بالكذب اتهامه بأن هناك من يعاونه ويمده « إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلما وزورا » ، « وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا » (٦) .

وفى قولهم أساطير الأولين إشارة إلى بعدها فى الزمان فلا يعلمها محمد صلى الله عليه وسلم إلا أن تملى عليه من حفاظ الأساطير الذين ينقلونها جيلا بعد جيل ، لذلك يرد القرآن عليهم بأن الذى يمليها على محمد هو الله الذى يعلم الأسرار جميعا ولا يخفى عليه نبأ فى الأولين والآخرين (٧) : « قل انزله الذى يعلم السر فى السموات والأرض إنه كان غفورا رحيما » (٨) .

وحسب كفار مكة أن التخليط على محمد وهو يتلو كلام الله سيحقق لهم الغلبة عليه وتنفير الناس منه ، لأن صوته لن يصل خالصا إلى الآذان والقلوب ، بسبب ما يحدثه هؤلاء السفهاء من الصفير والتصفيق ونحوهما ،فيصير ما يتلوه الرسول لغوا لا معجزة .

« وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون » (٩) ، قال ابن عباس : قال أبو جهل : إذا قرأ محمد فصيحوا فى وجهه حتى لا يدرى ما يقول ، وقال مجاهد : المعنى « والغوافيه » بالمكاء والتصفيق والتخليط فى المنطق حتى يصير لغوا (١٠) .

ولما اجتمع نفر من قريش لوصف الرسول بما يجعل وفود العرب التى كانت تقصد مكة فى كل موسم من مواسمها تعرض عن محمد ولا تسمع لما يتلوه عليها من الذكر الحكيم — قال الوليد بن المغيرة عن القرآن والرسول بعد أن بين أن محمدا ليس بكاهن ولا شاعر ولا مجنون ولا ساحر كما رأى بعض طغاة مكة : إن لقوله لحلاوة ، وإن أصله لعذق (١١)، وإن فرعه لجناة(١٢) ، وما انتم قائلون من هذا شيئا إلا عرف أنه باطل وإن أقرب القول فيه لأن تقولوا ساحر ، جاء بقول هو سحر ، يفرق بين المرء وابيه وبين المرء واخيه ، وبين المرء وزوجه ، وبين المرء وعشيرته (١٣) .

وسجل الكتاب العزيز ما كان من الوليد ووصفه القرآن بالسحر ، وما أعد الله لهذا المكابر الفاجر من العذاب الشديد . « فقال إن هذا إلا سحر يؤثر . إن هذا الا قول البشر ، سأصليه صقر ، وما ادراك ما صقر ، لا تبقى ولا تذر » (١٤) .

٦ — وأما آية الفرقان وهى « وقال الرسول يا رب إن قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا » (١٥) . فإنها تعبر فى إجمال عن ذلك الموقف أيضا ، وتشير إلى حزن الرسول لما

يصدر عن قومه من قولهم فى القرآن غير الحق ، أو لانصرافهم عنه ، « فمجهورا » تعنى فحش القول ، كما تعنى أيضا الاهمال والترك (١٦) .

وجملة القول أن العرب كانوا على يقين من أن القرآن الذى جاءهم به محمد ليس من نسق ما يقولون ، وهم عاجزون عن أن يحاكوه أو يقلدوه ، غير أن عصبية الجاهلية سولت لعبدة الأوثان والأصنام أن يحاربوا هذه المعجزة الخالدة بمختلف الوسائل ليصرفوا الناس عنها ، لقد هجروا القرآن فلم يفتحوا له أسماعهم ، ولم يتدبروه ليدركوا الحق من خلاله ، وهم مع هذا كانوا لا يتورعون عن السخرية والاستهزاء وفحش القول ، ولكنهم بالرغم مما قاموا به باءوا بالخزى والهزيمة « يريدون أن يطفئوا نور الله ، بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون » (١٧) .

٧ — واستقبلت البشرية بانزال القرآن وانتصار دعوته عهدا جديدا لم تألفه من قبل فى تاريخها الطويل ، فقد كانت قبيل إنزال القرآن تعانى من الوثنية والجهل والتخلف ، وتعيش حياة طابعها العدوان والطغيان وامتهان كرامة الإنسان ، فلما بعث الله محمدا بهذا الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، والذى يهدى للتى هى أقوم كان النور الذى بدد ظلام الشرك ، والدستور الذى حقق الأخوة والمساواة والعدالة والفضيلة ، والحرية والكرامة ، والعلم والحضارة .

وكان المسلمون الأولون صورة حية واقعية لأحكام القرآن وآدابه ، فكانوا بهذا خير أمة أخرجت للناس وعاشوا أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ، ورفعوا منارات الحضارة الإنسانية فى كل مكان وطئته أقدامهم ، وكانوا بحضارتهم التى ترعى خط الروح والجسد وتؤمن بالدنيا والآخرة وتحترم العقل وتدعو إلى التفكير والنظر — القادة والرواد إلى القوة والنهضة والمدنية، ومن ثم يمكن القول — دون اسراف أو مبالغة — بأنه منذ نزول القرآن الى اليوم لم ينشأ فى العالم أثر جديد لا يرجع إلى هذا الكتاب الكريم بسبب قريب أو بعيد .

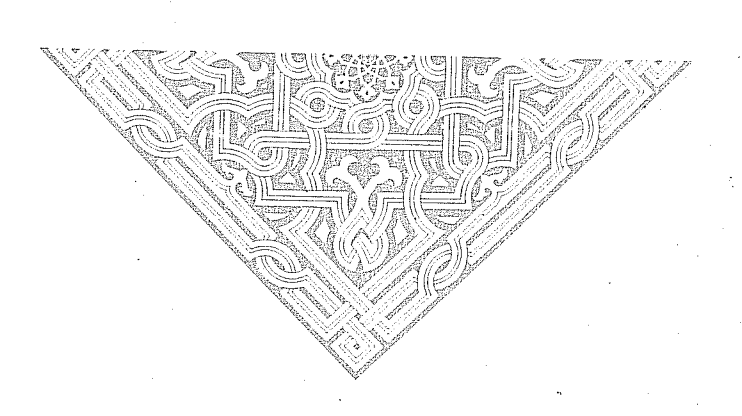
٨ — ولكن — لأسباب مختلفة — لم يعد المسلمون كما كانوا صورة حية للأحكام والأخلاق القرآنية ، واصبحوا على الرغم من كثرة تلاوة آيات الله البينات كأنهم قد هجروا القرآن وانصرفوا عنه ، وآية ذلك ، واقعهم المؤلم الذى يشهد بضعفهم وتفرقهم ومهانتهم وتعرضهم لأخطار متعددة تخطط فى حقد وكيد لإبادتهم والقضاء عليهم .

والمؤمنون بالقرآن الآخذون أنفسهم بكل أحكامه وأخلاقه لا يرضون بالدنية فى دينهم ودنياهم ، فهم دائما كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ، لأنهم أقوياء بالإيمان الخالص والأخوة المقدسة والوحدة الجامعة ، واتخاذ كل أسباب القوة المادية ، حماية للحق ونصرا للعدل ، وتحقيقا للعزة والحرية والكرامة .

روى الترمذى بسنده عن على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ستكون فتن كقطع الليل المظلم ، قلت : يا رسول الله وما المخرج منها ؟ قال : كتاب الله تبارك وتعالى فيه نبأ من قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو

الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله ، هو حبل الله المتين ونوره المبين والذكر الحكيم والصراط المستقيم ، وهو الذى لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ولا تتشعب معه الآراء ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يمله الأتقياء ، ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضى عجائبه وهو الذى لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا : إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد ، من علم علمه سبق ، ومن قال به صدق ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم » (١٨) .

ولا امتراء فى أن المسلمين اليوم فى فتن كقطع الليل المظلم ، يشهد بذلك كما أومأت واقعهم المؤلم ، وهم لن يخرجوا من هذه الفتن المدلهمة ، ويدرأوا عن أنفسهم تلك الأخطار الجسيمة الا إذا اعتصموا — قولا وعملا — بكتاب الله ، فهذا هو الطريق ولا طريق سواه ، وصدق الله العظيم « وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبيل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » (١٩) .



---

(١) الآية ٦٧ .

(٢) فى ظلال القرآن هـ ١٨ ص ٣٧ .

(١) تفسير الفخر الرازى هـ ٢٣ ص ١١٠ .

(٢) انظر تفسير ابن كثير هـ ٦ ص ٢٧ .

(٣) تفسير الفخر الرازى هـ ٢٣ ص ١١٠ .

(٤) أنظر تفسير ابن كثير هـ ٦ ص ٢٧ .

(٥) الآية ٢٥ فى سورة القمر ، وأشر : أى مختال متكبر أو عابث فرح .

(٦) الآية ٤ ، ٥ فى سورة الفرقان .

(٧) فى ظلال القرآن هـ ١٩ ص ١٧ .

(٨) الآية ٦ فى سورة الفرقان .

(٩) الآية ٢٦ فى سورة فصلت .

(١٠) تفسير القرطبى هـ ١٥ ص ٣٥٦ .

(١١) العذق : النخلة ، يشبهه بالنخلة التى ثبت أصلها وقوى وطاب فرعها .

(١٢) أى فيه ثمر يجنى .

(١٣) سيرة ابن هشام هـ ١ ص ٢٧٠ .

(١٤) الآيات ٢٤ — ٢٨ فى سورة المدثر .

(١٥) الآية ٣٠ .

(١٦) أنظر تفسير القرطبى هـ ١٣ ص ٢٧ ، وبصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروز أبادى هـ ٥ ص ٣٠٤ .

(١٧) الآية ٣٢ فى سورة التوبة .

(١٨) القرآن المعجزة الكبرى للشيخ محمد أبو زهرة ص ١٥ .

(١٩) الآية ١٥٣ فى سورة الانعام .



للدكتور علي عبد الواحد وافى

فى الثامن عشر من شهر سبتمبر من هذا العام احتفل اليهود بيوم من أعظم أيامهم ، وهو اليوم العاشر من شهر تشرى العبرى (سنة ٥٧٣٣ من بدء الخليقة بحسب ما يزعمون) . وشهر تشرى هو أول الشهور فى سنتهم المدنية ، وان كان سابعها فى سنتهم الدينية ، لأن سنتهم الدينية تبدأ بشهر نيسان . ويسمى هذا اليوم عندهم يوم (عاشور) لوقوعه فى العاشر من الشهر ، ويسمى كذلك يوم (كبور) أى يوم الكفارة ، لأن اليهود يصومونه راجين بصومهم هذا أن يكفر الله عنهم ما اقترفوه من آثام فى أثناء العام المنصرم . وقد جاء أمر اليهود بتعظيم هذا اليوم وصيامه وعدم مزاولة الاعمال فيه فى عدة فقرات من اسفار توراتهم وعهدهم القديم « سفر اللاويين فقرة ٢٩ وتوابعها من اصحاح ١٦ ، وفقرة ٢٧ وتوابعها من اصحاح ٢٣ . وسفر العدد فقرة ٧ من اصحاح ٢٩ .. وفى مواضع أخرى كثيرة » . ويزعم اليهود أنه لم يفرض عليهم من الصيام الا صيام هذا اليوم ، وأما الأيام الاخرى التى يصومونها فيعتقدون أن صيامهم فيها نافلة .

هذا يوم عاشوراء اليهود أو يوم (كبور) ..

وأما عاشوراء المسلمين فهو اليوم العاشر من الشهر الاول من السنة

العربية ، وهو شهر المحرم . فيتفق مع عاشوراء اليهود فى أن كليهما عاشر يوم من أول شهر من السنة ، وان كان العاشر من أول شهر من شهور السنة العبرية قلما يتفق ميقاته مع العاشر من أول شهر من شهور السنة العربية . ويرجع السبب فى ذلك الى أن السنة العبرية سنة قمرية — شمسية ، مقدارها اثنا عشر شهرا قمريا ، ويزاد عليها كل ثلاث سنين شهر يسمى آذار الثانى لتساير السنين الشمسية أو تقرب منها ، على حين أن السنة العربية سنة قمرية خالصة مقدارها اثنا عشر شهرا قمريا ولا يزاد على شهورها شيء ما .

وكما يطلق على العاشر من المحرم اسم (عاشوراء) يطلق على التاسع منه اسم (تاسوعاء) . وهاتان التسميتان عربيتان على الأصح ، وليستا معربتين من العبرية ولا من لغة أخرى .

وقد روى عن الرسول عليه السلام أحاديث يدعو فيها الى صيام العاشر من المحرم كما رويت عنه أحاديث أخرى يدعو فيها الى صيام التاسع والحادى عشر منه ، واستخلص ابن قيم الجوزية من الاحاديث الواردة فى هذا الصدد أن أكمل الحالات أن يصام يوم عاشوراء ويوم قبله ويوم بعده ، ويليها أن يصام تاسوعاء وعاشوراء فقط، ويلى ذلك افراد عاشوراء بالصوم .

—— ● ——

هذا ، وقد ورد فى النشأة الاولى لصيام يوم عاشوراء حديثان :

(أحدهما) ما رواه البخارى ومسلم وغيرهما عن ابن عباس أن الرسول عليه السلام قدم المدينة يوم عاشوراء فاذا اليهود صيام ، فسألهم عن ذلك ، فقالوا هذا يوم أغرق الله فيه فرعون ونجى فيه موسى وبنى اسرائيل . فقال : نحن اولى بموسى منكم ، وانى لأحتسب على الله أن يكفر بصيام هذا اليوم ذنوب العام السابق له . فصامه وأمر المسلمين بصيامه . .

و (الآخر) ما رواه البخارى ومسلم وغيرهما كذلك عن عائشة رضى الله عنها أن قريشا كانت تصوم يوم عاشوراء فى الجاهلية . ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيامه حتى فرض رمضان ، فقال من شاء فليصمه ومن شاء أفطر .

—— ● ——

ويظهر فى بادىء الرأى أن فى هذين الحديثين مجالا للنظر من أربعة وجوه :

(أولها) أنه يظهر من الحديث الاول أن النشأة الاولى لصيام عاشوراء عندالمسلمين كانتيوم أنقدم الرسول عليه السلام المدينة فى هجرته اليها وعلم أن اليهود يصومونه ، على حين أنه يظهر من الحديث الثانى أن صيام يوم عاشوراء يرجع الى أصل جاهلى قديم سابق بأمد طويل لهجرته عليه السلام .

و (ثانيها) أنه يظهر من الحديث الأول أن الرسول عليه السلام قد صامه وأمر المسلمين بصيامه تكريما لموسى عليه السلام واستصحابا لشعيرة من شعائر دينه ، على حين أنه يظهر من الحديث الثانى أن الرسول عليه السلام قد صامه وأمر المسلمين بصيامه اقرارا لشعيرة كانت قريش تسير عليها فى الجاهلية واستصحابا لهذه الشعيرة ، وأن المسلمين ظلوا على هذا الاساس يصومونه وجوبا الى أن فرض صيام رمضان .

و (ثالثها) أنه يظهر من الحديث الأول أن الرسول عليه السلام قدم المدينة فى هجرته اليها فى اليوم العاشر من المحرم ، مع أن الثابت أنه

قدمها يوم الاثنين الثامن من ربيع الأول الموافق ٢٠ سبتمبر سنة ٦٢٢ ميلادية ، وكان هذا اليوم يوافق اليوم العاشر من شهر تشرى العبرى سنة ٤٣٨٣ من بدء الخليقة بحسب ما يزعمه اليهود ، وهو يوم عاشوراء عندهم أو يوم (كبور) . وقد تأكد ذلك من تحقيق للعلامتين ابى الريحان البيرونى فى كتابه (الآثار) ومحمود باشا الفلكى فى كتابه بالفرنسية « التقويم العربى قبل الاسلام » .

و (رابعها) أنه قد ورد فى الحديث الثانى أن اليهود يصومون عاشوراءهم تخليدا لذكرى اليوم الذى نجى الله تعالى فيه موسى وبنى اسرائيل ويسر لهم (الخروج) من مصر وأغرق فرعون وجنده ، مع أن الثابت أن اليهود يصومونه للاستغفار وطلب العفو والتكفير عما ارتكبوه من ذنوب فى العام المنصرم كما تصرح بذلك نصوص العهد القديم التى أشرنا اليها فيما سبق ، وكما يدل عليه الاسم نفسه الذى يطلقونه على هذا اليوم « يوم (كبور) أى يوم الكفارة » .

وأما اليوم الذى يحتفلون فيه بذكرى نجاة موسى وبنى اسرائيل وخروجهم من مصر وغرق فرعون وجنده فهو اليوم الثامن والاخير من أيام احتفالهم بعيد الفصح Pesakh

فِصَحْ ، اى الفسح أو الخروج أو المرور ، ويسميه الفرنجة باك » ويجىء فى الحادى والعشرين من شهر نيسان ، وهو أول الشهور فى سنتهم الدينية « يجىء عيد الفصح عندهم فى اليوم الرابع عشر من شهر نيسان ويمتد احتفالهم به سبعة أيام بعد يوم العيد نفسه ، فينتهى احتفالهم به فى اليوم الحادى والعشرين من شهر نيسان ، وهو اليوم الذى تذكر التوراة أن الله اغرق فيه فرعون وجنده ونجى موسى وبنى اسرائيل ويسر لهم (الخروج) من مصر » . وعيد الفصح والأيام السبعة التالية له ليست أيام صيام عندهم ، بل هى أيام توسعة فى المأكل والمشرب ، فعند غروب الشمس من يوم عيد الفصح تذبح كل أسرة يهودية خروفا بلون واحد لاشية فيه وتلطخ جدران المنزل بدمه ويأكل أفرادها منه فى أثناء الليل مع خبز بدون خميرة ، ويمتد اكل هذا الخبز سبعة أيام بعد عيد الفصح(١) .

ولما كان الحديثان صحيحين لورودهما فى البخارى ومسلم وقوة سندهما فلا مجال اذن للطعن فيهما او فى احدهما بالضعف ، ويجب تفسيرهما تفسيرا يدفع جميع الشبهات السابق ذكرها .

وامثل طريق لذلك فى نظرى هو ان يكون المراد بيوم عاشوراء الوارد ذكره فى الحديث الاول عاشوراء اليهود ، وهو العاشر من شهر تشرى العبرى سنة ٤٣٨٣ من بدء الخليقة بحسب ما يزعمه اليهود ، وهو اليوم الذى قدم فيه الرسول عليه السلام المدينة فى هجرته اليها ، وأن الرسول عليه السلام حينما رأى اليهود صائمين هذا اليوم صامه هو كذلك فى هذه السنة بالذات وطلب الى المسلمين أن يصوموه تكريما لموسى عليه السلام ولشرائعه ، ولعله كان كذلك للابتهاج بالمناسبة الاسلامية الخطيرة التى اتفق حدوثها فى هذا اليوم ، وهى نهاية مرحلة هجرته عليه السلام الى المدينة .

وليس فى الاحاديث النبوية ولا فى أخبار التاريخ الاسلامى ما يدل على

أن المسلمين قد صاموا يوم عاشوراء اليهود صوما جماعيا أو طلب اليهم ذلك فى غير هذه السنة . فهو اذن صيام قد حدث فى الاسلام على هذه الصورة مرة واحدة فحسب .

وأما يوم عاشوراء الذى ورد ذكره فى الحديث الثانى فهو يوم عاشوراء المسلمين أو يوم عاشوراء العرب، وهو العاشر من شهر المحرم العربى ، وكانت قريش تصومه فى الجاهلية ، وقد اقر الرسول عليه السلام شريعتهم فى هذا الصدد ، فظل المسلمون يصومونه وجوبا كل عام الى أن فرض صيام رمضان ، فأصبح صيام عاشوراء مستحبا فقط ، اى أنهم قد صاموه وجوبا فى السنة الثانية من الهجرة ، لأن الآيات التى فرض فيها صيام رمضان قد نزلت على الراجح يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان من السنة الثانية من الهجرة ، اى بعد العاشر من المحرم من هذه السنة .

وبذلك تسقط جميع الشبهات التى تنطوى عليها الاعتراضات الثلاثة الاولى ، لأن منشأ هذه الشبهات راجع الى توهم أن يوم عاشوراء الوارد فى الحديثين كليهما هو العاشر من شهر المحرم العربى .

ولا يبقى بعد ذلك الا الشبهة التى وردت فى الاعتراض الرابع ، وهى الخاصة بالخطأ فى تعليل صيام يوم (كبور) . فقد جاء فى الحديث الاول أن هذا الصوم لتخليد اليوم الذى نجى الله فيه موسى وبنى اسرائيل ويسر لهم (الخروج) من مصر وأغرق فرعون وجنده ، مع أن الغرض من صيامه عند اليهود هو طلب التكفير عن ذنوبهم فى العام المنصرم كما سبق بيان ذلك .

وتدفع هذه الشبهة بأن الذين ذكروا هذا الغرض غير الصحيح هم بعض أفراد من يهود المدينة سئلوا عن ذلك ، وكانوا قليلى المعرفة بشعائرهم وحكمتها واغراضها ، فالتبست عليهم اغراض عيد (كبور) بأغراض عيد (الفصح) ، والصقوا بالعيد الأول الاغراض التى من أجلها يحتفل بالعيد الثانى ، وكان معظم يهود المدينة من عوام اليهود ، بل كان منهم من ينحدر من أمم أخرى غير شعب بنى اسرائيل واعتنق اليهودية بدون علم بتفاصيل شريعتها ، وهم الذين كان يطلق الاسرائيليون على أممهم اسم (الأمميون) لأن اللغة العبرية تنسب الى الجمع ، وفى هؤلاء يقول القرآن الكريم : « ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أمانى وان هم الا يظنون » (آية ٧٨ من سورة البقرة) ..

ولعل الرسول عليه السلام — بالهام من الله عز وجل — قد قصد الى اصلاح هذا الخطأ والاشارة الى الغرض الصحيح من صيام يوم (كبور) حينما قال فى الحديث الذى نحن بصدده : « نحن أولى بموسى منكم ، وانى لأحتسب الى الله أن يكفر بصيام هذا اليوم ذنوب العام السابق له » .

---

(١) أنظر فقرات ٥ — ٩ من اصحاح ٢٣ من سفر اللاويين . وقد اقتصر هذا السفر على أكل الخبز المذكور مدة سبعة أيام تبدأ من اليوم الخامس عشر مع تقديم ضحايا محرقة (تحرق فى المذبح) للرب فى هذه الايام . ويظهر أن ذبح خروف ليلة الخامس عشر وتلطيخ جدران المنزل بدمه وأكل أفراد الاسرة منه هى طقوس زادها أحبار اليهود وفقهاؤهم على ما ورد فى سفر اللاويين .



د. محمد سلام مدكور

يعرف رجال القانون الدستورى ، والدولي العام الدولة بأنها جماعة من الناس تقيم على وجه الدوام في إقليم معين وتقوم فيهم سلطة حاكمة تتولى تنظيم شئونهم وتدبير أمرهم في الداخل والخارج . فالأركان التي يتحقق بها وجود الدولة وقيامها هي :

١ ـــ **شعب** : وهو مجموعة الأفراد المقيمين على أرض الدولة والمختصين بجنسيتها ، فالأجانب المسموح لهم بالاقامة العادية في الدول لا يدخلون ضمن الشعب ولا يتساوون مع أفراده في الحقوق والواجبات .

٢ ـــ **إقليم** : وهو الرقعة من الأرض التي يقيم عليها شعب إقامة مستقرة دائمة ، ويستوى في ذلك ما إذا كانت هذه الأرض متصلة ببعضها كما هو الكثير الغالب أو منفصلة كالدول التي تتكون أرضها من مجموعة جزر كاندونيسيا واليابان وبريطانيا والبحرين .

٣ ـــ **سلطة حاكمة** : ويطلق عليها ـــ السيادة ـــ تمثل الشخصية المعنوية لهذا الشعب فتتولى تنظيم الشئون في الدولة وتنظيم صلاتها بالدول الأخرى .

فإذا ما استكملت الدولة هذه العناصر حق لها أن تختار النظام الذى يلائمها في تدبير الشئون وإدارة الأعمال وفقا للنظام الذى يناسبها .

فالدولة تنشأ أولا ثم يدور البحث فى تكييف ما يلائمهامن نظم .
هذا من الدولة وعناصر وجودها .

وقد جال بذهنى خاطر قديم سبق الكلام فيه ، وهو هل الإسلام دين ودولة . يعنى هل تقتصر دعوته على التوجيه الروحى والتقويم الوجدانى دون تعرض للتنظيم الدولى والتكوين السياسى ؟ وإذا كان الإسلام نظم لكل شأن فى الحياة حكمين : حكما فى الدنيا يحاسب عليه فيها بقوة السلطة الحاكمة ، وحكما فى الآخرة يحاسبه الله عليه وهو اعلم بالنوايا وحقيقة الأمور ، ويكون معنى ذلك أنه دين ودولة ، فكيف نشأت هذه الدولة الاسلامية وتكونت فيها الجماعة الحاكمة ؟ هل هى فكرة طارئة لم يكن لها وجود إلا بعد عصر الرسول . أو وجدت مع وجود الدعوة الاسلامية وارتبط ظهورها بهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة بعد أن اعدّ العدة ليكون للاسلام القوة والسلطان فيها . وبذا تكون الهجرة بداية ظهور الدولة الإسلامية؟ ويستتبع هذا هل لا بد من إقامة سلطان ؟

فأردت أن اتكشف حقيقته وأتبين موقف مذاهب المسلمين فيه ، واتجاهات الكاتبينفى أمره ، وأن أقدم نتاج بحثى **إلى قراء الوعى الاسلامى** فى هذه **المناسبة السعيدة بدء العام الهجرى** الذى نأمل أن يكون عام النصر والخير للمسلمين فى كل بقاع الأرض وأن تكون كلمة الله فيه العليا فى كل بلد إسلامى .

• • • •

بعث الله رسوله داعيا للحق ومبشرا بنور دين جديد للبشرية كلها ، وتبعه وآمن به بعض المتصلين به ، فآذتهم قريش ، واشتدت فى إيذائها حتى قاطعت بنى هاشم وبنى عبد المطلب كما هو معروف وذلك بعد أن طلبت من أبى طالب عم النبى أن يصده عن وجهته ويمنعه من الاسترسال فى دعوة الناس إليه فرفض الرسول عليه السلام وقال : **((يا عم والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن اترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ماتركته))** .

ولما رأى رسول الله ما اصاب أصحابه من الاضطهاد اذن لهم بالهجرة إلى بلد آخر ، ورأى أخيرا أن يثرب خير مكان لذلك ، لأن الإسلام انتشر بها حتى أصبحت كل أسرة من عرب المدينة تضم فريقا ممن دخل فى الإسلام ، ولأنهم تعهدوا له بالدفاع عنه ورحبوا بهجرته إلى بلدهم . فخرج المسلمون إليها جماعة بعد جماعة وهم آمنون على مستقبلهم بها لقول الرسول لهم : **إن الله عز وجل قد جعل لكم إخوانا ودارا تأمنون بها** ثم لحق بهم صلوات الله عليه وبصحبته أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، وكان وهو فى طريقه الى المدينة كلما مر على دار من دور الأنصار يدعونه إلى المقام عندهم ويحاولون حجز ناقته قائلين : يا رسول الله هلم الى القوة والمنعة . فيقول : خلوا سبيلها **فإنها مامورة(1)**

وفى المدينة عنى الرسول بالوسائل التى ينظم بها الحياة فيها فآخى بين المهاجرين والأنصار ليشد أزر بعضهم ببعض ، وليذهب عن المهاجرين وحشة الغربة ، وبهذه المؤاخاة توثقت الروابط بين المسلمين بالمدينة فكان لهم من وحدتهم قوة أخافت اليهود فى الداخل وقريشاً فى الخارج .

وضع رسول الله نظاما مبدئيا للحياة فى دولة الإسلام الجديدة التى تضم المسلمين من مهاجرين وانصار وتضم اليهود المقيمين بها يتضمن أسساً رئيسية من ابرزها :

١ ـــ المسلمون أمة واحدة من دون الناس .

٢ ـــ المسلمون .. بعضهم موالى بعض دون الناس .

٣ ـــ لليهود دينهم وللمسلمين دينهم .

٤ ـــ أن ما يحدث بين أهل المدينة من خلاف أو اشتجار فان مرده الى الله ورسوله .

٥ ـــ أن المسلمين واليهود متعاونون على من دَهَم يثرب .

وفى العام الثانى للهجرة وبعد أن استقر الأمر للمسلمين بالمدينة شرع الجهاد فجاء قول الله تعالى : **أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير** .. وكان تشريع الجهاد لتأمين الدعوة ، وصدّ من يقف فى سبيلها ، فأعد الرسول عدته لصد كل اعتداء ، ولما كانت قريش هى البادئة بمناهضة المسلمين وإيذائهم عمل الرسول على إخضاع قريش لحكمه ، وتطهير الكعبة من الأوثان ودخول مكة فى حوزة الإسلام . فاستمال القبائل المقيمة فى طريق مكة الى جانبه ، وخافت قريش من المسلمين بعد أن أخافتهم وحدثت مناوشات بين الفريقين أدت إلى غزوة بدر ثم غزوة احد ثم غزوة الخندق التى انضمت فيها الى قريش بعض القبائل العربية واليهودية ولذا سميت بغزوة الأحزاب .. ثم حدث صلح الحديبية وقد اشترطت فيه قريش بعض الشروط التى قبلها الرسول وكان فى نفس بعض صحابته منها شىء حتى قال عمر بن الخطاب للرسول : الست برسول الله ؟ قال : بلى . قال : أولسنا بالمسلمين ؟ قال : بلى . قال : اوليسوا بالمشركين ؟ قال : بلى . قال : فعلام نعطى الدنية فى ديننا ؟! فقال الرسول : انا عبد الله ورسوله . **لن اخالف امره ولن يضيعنى (٢) !!**

وفعلا فقد كان من نتيجة ذلك اعتراف قريش ومن معها بالكيان السياسى للمسلمين وبدولتهم الناشئة واحسوا بعلو شأنهم مما حمل بعض قادة قريش الى الهجرة الى المدينة ، ومبايعة الرسول على الاسلام من أمثال عمرو بن العاص وخالد بن الوليد ، ولما عملت قريش من جانبها ما يعتبر نقضا لهذه المعاهدة فتح الرسول مكة نفسها فخضعت له واستسلمت من غير قتال ، وطهَّر الكعبة من الأوثان ودخل الناس افواجا فى الإسلام واصبحت مكة جزءا من الدولة الإسلامية بل المركز المقدس لهذه الدولة .. وهكذا حتى أصبحت دولة الإسلام فى عهد الرسول عليه السلام قوية ذات منعة واصبح له فى أقاليمها الولاة والقضاة والجباة ، كما نفذ الأحكام القضائية وابرم المعاهدات ، وهكذا فقد كانت معالم الدولة موجودة بالقدر الذى يتناسب مع حدودها وذلك العصر .

ففكرة الدولة إذن ظاهرة بوضوح عن فكرة الهجرة وما نشأ عنها ، يدل على ذلك ما جاء فى بيعة العقبة بمكة بين الرسول والأنصار من نصرتهم له على أعدائه مهما يكن من الأمر . يقول (جيب) الانجليزى : إنه لم يحدث بالهجرة انقلاب فى تصور محمد

ـ صلى الله عليه وسلم ـ لمهمته أو شعوره بها ، فمن الوجهة الشكلية ظهرت الحركة الإسلامية بصورة جديدة ، وأدت الى إيجاد مجتمع قائم ومنظم على قواعد أساسية تحت قيادة رئيس واحد ، لكن هذا لم **يكن إلا مجرد إظهار لما كان مضمرا** . فقد كانت فكرة الرسول الثابتة عن هذا المجتمع الدينى الجديد الذى اقامه أنه ينظم تنظيما سياسيا .. فالشىء الجديد الذى حدث بالمدينة هو أن الجماعة الإسلامية قد انتقلت من المرحلة النظرية الى المرحلة العملية .

ولما كان الحق والحرية إنما يعيشان فى العادة فى ظل القوة ، ولما كان النظام ونفاذ الأحكام لا يتأتى بدون سلطة ، وبقاء الجماعة وعزتها لا تكون بدون حكومة . كان التلازم فى الإسلام بين الدعوة الى الدين وقيام الدولة ، فوظيفة الدولة حماية نشر الدعوة والاشراف على تنفيذ الأحكام .

وفكرة الدولة فى الإسلام لم تنشأ فى المدينة بعد أن وجد الرسول له فيها قوة ومنعة ، وإنما هى فكرة ملازمة للدعوة الإسلامية لازمة لحمايتها ، وتقوم الحكومة فيها فى هدى من وحى هذه المبادىء ، ويكون لها حاكم يمثلها ويقوم على تنفيذ حكم الله فيها إذ الواقع أن المبدأ الأساسى للنظرية السياسية فى الإسلام أن الأمر والتشريع لله خاصة لا يشاركه فيه أحد . يقول الله تعالى : « **إن الحكم إلا لله** » فليس لأحد أن يأمر وينهى من غير أن يكون له سلطان من الله ، وأن التشريع لله يستمده المجتهدون مما جاء به الرسول من كتاب وسنة والقول بأن الإسلام دين ودولة كان محل جدل ومناقشة ظهرت فى آونة مختلفة،وظهر من يفصل بين الدين والدولة ويقصر دعوة الإسلام على الناحية الروحية لأنه لم يعن بشأن السياسة والحكم.فالرسول ما كان إلا رسولا لدعوة دينية خالصة للدين لا تشوبها نزعة ملك، ولا دعوة لتكوين دولة ، وقالوا : **إن كانت الرسالة تستلزم نوعا من الزعامة للرسول فى قومه والسلطان عليهم فإن ذلك ليس فى شىء من زعامة الحكام ورؤساء الدول** .

وقد سبق لنا الرد على شبه هؤلاء (٣) ، كما رد عليها من قبلنا كثير من فطاحل العلماء ، وقلنا : إن مهمة الرسول عليه الصلاة والسلام كانت فى مكة مجرد البلاغ والانذار ، حتى يعد النفوس الى تقبل الأحكام التكليفية بعد صقلهم بطابع الإيمان ، وحتى يألفوا الطاعة والانقياد على سنة التشريع الإسلامى فى التدرج الذى هو أساس من أسس ذلك التشريع ، ومن الواضح أن حديث « لست بملك ولا جبار » يهدف الرسول بقوله هذا تهدئة الرجل الذى هابه وإزالة الخوف من نفسه . بدليل قوله فى نفس الحديث : « وإنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد » ..! ولا يقال : إنه لا يمكن أخذ العالم بحكومة واحدة . لأن خضوع العالم لحكومة واحدة عالمية لا يتعارض أبدا مع أن يكون لكل شعب من الأنظمة السياسية والاجتماعية ما يتلاءم مع ظروفه الخاصة . كما أن الحكمة فى أن الرسول لم يعين صراحة من يخلفه ترجع الى رغبته فى إفهام المسلمين بأن أمر اختيار الخليفة موكول إليهم ، وإذا كانت نظم الدولة تخضع لعوامل التطور والتبدل فإنه لهذا لم تتعرض لها النصوص التشريعية إلا بوضع الإطار العام والقواعد الرئيسية حتى

يكون المجتهدون وولاة الأمر في سعة من تطبيق النظم التي تساير مصالح الناس دون اصطدام بنص .

وإذا كانت المسيحية تقوم على أساس مبدأ الفصل بين الدين والدولة كما صرحت النصوص عندهم بذلك فإن الإسلام لم يفصل بينهما وإنما جاءت أحكامه شاملة لشئون الدنيا أيضا ومنها مشروعية الجهاد والجنوح للسلم وإبرام المعاهدات ، وإحكام علاقات الأفراد أو الجماعات من أحكام مدنية وجنائية ودولية ودستورية وما يتعلق بتكوين الأسرة والعلاقات بين أفرادها .

وإذا كانت جمهرة المسلمين من عصر الرسول حتى الآن على أن الإسلام جاء بالدين والدنيا ، وإذا كان هناك من يقتنع بما يقوله الفرنجة والغربيون أكثر مما يقتنع بقول غيرهم فاننا نعرض بعض أقوال الغربيين الذين انتهت بهم بحوثهم الحرة البعيدة عن التعصب الى أن الإسلام دين ودولة بكل ما تحمله كلمة دولة من معنى ومدلول . فقد اعترف بهذه الحقيقة كثير من المستشرقين (٤) :

يقول الدكتور « فتزاجرالده » ليس الإسلام دينا فحسب ، ولكنه نظام سياسي أيضا ، وعلى الرغم من أنه قد ظهر في العهد الأخير أفراد من المسلمين ممن يصفون أنفسهم بأنهم عصريون يحاولون أن يفصلوا بين الناحيتين فإن صرح التفكير الإسلامي كله قد بني على أساس أن الجانبين متلازمان لا يمكن أن يفصل أحدهما عن الآخر .

ويقول الدكتور شاخت : إن الإسلام يعني أكثر من دين ، إنه يمثل أيضا نظريات قانونية وسياسية ، وجملة القول بأنه نظام كامل من الثقافة يشمل الدين والدولة معا .

ويقول الأستاذ (جيب) الانجليزي : صار واضحا أن الإسلام لم يكن مجرد عقائد دينية فردية ، وإنما استوجب إقامة مجتمع مستقل له أسلوبه المعين في الحكم وله قوانينه وأنظمته الخاصة . .

ويقول الامام الشاطبي : إن الجانب الروحي في الأحكام والقوانين الاسلامية هو التكليف من الشارع والخضوع والامتثال من المكلفين وهذا هو العنصر الديني فيها . أما الجانب المادي فهو تنظيم أمور الناس ورعاية أحوالهم بالأحكام الإسلامية من جانب الشارع والانتفاع العملي وتحقق المصالح من جانب الأمة ، وقد امتزج الأمران وصعب التفريق في أحكام الإسلام بين ما هو دين وما هو دنيا . . فالأحكام الشرعية إذن تقوم على المعنى التعبدي الروحي ، وعلى المعنى القانوني النافع للانسانية لتنظيم حياتها .

• • • •

هل لا بد من إقامة سلطان يحكم الناس ؟

بينا أن الرسول عليه السلام كان رئيس الدولة يدين له الجميع فيها بالولاء وكان له السلطان الروحي والمادي ، وأقام حكومة تحت سلطانه فماذا من شأن هذا المجتمع بعد وفاته ؟ هل لا بد من خليفة يقوم على رعاية شئون الدولة وما يتعلق بالنواحي المادية فيها ؟ نعم إن ذلك

أمر لازم فقد خلف أبو بكر الرسول صلى الله عليه وسلم فى السلطان المادى فقط يسوس المسلمين ويدير شئونهم مستندا إلى أحكام الشريعة ، أما السلطان الروحي فإن الإسلام لم يجعل لاحد سلطة روحية على احد يقول الامام محمد عبده في ذلك : ليس في الاسلام سلطة دينية سوى سلطة الموعظة الحسنة والدعوة الى الخير والتنفير من الشر .

وجمهور الفقهاء على أن إقامة خليفة ليرعى السلطة المادية فرض من فروض الدين ، يقول الماوردي : الامامة موضوعة لخلافة النبوة فى حراسة الدين وسياسة الدنيا ، وعقدها لمن يقوم بها واجب بالاجماع وإن شذ عنهم أبو بكر الاصم ، وقالت طائفة إن ذلك الوجوب مصدره العقل لا الشرع لما فى طباع العقلاء من التسليم لزعيم يمنعهم من التظالم ، وقالت طائفة : بل إن وجوب إقامة الامام مصدره الشرع لأن الامام يقوم بأمور شرعية قد كان يجوز فى العقل الا يرد التعبد بها فلم يكن العقل مجوزا لها ولكن جاء الشرع بتفويض الأمر إلى وليه فى الدين ، نفرض علينا طاعته فيما يأمرنا به فى نطاق احكام الشرع ...

وقال ابن حزم : اتفق جميع أهل السنة وجميع الخوارج على وجوب الإمامة،وان الامة واجب عليها الانقياد لإمام عادل يقيم فيهم حكم الله ويسوسهم بحكم الشريعة . ما عدا النجدات من الخوارج فإنهم قالوا : لا يلزم الناس فرض الامامة ، إنما عليهم أن يتعاطوا الحق بينهم .. ثم قال . وقول هذه الفرقة ساقط .. فالقرآن والسنة وردا بوجوب الامام .. فاقامته على هذا تجب بالشرع لا بالعقل .

لكن يرى بعض الزيدية أن نصب الخليفة إنما يجب فعلا على الأمة لكن وجوبه عن طريق العقل لا الشرع لأن الاجتماع ضروري للبشر ومن لوازم الاجتماع الاختلاف والتنازع .. ويمكن القول بأن خلاف هؤلاء هيّن يسير إذ لا مانع من ان يوجب العقل إقامة الامام ويجيء الشرع مؤيدا لمقتضى العقل .

وهناك من الخوارج من اتجه الى أن الامامة ليست واجبة بأى وجه ، وإنما الواجب هو إمضاء حكم الشرع وتنفيذ ما أراد الله وقد يتم ذلك بتوافق افراد الأمة فيما بينهم على إقامة العدل وتنفيذ احكام الشرع من غير حاجة الى حاكم وسلطان ، وهذا فى الواقع امر لا يتفق مع طبيعة البشر بحال ودلت التجارب على بطلانه .

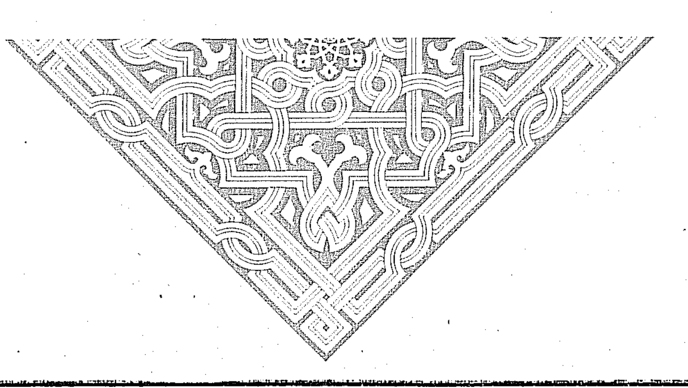
ينتج من هذا كله أن الإسلام دين ودولة ، وانه جاء منظما لشئون الحياة كلها ولم يقف عند الناحية الروحية فقط ، وأن نصوصه وضعت الأسس العريضة فى تنظيم المعاملات المدنية والتجارية وسائر المعاملات من بيع ورهن وغصب وضمان وإجارة وإعارة وإيداع وصلح وما يتعلق بتكوين الأسرة والعلاقات بين افرادها فى الحياة وبعد الممات من الخطبة والزواج واثارة الفرقة بين الزوجين وما يترتب عليها ، وحقوق الأولاد والاقارب والولاية بنوعيها والميراث والوصية وما يتعلق بنظام التقاضى ، وما يتعلق بالجريمة والعقوبة والحرب والسلم والمعاهدات وغير ذلك من كل ما يتعلق بالدولة .

كما ينتج أن إقامة إمام للمسلمين نظام دينى يجب على المسلمين مراعاته وما دام الإسلام دينا ودولة كان من

الطبيعى أن تأخذ الامامة فى المجتمع لون الدين ، وأن يسير الامام فى سياسة المجتمع على هدى من أحكام الدين ..

وإذا كان الشيعة الإمامية يرون أن الإمامة موصى بها فإن جمهور المسلمين على أن الامامة تتم عن طريق البيعة من أولى الحل والعقد (٥) . فمصدر سلطة الإمام مبايعة الجمهور له ورضاهم به فالأمة هى المحافظة للشرع ، وقالوا : إن المبايعة إذا كانت بالإكراه ، أو إذا خرج الإمام عن حدود العدالة فان ولايته لا تعتبر خلافة نبوية ولكنها تعتبر ملكا دنيويا، ومع هذا فقد صرحوا بأن طاعته أولى من الخروج عليه .

وإنا نختتم مقالنا هذا ببعض مقتطفات مما كتبه الحسن البصرى لأمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز يصف فيه الإمام العادل « اعلم يا أمير المؤمنين أن الله قد جعل الإمام العادل قواما على كل مائل ، وقصد كل جائر وصلاح كل فاسد وقوة كل ضعيف ونصرة كل مظلوم .. فهو كالراعى الشفيق على إبله الرفيق الذى يرتاد لها أطيب المرعى ويزودها عن مواقع الهلكة ... وهو كالأب الحانى على ولده يسعى لهم صغارا ويعلمهم كبارا ويكتسب لهم فى حياته ويدخر لهم بعد مماته . وهو كالقلب من الجوانح تصلح الجوانح بصلاحه وتفسد بفساده .. ثم يختتم كتابه بقوله : فلا تحكم يا أمير المؤمنين بحكم الجاهلية ولا تسلك بهم سبل الظالمين ولا تسلط المستكبرين على المستضعفين فتبوء بأوزارك وأوزار مع أوزارك . ولكن انظر الى قدرتك غدا وأنت مأسور فى حبائل الموت وموقوف بين يدى الله .. والسلام عليكم ورحمة الله » .



---

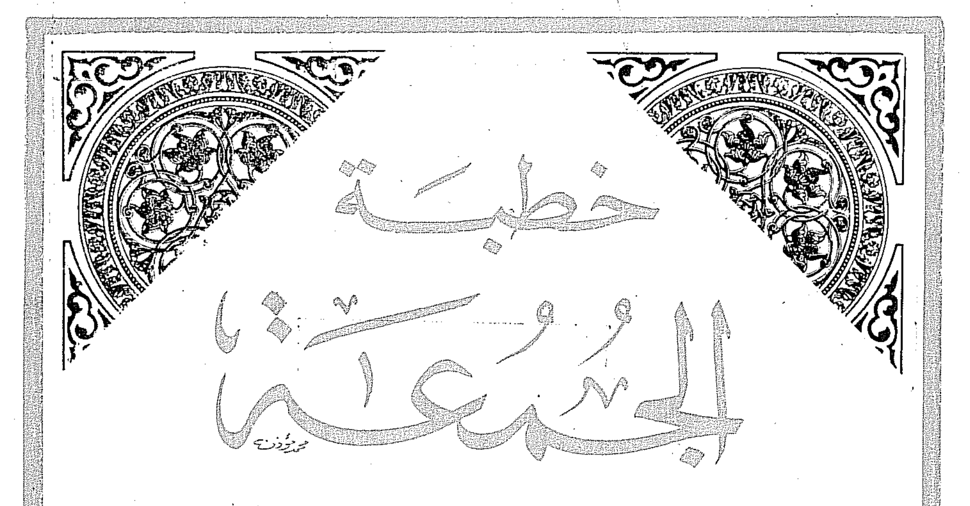
(١) الانوار المحمدية من المواهب اللدنية ص ٥٩ .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ﺟ ٣ ص ٣٦٥

(٣) راجع لنا فى ذلك البحث المنشور بمجلة القانون والاقتصاد اعداد سنة ١٩٦١ ، وراجع لنا كتاب الاباحة عند الاصوليين والفقهاء .

(٤) انظر : النظريات السياسة الاسلامية للدكتور ضياء الدين الريس ، الفكر الاسلامى الحديث وصلته بالاستعمار ، للدكتور محمد البهى ، ومصادر الاحكام الدستورية فى الشريعة الاسلامية للدكتور عبد الحميد متولى ، وراجع لنا مناهج الاجتهاد فى الاسلام — تحت الطبع .

(٥) انظر تفصيل ذلك فى كتابنا « مناهج الاجتهاد » تحت الطبع . وانظر لنا نظرية الاباحة عند الاصوليين والفقهاء .



اللواء الركن محمود شيت خطاب

— ١ —

جاءنى ضيوف على غير ميعاد ، وكان ذلك قبل ساعة من صلاة الجمعة فقصدت السوق القريب لأشترى كمية من اللحم وكم كان سرورى عظيما حين رأيت الجزار يتوضأ ويسبل الوضوء ، فقلت لنفسى : هذا مسلم لا يغشنى فسألته أن يقطع الكمية المطلوبة من اللحم ، فقال : اذا أمكن أن تعود الى بعد صلاة الجمعة فافعل .

وقلت له : أرجوك فى بيتى ضيوف وسيتناولون طعامهم بعد الصلاة فافعل معروفا وبادر الى اللحم وأعطنى حاجتى منه . وقام الرجل وأعطانى ما أردت وكنت واثقا به فلم أحرص على مراقبته وتركته يفعل ما يريد .

وعدت باللحم الى الدار فاذا بالجزار قد استبدل باللحم الذى أردته لحما آخر رديئا لا يؤكل ولا يصلح لشىء .

وقصصت هذه القصة على شيخ المسجد وخطيبه ورجوته أن يجعل منها موضوعا لخطبة الجمعة وأن يركز على قول النبى صلى الله عليه وسلم : « من غشنا فليس منا » .

وحين تطرق الخطيب الى هذه القصة فى خطبة الجمعة ثم أورد الآيات والأحاديث التى تدعو الى الاستقامة وتنهى عن الغش فى المعاملة لاحظت أن المصلين تجاوبوا مع خطبته وأثرت فيهم تأثيرا عميقا .

وحكمة خطبة الجمعة والهدف منها ، هو عرض مشكلة الاسبوع على المصلين وبيان رأى الدين فيها ووضع الحلول الناجعة لتلك المشكلة ، وبذلك يكون الدين للحياة ، ويكون هناك ترابط وثيق بين الدين والحياة ولا تبقى

هناك فجوة بينهما ، كالفجـوة بين الحياة الدنيا والحياة الأخرى .

فهل يعرض الخطباء فى خطب الجمعة مشكلة الاسبوع ويعالجونها ..؟ الواقع أن قسما من الخطباء يعرضون فى خطبة الجمعـة من كل أسبوع مشكلة الاسبوع الماضى سياسية أو اقتصادية أو عسكرية ، وبذلك يشدون المصلين اليهم شـدا ويجعلونهم ينتظرون مـوعد خطبة الجمعـة بفارغ الصبر .

أعرف مسجدا يبكر اليه المصلون قبل الصلاة بساعات ليحصلوا علـى مكان فيه فاذا تأخروا فلا بد لهم من أن يصلوا فى العراء خارج المسجد .

هذا الخطيب الذى يقصده الناس فى بلده الواسع من كل مكان يرهف السمع ليسمع ما يهم الناس ، ويقرأ الصحف ويسمع الاذاعات ليتلقف ما يهم الناس .
وقد يكون لديه من حصيلة إنصاته وقراءته أكثر من موضوع فيقدم الأهم على المهم ويتحدث عن موضوع الساعة أو مشكلة الأسبوع فينبه الغافـل ويرشد الحيران ويعلم من لا يعلم .

وقد حدثنى أحد المعجبين به أنه يكتفى بالاصغاء الى خطيب الجمعـة ليعرف أهم حدث فى الأسبوع وينصرف سائر الأيام الى قضاياه الشخصية.
وقد قصدت مسجد هذا الخطيب يوما فاذا به خطيب يستحق الاعجاب لأنه يهدف حقا الى إفادة المصـلين ويحرص على ذلك أعظم الحـرص .
ولكن كم عدد الخطباء من هذا النوع ....؟

— ٢ —

وددت أن يكون الخطباء كلهم من نوع خطيب المسـجد الذى تقصـده الجماهير من كل مكان ، ويقصده الشباب خاصة وقد يحضر شاب وهو لا يصلى ، ولكنه يعجب به ثم يعجب بأقواله وأعماله ويصلى تعبيرا عن إعجابه به ، ويصبح من أشد المتحمسين له والداعين لسماع خطبه . وحين ينتهى هذا الخطيب الموفق من إلقاء خطبة الجمعة ومن الصلاة يزدحم حولـه الناس مسلمين عليه ووجوههم تطفح بالبشر والسعادة والتقدير والاعجاب.

إن أسباب اعجاب الناس بهذه الخطيب هى : اخلاصه أولا ، وعلمه ثانيا وعمله ثالثا وإعداده للخطبة رابعا وإيجـازه خامسا ورغبته فى إفـادة الناس سادسا وأخيرا .

تلك هى أسباب نجاحه خطيبا ، وهى أسباب كفيلة لإنجاح كل خطيب .

هو مخلص لدينه ، مخلص لواجبه ، مخلص للمصلين ، لذلك يسأل كل من يراه : ما هي أهم أحداث الاسبوع ؟ ما هو الحدث الذى يؤثر فى مصير المسلمين ؟ ثم هو يقرأ الصحف والمجلات ويصغى الى الاذاعات المرئية والمسموعة ، فاذا استقر رايه على موضوع من المواضيع عكف على اعداد مواده ، كأن الله سبحانه وتعالى لم يخلقه الا من أجل اعداد هذا الموضوع وهو حين يلقى خطابه يشعر كل سامع أنه متجاوب احساسا مع كلماته تجاوبا كاملا وانه لا ينطق بلسانه بل يتكلم بقلبه .

والرجل يصدر عن علم ، فهو خريج الأزهر الشريف ، ولكنه لا يكتفى بمعلوماته القديمة بل يضيف عليها كل يوم علما جديدا .

ومكتبته تضم المصادر القديمة ولكنها تحتوى على المراجع الحديثة ، فهو يأخذ من القديم والجديد كل نافع .

وغرفته فى المسجد مدرسة أيضا ، يأوى اليها الشباب قبل صلاة الجمعة وبعدها ، فيسألون عن أمور دينهم ودنياهم ويتلقون من الشيخ على اسئلتهم أجوبة شافية .

والعلوم موجودة فى الكتب وفى صدور العلماء ، والعمل وحده هو الذى يجعل العلم لله لا للنفس الامارة بالسوء فاذا أصبح العالم بحرا من العلوم بدون عمل ، فلا فائدة ترتجى منه — خاصة فى مجال الدعوة الى الله .
وشيخنا عامل ، بل عمله يسبق علمه ، أى انه يعمل أكثر مما يقول ويطبق على نفسه ما يأمر به الآخرين .

وهو يعد خطبته ويحتفل باعدادها ، حتى يكاد هذا الاعداد يستغرق عليه أكثر وقته فى الاسبوع : يفكر فى موضوعها ويرتب العمود الفقرى لها بنقاط ، ثم يشرح تلك النقاط مستندا على القرآن الكريم والحديث الشريف وأقوال السلف من الأئمة والصالحين وأعمالهم ... وأخيرا يستخلص النتائج التى تناسب الظروف الراهنة والعصر الحاضر . ويستكمل الشيخ بضع صفحات هى نص خطبته الأولى ثم يبدأ باختصار هذا النص ويركز المادة الموجودة فيه حتى يبقى من بضع صفحات صفحتين أو ثلاثا لا يزيد وحينئذ تأخذ خطبته صيغتها النهائية .

لذلك تكون الخطبة موجزة ايجازا غير مخل لأن الشيخ يقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كان أقل الناس كلاما ، وكانت خطبته موجزة لأنه أوتى جوامع الكلم ، هذه الخطبة المختصرة يكاد يحفظ محتواها كل سامع ويلح الشوق على كثير من الشباب لاستذكار ما جاء فيها وحفظه

فيقبلون على الشيخ راجين أن يسمح لهم باستنساخ نص الخطبة ثم يوزعون نسخا منها على الأصدقاء والأصحاب .

والشيخ الخطيب يحرص على إفادة الناس بخطبته فهو يعتبر أن ذلك رسالة على عاتقه وأمانة فى عنقه واجبة الأداء نحو الله رب الناس ونحو الناس ، لذلك فهو لا ينفك يحرص على إعداد خطابه واختصاره وتجويده وتركيز المعلومات القيمة فيه ومحاولة أن يكون موضوع الساعة ومشكلة الأسبوع حتى يربط بين الدين والحياة .

لقد ذكرت الصفات التى يجب أن يتسم بها خطيب الجمعة من وجهة نظرى كأحد المصلين الذين يتمنون على الله أن يرتفع مستوى خطباء المساجد وأن يكونوا أهلا لاعتلاء منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وطبقت هذه الصفات على شخصية معروفة حتى لا يقول قائل : اننى أطالب الخطباء بما لا يطيقون .

واعود الى السؤال الذى طرحته من قبل : كم عدد الخطباء من هذا النوع ...؟

والجواب قليل جدا ..

إن أكثر الخطباء يعتبرون الخطبة تكليفا لا تشريفا ، وهم يحرصون عليها بمقدار حرصهم على المكافأة التى يتقاضونها لقاء إلقائها يوم الجمعة ، لذلك يكون إخلاصهم للمال لا للخطبة .

ولا انكر أن فى هؤلاء الخطباء علماء يحملون شهادة (الدكتوراه) من الأزهر الشريف أو شهادات دينية عالية . ولكنهم يعتمدون على علمهم هذا فيحضرون صلاة الجمعة وهم لم يعدوا خطابا ولم يفكروا فى موضوع الخطاب .

وقد دابت على سؤال كل خطيب أعرفه وأراه قبل الصلاة من يوم الجمعة ما هو موضوع خطبة الجمعة اليوم ...؟

وغالبا ما يكون الجواب : الذى يفتح الله !!!

وما هكذا تورد يا سعد الإبل !!!

والنتيجة أن الخطيب يتيه فى الارتجال فيطيل ويمضى الزمن بدون جدوى .

إن هؤلاء الخطباء غير مخلصين لدينهم وللمسلمين ، علمهم لا يفيد غيرهم ، وعملهم يدل على أنهم يسلكون سبيل غير المؤمنين ، لأنهم لا يعدون خطبتهم ولا يحتفلون بها الاحتفال اللائق المناسب ، يضيعون أوقات الناس سدى وينفرون الناس من الدين ولا يرغبون الا بفائدة جيوبهم .

وجود هؤلاء من مصلحة أعداء الاسلام والمسلمين لا من مصلحة المسلمين وبإمكانهم أن يعيدوا النظر فى سلوكهم ليستفيدوا ويفيدوا وليخدموا الإسلام ويخدموا أنفسهم .

إن المصلين يحبون المخلص لدينه ويكرهون المخلص لجيبه ويحبون العلماء ويكرهون الجهال ، ويحبون العاملين ويكرهون القوالين ، ويحبون الخطبة المعدة ويكرهون الخطبة المرتجلة ، ويحبون الإيجاز ويكرهون الاطناب ، ويحبون من يحرص على فائدتهم ويكرهون من يحرص على فائدة نفسه .

تلك هى مجمل ما يحبه المصلون من خطباء يوم الجمعة ومجمل ما يكرهون من هؤلاء الخطباء فإذا لم يكن ذلك كافيا ليدل الخطيب على مكانة نفسه هل هو محسن أو مسىء فربما هذه العلامات تكون كافية للذين لا تكفيهم الاشارة .

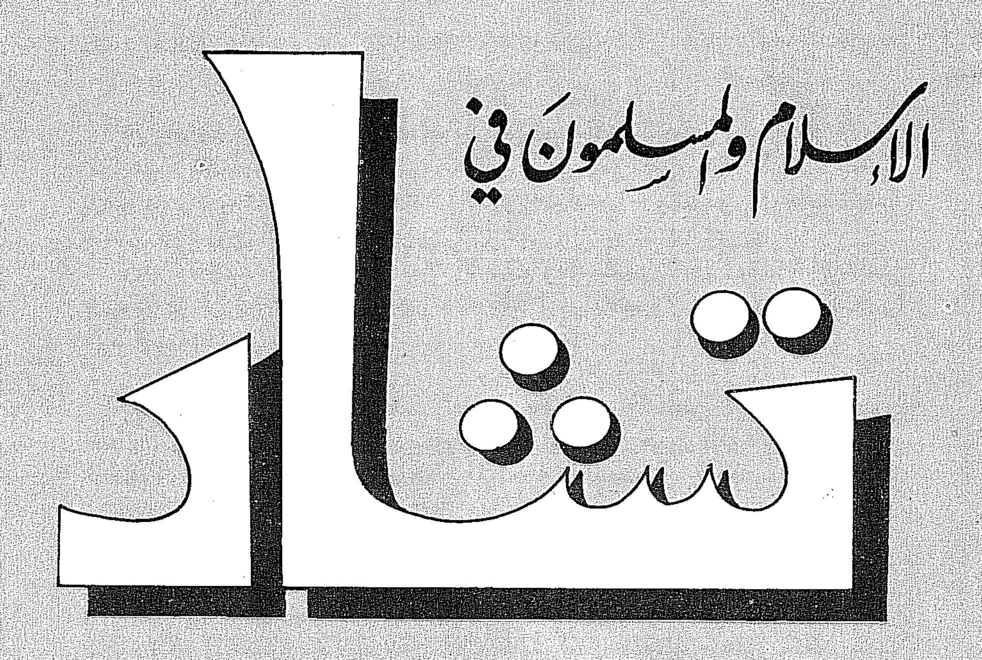
الخطيب المحسن يزدحم مسجده ويقبل عليه المصلون مسلمين بعد الصلاة ويتكاثر زواره فى غرفته الخاصة بالمسجد وفى بيته ويجد علامة الحب والاحترام بادية على وجوه المصلين . والخطيب المسىء لا يؤم مسجده الا المضطر أو عابر السبيل ويدبر عنه المصلون بعد الصلاة فلا يسلم عليه غير معارفه وتخلو غرفته الخاصة من الزائرين ، ويجد علامة المقت والازدراء بادية على وجوه المصلين .

أما تعليقات المصلين على الخطيب المحسن بعد الصلاة وتعليقاتهم على المسىء فحدث عن البحر ولا حرج .

ان خطباء الجمعة يستطيعون أن يقدموا الكثير للمسلمين فى هذه الظروف العصيبة التى تجتازها الأمة العربية وهى فى حرب بقاء أو فناء مع اسرائيل .

ونصيحتى للخطباء المحسنين أن يزيدوا من احسانهم وللخطباء المسيئين أن يدققوا فى أسباب اخفاقهم ، وأن يعملوا على تصحيح ما فيهم من عيوب وهفوات .

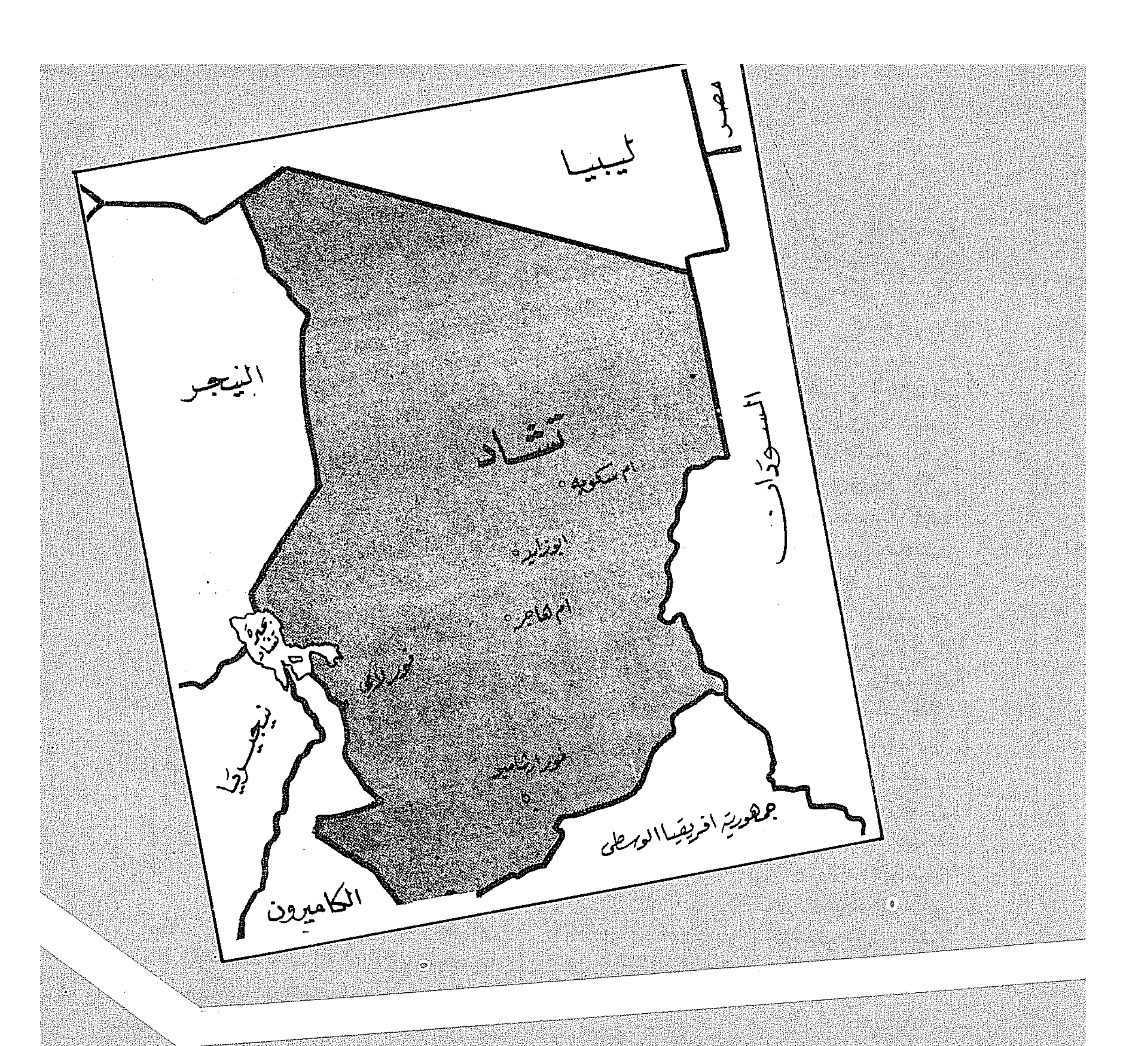
اننى أحب الشيوخ وأتعصب لهم ، لذلك اقدمت على كتابة هذا المقال إرشادا وتذكيرا . وكم يسرنى أن أراهم جميعا بخير ، والنصيحة لله ولرسله وللمؤمنين واجب ، والله مع المتقين .



للشيخ موسى ابراهيم

ان جمهورية تشاد تضم الآن إمارات متعددة طالما إرتفع في ربوعها لــواء الإسلام وقامت على ارضها دول إسلامية متعاقبة منذ ان اشرقت علينا انــوار الاسلام الحنيف واكرمنا الله بأن هدانا الى إتباعه على ايدى الدعاة الأوائل الذين تتابعت مواكبهم المباركة منذ فجر الدعوة الإسلامية كالغيث يحيي الله بها الارض بعد موتها • وصدق الله العظيم (أفمن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها) •

وإذا لم يكن المجال متسعا للسرد التاريخي وتتبع الإسلام فى مسيرتــه المباركة نحو هذه البلاد حتى عم نوره ارجاءها من اقصاها الى اقصاهـــا فإننى ساكتفى بأن اضع صورة لواقعنا الحالي محاولا في إخلاص ان المس فى حديثى الجوانب المختلفة حتى نخرج فى النهاية بفهم مشترك وتصور سليم لواقع بقعة عزيزة من بقاع الإسلام فرض عليها ولأزمان طويلة ان تكون بمعزل عن بقيـــة الوطن الإسلامى وان تقطع كل الصلات بينها وبين إخوتها فى العقيدة والثقافة والتاريـــخ •



يعيش فى جمهورية تشاد الآن ما يزيد على أربعة ملايين من المواطنين يدين بالاسلام من هذا العدد ما يزيد على خمسة وسبعين فى المائة أما الخمسة والعشرون بالمئة المتبقية فهى قسمة بين من استطاعت الكنيسة بما لها من امكانيات ان تحولهم من الوثنية الى الدين المسيحى وبين من بقى إلى الآن على الوثنية التى لا تعرف ربا ولا تدرك إلها .

هذه هى الحقيقة الماثلة أمام الجميع لا ينكرها أحد ، حتى أولئك الذين يحرصون على طمس الحقائق لا يجرؤن على تجاهلها وإن كانوا ينزلون بهذه النسبة قليلا ولكنهم على كل حال يقرون بجوهر الواقع ولا يدفعونه .

بل إنه يمكننا أن نضيف إلى ما سبق أمرين هامين هما أيضا من الحقائق المسلمة من كل المنصفين .

أولها : إن هذه النسبة التى ذكرناها فى زيادة مستمرة ، فلا يكاد يمضى يوم حتى يحضر إلينا من يعلن عن اقتناعه بالدين الحنيف ويرغب فى

إشهار إسلامه والانضمام الى جماعة المسلمين طائعا مختارا رغم انعدام وسائل الدعوة والتبشير بالاسلام ولكنه فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

ثانيها : إنه بحمد الله لم يسجل التاريخ نكوص اى مسلم عن دينه وردته عن عقيدته . وهذا امر طبيعي فالإسلام دين الفطرة التى فطر الله الناس عليها ، وتغيير الفطرة أو طمسها أمر عسير مهما حاول المحاولون ومهما أوتوا من وسائل الترغيب والترهيب .

والآن لنا نظرة سريعة على الجوانب الايجابية فى حياة هذا العدد من المسلمين ثم ننتقل بعدها إلى الجوانب السلبية فى حياتهم .

إن واقع بلادنا ينطق بالحقائق التالية :

أولا : إن اللغة العربية لغة القرآن هى لسان الشعب التشادى فأينما ذهبت وحيثما وجدت شمالا أو جنوبا ستجد اللسان العربى وستستطيع أن تتفاهم باللغة العربية . هذه حقيقة يدهش منها كل من ذهب الى ديارنا للمرة الاولى وقد حدثنى بذلك الكثيرون ممن وفدوا الى بلادنا وفوجئوا بهذا الواقع الذى ما كانوا يتخيلونه .

حقيقة إن لساننا مختلط ببعض اللهجات المحلية التى ما زالت باقية إلى الآن وحقيقة أن لغتنا قد تأثرت باللسان الفرنسى بسبب فرضه على التعليم وبحكم اضطرارنا للتعامل مع أصحابه ونحن فى ذلك مثل جميع الشعوب التى مرت بظروف خاصة تسبب عنها هذا التداخل اللغوى الذى ينتهى به الأمر إلى تكوين لغة عامية خاصة بهذا الشعب أو ذاك .

ولكن الحقيقة أيضا هى أن اللغة العربية ما زالت لغة الشعب وأن التفاهم بها سهل ميسور لكل من يفد الى بلادنا .

ثانيا : إن العناية بالقرآن الكريم حفظا وتجويدا من أهم الأمور التى يوليها التشاديون أعظم الاهتمام فعلى امتداد الوطن مدنه وقراه توجد الآن الخلاوى — الكتاتيب — يذهب إليها الأطفال يتعلمون القراءة والكتابة ويحفظون القرآن ويجودونه . وقلما تجد تشاديا مسلما لم يحفظ القرآن أو جزءا منه فى صباه . وإن نظرة المجتمع الى الشخص الذى لا يحمل شيئا من القرآن نظرة استصغار واستخفاف لدليل على ذلك فحامل القرآن كفء لأرفع الأنساب أما غيره فقلما يجد من يثق فيه أو يرضى بمصاهرته . ونحب أن نوضح هنا أن هذه العناية شىء توارثه الأبناء عن الأجداد وتوجد من غير توجيه أو تنظيم أو تشجيع من أحد بل هى منبثقة من ضمير الشعب وكأنها جزء من فطرته وبعض من كيانه .

ثالثا : الشعائر الإسلامية قائمة مرعية فى طول البلاد وعرضها وصوت المؤذنين يتردد قويا خمس مرات كل يوم وصلاة الجماعة والجمعة والصوم والحج كل ذلك بفضل الله من الجوانب المشرقة فى بيئتنا التشادية .

رابعا : إن حياة شعبنا الاجتماعية تسودها الروح الاسلامية فالتقاليد والسلوك وشعور الأخوة والتكافل وحقوق الجوار وصلة الرحم وكل ما يميز المجتمع المسلم ما زال بحمد الله من سمات شعبنا المسلم المعتز بإسلامه .

هذه بعض الجوانب الايجابية المشرقة فى حياة شعبنا ولكن لا يجب أن ينسينا ذلك جوانب أخرى هى من الاسلام لبه وروحه ، فان شعبنا عانى وما زال يعانى مما دبر له المستعمرون ومن خططهم الحاقدة التى دبروها فى عناية متوخين أن يقتلعوا هذا الدين وأن يجتثوا جذوره تحت رعاية الكنائس المسيحية تلقن ويطفئوا جذوته وقد حشدوا لذلك كل ما يملكون من دهاء وبطش وإرهاب وهذا حديث طويل نكتفى فى هذا المجال بأن نبرز منه الحقائق التالية :ـ

١ ـ منذ أن وطئت أقدام المستعمرين أرض وطننا فى أواخر القرن الماضى لم يواجهوا مقاومة ولا تمردا إلا من العناصر الاسلامية والقيادات الدينية ، ولقد استطاع المسلمون أن يكبدوا الغزاة خسائر فادحة وأن يرغموهم على دفع ثمن باهظ لعدوانهم . ويكفى دليلا على ذلك أن الفرنسيين لم يتمكنوا من أحكام قبضتهم على البلاد ولم يستطيعوا الاستيلاء على كل مناطقها إلا بعد سبعة عشر عاما ظل المسلمون خلالها يقاومون فى عناد وإصرار مستعذبين الموت فى سبيل الله مضحين بالنفس والمال والولد لهم من عقيدتهم وإيمانهم أعظم حافز على الفداء والبذل .

وعندما استتب الأمر للغزاة لم ينسوا الدروس التى لقنها لهم المسلمون ولم يغفلوا عن أن الإسلام هو الروح الذى أمد هؤلاء بكل هذه الطاقة الجبارة والإصرار الأكيد ومن هنا صمموا على أن يبذلوا كل ما يملكون فى سبيل قتل هذا الروح وإطفاء نوره وبذلك فقط يستذلون هذه الشعوب ويتحكمون فى مصائرها وقد وضعوا لذلك خططا متكاملة أرادوا بها أن يحققوا غايتهم تلك وكانت عناصر تلك الخطط ما يلى :

١ ـ عزل الشعب التشادى عن بقية العالم الإسلامى عزلا محكما .
٢ ـ تفريغ البلاد من العلماء والقيادات الدينية .
٣ ـ محو الثقافة الإسلامية العربية واستبدالها بالثقافة الغربية.
٤ ـ محاربة الاسلام كعقيدة بالتبشير بالمسيحية وكسلوك بالقضاء على القيم والآداب الإسلامية وإشاعة الفساد والانحلال :

ولم يكن تنفيذ هذه الخطط بأقل احكاما من وضعها . فقد جندوا كل طاقاتهم وسخروا كل إمكاناتهم لإنجاح هذه السياسة ويجب أن نكرر هنا أنه لشىء معجز حقا أن يظل للاسلام بقية فى تلك البلاد رغم ما بذل فى سبيل محوه وإزالته ـ وإن دل ذلك على شىء فإنما يدل على تلك القوة الذاتية التى يتميز بها الإسلام والتى يستعصى بها على كل محاولات المحو والازالة .

ولنعرض سريعا صورا من هذه الأعمال الباغية التى ارتكبها المستعمرون :

١ ـ لقد كان أول خطوة اقدم عليها المستعمرون هى ملاحقة القيادات الدينية ورجال الدين التشاديين قتلا ونفيا وتعذيبا وقد ارتكبوا من أجل ذلك من الجرائم ما تقشعر منه الأبدان بحجة أن هؤلاء وهم المسئولون عن المقاومة التى أبداها المسلمون ضدهم متناسين أنهم معتدون دخلاء وإن المسلم يأبى عليه دينه الخضوع والذل وإنه مطالب بالدفاع عن وطنه وحريته ودينه وإن ذلك جزء من عقيدته ولكن ما لهؤلاء ومنطق الحق ـ ولقد

كان من آثار هـذا الارهـاب الذى اشاعوه والقسوة الوحشية التى لجأوا اليها أن تم لهم ما أرادوا فعله وتدفقت افواج اللاجئين إلى الدول المجاورة طلبا للنجاة والأمن ولعلنا نتصور عنف تلك المذابـح إذا علمنا أن عـــدد التشاديين الذين لجأوا إلى السودان وحده نتيجة لهذا الإرهاب يبلغ مليونين من المواطنين اى أنهم استطاعوا أن يفرغوا البلاد من نصف سكانهـا أو يزيد ــ وبطبيعة الحال كان هؤلاء من صفوة العناصر الوطنية التى ايقنـت أنها هدف الحملة المقصود .

٢ ــ وقد صاحب ذلك عزل تـام للشعب التشادى عن بقية العالـم الإسلامى ومنع اى صلة بيننا وبينه . ذلك لأنهـم يعتبرون أن اسـتمرار الصلات بيننا وبين إخواننا المسلميـن جديرة بأن تحيى فينـا روح الأمـل وتمدنا بالـزاد الروحى الذى يكفـل استمرار النضال وحفظ الشخصيـة الإسلامية التى يرون فيها خطرا ماحقا لوجودهم . ومع أن شعبنا قد قـاوم ذلك واستطاع أعداد منه أن يصلوا إلى مصر وغيرها للعلم إلا أن ذلك كان يتم تحت ظروف قاسية ضيقت دائرته بالإضافة الى المعقبـات التى تغلـق طريق العودة أمـام من يحاولهـا . والمصير المظلم الذى ينتظر العائد إذا نجح فى الوصول إلى الوطن . وهكذا خلت البلاد من اعلام العلماء وهـوى لواء العلم من فوق ربوع وطننـا الحبيب .

٣ ــ لم يكتفوا بذلك بل وضعـوا ونفذوا الخطط الرامية الى محو الثقافة الاسلامية العربية واستبدالها بالثقافة الغربية عن روح الشعب والمنافيـة لطبيعته وتقاليده فأنشـأوا المدارس تحت رعاية الكنائس المسيحية تلقن الجيل الجديد لغتهم وثقافتهم وقـد رفض المسلمون هذا اللون من التعليم لأنهم رأوا فيه طريقا تؤدى الى محو الاسلام واذابة الشخصية الاسلامية فـاقتصرت هـذه المدارس على غير المسلمين تقريبا . وقد صاحب ذلك تحريم الكتب العربية وحرق ما وجدوه لدى العلماء منها وكانت حيازة كتاب عربى جريمة يتعرض مرتكبها لشتى انواع المضايقات والمطاردة فى رزقه وامنـه .

بالاضافة الى ذلك فقد عمدوا الى محـاربة أى جهد يقوم به المسلمون لإيجاد تعليم عربى اسلامى واغلقوا كل معهد أنشىء لهذا الغرض وقـد ترتب على هـذا الوضع الخطير أن حجب عنا تيار الثقـافة الاسلاميـة المتجدد ، وأصبحنا ندور فى حلقـة مفرغة وصار كل زادنا الثقافى هـو ما تعيه صدور العلماء على قلتهم وما نقراه فى كتب الفت فى العصـور الوسطى لزمـن غير زماننـا . ولا تواجه مشاكل العصر ولا تقف امـام التيارات الثقافية والفلسفية الجديدة التى غزتنا مع الحضارة الغربيـة واتصال ابنائنا بأوروبا ودرنا حـول انفسنا . وأصبح المسلمون اليوم بين اثنين احدها يرفض كل جديد ولو كان حقا لأنه لا يجده فيما بين يديه مـن الكتب الاسلامية العتيقة ، والآخـر يرفض كل قديم لأنـه يتنافى مع مـا تعلمه ، واصبح حقيقة مسلمة لديه . إن الاسلام الصالح لكل زمان ومكان والذى تضمن من المبادىء ــ ما يواجه كل مشكل ومـا يحـل كل معضل لا نعرف عنه الكثير . واصبحنا فى عجز كامل إزاء الايديولوجيات الأجنبيـة الغريبة عن ديننا ويكفى مثالا على ذلك أن الغالبية العظمى من مسلمى تشاد يرون أن من يصدق بأن الانسان قد غزا الفضاء أو وصل القمر فهو كافـر لأن ذلك يتعارض مع الدين ومـع الصورة التى استقرت فى الأذهـان منذ القدم وأن السمـاء ذات أبواب لاتفتح الا بإرادة الله الى آخر ذلـك مما يتعارض مع الواقع العلمى الآن .

ثم أقدموا على ما هو أدهى وأمر

من ذلك فى محاربة الإسلام فقد عمدوا الى خطة ذات شقين الأول محو الاسلام كعقيدة بالتبشير بالمسيحية والثانى هو القضاء على القيم الإسلامية باشاعة الفساد والانحلال وتيسير سبل الانحراف والرذيلة . وإذا كانوا قد فشلوا فى الشق الأول فلم يستطيعوا تحويل مسلم عن دينه فإنهم قد نجحوا نجاحا كبيرا فى الشق الثانى . فأنشئت البارات وبيوت الرذيلة وافسدت الضمائر تحت وطأة الحاجة والعوز وهم الذين يملكون كل ثروات البلاد .

وقد ورثنا نتيجة لكل ما سبق ذكره تركة مثقلة وجيلا لا يعرف من الإسلام إلا اسمه منقطعا عن تراثه الروحى وثقافته الإسلامية . مما جعلنا الآن فى وضع إن لم تتوحد الجهود لعلاجه وإصلاحه فإن المستقبل محفوف بأشر الأخطار واقساها .

هذا هو واقعنا الآن جيل جديد ضائع منقطع الصلة عن قيمه وثقافته ثم نقص مروع فى الكفاءات القادرة على التربية والتعليم ، ثم انعدام وسائل الاصلاح ونشر العلم . وطريق مسدود أمام التعليم الإسلامى والعربى .

ماذا نريد الآن :

بعد أن سردت حقيقة مانعانيه فاننا الآن وقد ولى الاستعمار وتغيرت الظروف وأخذت الأمور تميل مرة أخرى ناحية الاعتدال وتمهد الطريق لمواصلة المسيرة ووجودي الآن بينكم دليل على هذا التحول كما أن تشاد قد استقبلت فى هذا العام مبعوثا للأزهر وهيأت له ما هو جدير به من معاملة طيبة لائقة ومقام كريم . فإننا نتقدم اليكم نناشدكم ممتثلين هدى نبينا صلى الله عليه وسلم « المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا » وقوله : « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى » .

نتقدم إليكم وإلى الأزهر الشريف والى العالم الإسلامى قاطبة ان يمد إلينا العون كى ننهض بالواجب ونتدارك الأمر قبل فوات الأوان .

ويمكننا أن نوجز ما نريده من الأزهر الشريف خاصة والعالم الإسلامى عامة فى مطلبين أساسيين .

الأول : إمدادنا بالزاد الثقافى الإسلامى الذى جاء ثمرة لحركة التجديد الاسلامية والذى يعرض الإسلام فى ثوب جديد يستطيع أن يجابه الأفكار الجديدة التى تأثر بها الجيل الجديد . ويزيل تلك الجفوة المتوهمة بين الدين والتطور والتناقض المفتعل بين الإسلام والعلم . حتى يستعيد شبابنا إيمانه ويقتنع بأن الإسلام قد حوى خيرى الدنيا والآخرة وإن تلك الفلسفات وإن تضمنت شيئا من الخير يشوبها الكثير من الشر .

الثانى : إمدادنا بالأساتذة القادرين على سد حاجتنا من العلماء يصححون للناس عقيدتهم ويعلمونهم دينهم وقرآنهم وحديث نبيهم ولغة دينهم .

كل ذلك فى إطار الاتفاقات الثقافية التى أبرمت بيننا وبين مصر وغيرها من الدول العربية الشقيقة .

وإننا نتطلع إلى اليوم الذى نرى فيه مركزا ثقافيا إسلاميا يقود حركة البعث الإسلامى فى تشاد ويصل ما انقطع بين هذه البلاد المسلمة وبين إخوانها فى الدين والعقيدة .

---

* تلخيص لبحث قدم لمؤتمر البحوث الاسلامية الذى انعقد فى القاهرة هذا العام .



تبدأ حقيقته بمعرفة الله وتنتهي بالعبودية وبدونها لا يتحقق الإسلام !!

د . محمد سعيد رمضان البوطى

المسلمون اليوم ، إذا عددتهم ، كثير . كلهم ينطـق باسم الإســلام ، وكلهم يعلم علماً مما قد يتعلق به ، وما منهم إلا من يرتىء له الآراء ، ويتناول الكثير من جوانبه بالنظر والبحث .

ولكن شيئاً من ذلك كله لم يأت بحصيلة ، ولم يتقدم بهم إلى غاية ، ولم يرفعهم إلى أى شأو مما من شأن الإسلام أن يرفع إليه . حتى سرى من ذلك وسواس إلى ضعاف الإيمان ، وراحوا يتهامسون ، أو يتساءلون : أين هو وعد الله لعباده بالتوفيق والنصر ؟!.

فما هو السبب ؟..

مسلمون .. ولكن على طريقتهم الخاصة

السبب أنهم أو أكثرهم يصرون على أن يفهموا الإسلام كما يحبون ، لا كما هو ثابت ، فى حقيقته وذاته . فهم يعجبون بالإسلام من حيث هو عنوان وشعار ، ويشعرون بفخر انتسابهم إليه وارتباطهم به . ولـكنهم ما أن يواجهوا مضموناته وأحكامه حتى يتبرموا بها أو بأكثرها ، وعندئذ يجهـدون جهدهم أن يتهربوا من مسؤولياتهـم وأعبائها بما يصــطنعونه من الحواجز الوهمية بينها وبين الإسلام وبما قد يخيلونه إلى الآخرين من أن الإســلام لا يستلزم شيئاً من ذلك كله .



إنهم يعجبون بشعارات الإسلام ويفخرون بانتسابهم إليه ، لما قد تختزنه هذه الشعارات فى باطنها من البطولات والأمجاد والمظاهر الحضارية التى اصطبغ بها أكثر أحقاب التاريخ الإسلامى .

ولكنهم يتبرمون بالكثير من قيوده وأحكامه ، لما قد تفوته عليهم هذه القيود من متعة الحضارة الحديثة ولذة السعى وراء كل طور جديد . فهم ، من أجل ذلك ، يشتهون أن يكون الإسلام كما يحبون : نسباً فخرياً يربطهم بأمجاد الماضى وسبيلا مفتوحة تيسر لهم اللحاق بمتعة الحاضر وأمانى المستقبل !..

قياس خاطىء

وهم إنما ينساقون إلى هذه الحالة بسبب قياسهم الإسلام على أىّ دين من الأديان الأخرى ، بل ربما على أى نظام من النظم السائدة !..

فهم ينظرون فيما حولهم ، فلا يجدون نظاماً من هذه النظم المختلفة التى تحكم العالم ، إلاّ وتطور بيد الحضارة الحديثة أيما تطور ، بل إنهم لا يجدون دينا من هذه الأديان الأخرى إلا وقد انساق بيد الرغائب والتطلعات الإنسانية ، إلى مداها الأخير .

وما هو الإسلام ؟.. إنْ هو — فى تصور أكثرهم — إلاّ مذهب من هذه المذاهب السائدة مهما اختلفت عن بعضها .. وإذا كانت الأديان والمذاهب والأنظمة المختلفة إنما تمتد آجالها وتطول أعمارها بمقدار خضوعها لسلطان التطور المدنى والحضارى ، وبمقدار سيرها فى ظل الرغائب والمصالح الإنسانية المتطورة ، فان على الاسلام ايضا ، إذا شاء ان يمتد فى أجله ، أن يخضع مثل هذا الخضوع وان يسير محتميا بنفس ذلك الظل .

فمن هنا يرفض من يرفض من المسلمين العود إلى هدى الإسلام فى اكثر أحكامه التشريعية ، ومن هنا يثور من يثور منهم على حجاب المرأة واحتشامها ، ومن هنا يصر من يصرّ منهم على أن يظل النظام الاقتصادى فى الإسلام خاضعا لقانون الفائدة الربوية ، ومن هنا يجادل من يجادل فيهم فى سبيل أن يصبغ كثيرا من الحقائق الاعتقادية فى الإسلام ، بالنظرة الأوربية الحديثة .

إنهم يريدون « الإسلام » ولا يبتغون عن هذا الاسم بديلا (١) . ولكنهم إنما يريدونه عنواناً تجارياً قديما طالما أكسب محلّه أرباحاً واستحوذ على ثقة الغادين والرائحين ، كى يرفعوه فوق مخازنهم الجديدة فينالوا به الثقة نفسها وتتحقق لهم الأرباح ذاتها . وهم ليسوا على استعداد لأن يدفعوا لقاء ذلك حتى « بدل الخلو » : القيمة الأدبية للعنوان !..

ويقول قائلهم : وهل شأن الناس مع المذاهب كلها إلا كذلك ..؟ يروج أحدها لما لقى صاحبه من شهرة أو لما امتاز به من مزايا جمعت حوله الناس ، فيدخل الناس فيه أفواجا خاضعين ومنفذين .. ثم يتسللون إليه مبدلين أو



مصلحين أو مطورين .. ويتعاقب التغيير والتطوير ، ويسير ذلك كله تحت اسم المذهب نفسه بدفع من بقايا ماله من قداسه في القلوب وهيبة في النفوس .

ولكن أفإن تم ذلك بالمذاهب التي مات أصحابها وخلت الدار من بعدهم لوراثها ، أفيكون دين الله كذلك ؟.. إنه لتصور خاطئ وخطير !..

ولكن أين هو مكان الخطأ في هذا التصور ؟.. ومن أين يبدأ الطريق للتخلص منه ؟

ليس الإسلام مجموعة احكام في كتاب

إن مكان الخطأ عند هؤلاء الناس ، أنهم إنما يستجلون هوية الإسلام في النظر إلى مجموعة قيمه وأحكامه مفصولة عن كلا طرفي الأصل الذي الذي انبثقت منه والكائن الذي اتجهت إليه ! ..

إنهم يحاولون أن يفهموا الإسلام مجموعة مبادئ وأحكام في كتاب !.. ولكن ما هو مصدر هذه المبادئ ومن هو الذي صاغها وأخرجها والزم الناس بها ، ثم من هو هذا الإنسان الذي أخرج هذا الدين من أجله ، وما هي علاقته الحقيقية بمالك هذا الدين والتنظيم ؟.. هذا ما لا يتعبون انفسهم بأي تأمل صادق فيه . فلا هم يطيلون التأمل والفكر في الرب العظيم الذي هو مصدر هذا الدين ، ولا هم يدققون النظر في الذات الإنسانية التي جاء من أجلها هذا القانون كله !..

وأي قيمة لمجموعة من المبادئ التي تتعلق بالأخلاق والتشريع ، بعد أن تبتر من كلا هذين الطرفين الخطيرين ؟.. وأي ضمانة هذه التي ستحميها من التبديل والتغيير والاعتساف الكيفي في يد الأهواء والشهوات المختلفة ؟.. بل أيّ فرق يبقى بينها وبين أي مجموعة أخرى من النظم والأحكام ؟..

لا إسلام بدون معرفة صحيحة لله وعبودية صادقة له

إن الإسلام حقيقة كاملة تبدأ بالمعرفة الصحيحة لله ، وتنتهي بالعبودية الصادقة لله ، وإنما تنهض بنيته التشريعية قوية باسقة ضمن هذين الطرفين ، فمن دونهما لا يمكن أن ينهض للإسلام أي نظام خلقي أو تشريعي .

وإذا عرف الإنسان ربّه معرفة تامة صحيحة ، عرف من وراء ذلك لا محالة نفسه ، واستجلى هويتها ، وإذا هو عبد ذليل مملوك لله !.. أي إن بين هذين الطرفين تلازماً بيناً في السلب والإيجاب ، فهيهات أن يضلّ إنسانٌ عن هويته الحقيقية وعن معرفة أنه عبد ذليل مملوك لله ثم يكون صادقاً في دعوى إيمانه بالله ومعرفته له .

ألم تر إلى موسى كيف نبّهه الله إلى عبوديته ، من حيث نبهه الى ذاته ووحدانيته وذلك عندما خاطبه قائلا :

(إنني أنا الله ، لا إله الا أنا ، فاعبدني وأقم الصلاة لذكري) .
بل ، أولم تر كيف أمر الله تعالى عباده ، إن هم أرادوا الإسلام ، أن يصيروا إليه في طريق العبودية التامة له واليقين الصادق بأنهم ليسوا أكثر من سلعة في بضاعة الرحمن ، وذلك عندما قال :
(قل إنصلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين . لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) .
فقد جعل الإسلام نتيجة يقين الرجل بأنه عبد لله عزّ وجل وثمرة لوضع هذه العبودية موضع التنفيذ في كل أعماله وتصرفاته .
ويخطيء من يظن بأن المسلمين إنما ينهض بهم الإسلام إلى الحياة الكريمة الفاضلة بسبب ما في النظم والأحكام الإسلامية من ضمانات لمصالح الناس بقطع النظر عن أي سبب آخر . أجل ، يخطيء من يظن ذلك ، فإن الإسلام إنما يضمن تحقيق مصالح المسلمين بسبب ما قد يتصفون به من الدينونة لله تعالى والعبودية الصادقة له ، وليس للأحكام والنظم ذاتها أي مدخل إلى ذلك إذا فصلتها عن دافع الدينونة لحكم الله والخضوع لسلطانه . بل ليس ثمة أي ضمانة لمن يطبق الإسلام من حيث إنه نظام وقانون فقط أن يجنى من ورائه أي سعادة أو خير !.. فإن كلا من أسباب الخير والشر ليست أسبابا حتمية في حقيقتها ، وإنما هي أسباب جعلية ثبتت لها هذه المزية بجعل الله تعالى وحكمه . والأحكام الشرعية بحد ذاتها أقل من أن تخلق للناس سعادة أو رشادا ، ولكنها ، وقد أمر الله بها ، أصبحت مقياسا لصدق العبودية لله والدينونة لحكمه ، وإنما يسعد الناس بانضوائهم في دين الله والدخول طوعا تحت ذل العبودية لله ، والانسياق وراء مشاعر الرهبة من عقابه والرغبة في ثوابه . ومن دون ذلك الانضواء وهذا الشعور لا تعتبر الشرائع الفرعية للإسلام إلا قيودا تنظيمية شأنها شأن غيرها من الضوابط والقيود .

وانظر .. كم تتجلى هذه الحقيقة بارزة وقاطعة في القانون الإلهي الذي ختمت به الآية التالية من كلام الله عزّ وجل :
(وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين . ولنسكننكم الأرض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد) .

إن الخطاب الإلهي — كما ترى — يخبر عن كيفية انتصار الطائفة المؤمنة على خصومهم الذين طالما هددوهم بالطرد والإهلاك وساموهم أشد ألوان العذاب ، وكيف ثبتت دعائم هذه الطائفة في الأرض من حيث أهلك الآخرين ، ثم يلفت النظر إلى أنه قانون إلهي مستمر وليس حادثة جزئية عابرة ، ويعبر عن القانون بهذه الخاتمة : **ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد !..** وتلك هي حقيقة الإسلام وجوهره إنه الخشية التي تأخذ بمجامع القلب نابعة من مصدرين اثنين : الخوف من عظمة الربوبية في ذات الله تعالى وامتلاء المشاعر بصفاته عز وجل ، والخوف من وعيده الذي أبلغه أمم الأرض كلها عن طريق ما بث فيهم من الرسل والأنبياء ، وإنما تأتي النتائج الأخرى لاحقة بهذا الخوف ، منوطة بهذا التعظيم ، منساقة وراء هذا الشعور .

وأنى لشهوات الأرض كلها أن تقف عندئذ فى الطريق ، أو أن تتغلب على القلب الذى امتلكته مخافــة الله ، فراح يفيض على المشــاعر كلها صبغة العبوديه الكاملة الصادقه لقيوم السموات والارض ، أو أن تبقى فى النفس شيئا من آثار عصبية أو تبعيــة أو رابطة تقليد ، أو أن تحمل شيئا من نوازع الفكر والعقل على أن تستخف بالغائب المحجوب الذى اخبر الله عنه فى سبيل اقتناص الحاضر المرغوب الذى جعله الله فتنة وامتحانا .

وهذا ما يفقده المسلمون اليوم

تلك هى حقيقــة الإســلام . وتالله إنها الحقيقــة التى يفقدهــا أكثر المسلمين اليوم .

يؤمنون بالله ، ولكنه إيمان محبــوس فى سجن رهيب من رواســب الشهوات والأهواء والركون إلى زهرة هذه الأرض !.. إيمان بهذا الشكل لا ريب أن مآله إلى الموت والاختناق ، إن لم يكن ذلك أثناء مرحلة من مراحل العمر فإنه كائن لا محالة عند الوقوع فى سباق الموت .

مسلمون لله ، ولكن على طريقتهم الخاصة ، إسلام لا يتجاوز الحلقوم ولا ينهض على أىّ ساق من استشــعار معنى العبودية لله عز وجــل !.. مسلمون ويجلسون مع الله على مائدة مستديرة يناقشون فى نظامه واحكامه وحلاله وحرامه ! .. مسلمون ويقول قائلهم : إن كثيرا من أحكام الشريعــة الإسلامية لم تعد صالحة للتطبيق ! .. مسلمون ولم تدع الدنيا التى التفت على أفئدتهم واستعمرت مشاعرهم اى مكان صالح فيها للخوف من مقام الله أو الرهبة من وعيده ! .. مسلمون ولم تدخل افئدتهم فى محراب الخشوع لله يوما من الأيام ، ولا ذاقت أعينهم طعم الدموع من خشية الله أمام تذكرة مذكر أو آية تهديد أو وعيد ! ..

إسلام بهذا الشكل لا ريب انه لا يصدّ صاحبه عن أن يقيم من نفســه مقوما لشرع الله يفصل الصالح منه عن الفاسد ! .. ويميز الخبيث منــه — بزعمه — عن الطيب !.. وإسلام بهذا الشكل لا يعدّ فى حكم الله إسلاما ، لأنه افتقد أهم حقائقه وأركانه ، وهو استشعار معنى العبودية لله . فهــل رأيت إسلاما بغير استسلام ، وإيمانا بالله دون انصباغ بالعبودية له ؟!..

إن اى تبعية صادقة لأى مذهب من مذاهب الأرض اليوم ، يحمل فى طياته من الخضوع والاستسلام اضعاف ما يحمله إسلام هؤلاء المسلمين من مظهر التبعية له والانقياد لحكمه .

الإسلام لله أم التبعية للناس ؟

سألنى احد هــؤلاء المسلمين ذات يوم ، (وقد كنت أحدثه عن ضرورة صدق المسلمين مع انفسهم إن كانوا حقا مسلمين) : إفرض اننا طبقنا الإسلام منذ هذا اليوم فمتى يمكن أن نستعيد بناء على ذلك أرضنا السليبة ونبنى لأنفسنا حياة رخية تعتقنا من هذا التخلف وتلحقنا بالأمم الراقية فى الارض ؟ .

قلت له : إن أصغر إنسان يعتز بالتبعية الماركسية — مثلا — قد يلقى

الوانا من الضيم في سبيل تبعيته ، ويرى مسافة البعد تزداد كل يوم بينه وبين أحلام الشيوعية المطلقة ، ومع ذلك فهو لا يسمح لفكره أن يعيش مع هـذا السؤال لحظة واحدة !.. وهو إنما يتبع إنسانا مثله يخطىء ويتعرض لأشكال من الجهالة والطيش والغرور !.. أفيكون مثل هذا الإنسان الصغير منطقياً مع نفسه ومع الآخرين تجاه هذه التبعية المستسلمة المؤمنة الراضية ، ثم لا يكون المسلم المتبع لمنهج السموات والأرض منطقيا مع نفسه إن هو صدق مثل ذلك التصديق واستسلم مثل ذلك الاستسلام ؟!! ..

وقلت له : أفبينك وبين الله عقد على أن تنفذ له شرعه فيبادر إلى تنفيذ هواك ويسرع في تحقيق رضاك ، فأنت تستوثق من موقفه معك ، حتى إذا لم تطمئن إليه أعرضت عنه قبل أن يعرض عنك !!..

إن كنت على يقين أن شأنك مع الله إنما هو شأن أصحاب المصالح المتبادلة وانك تملك من وجودك تجاهه ما يوقفك منه موقف الند للند : تعرض إذا شئت ، وتقبل إذا انشرحت ، وتقاضيه في حقك اذا لم يكافيك — فأرني الثبات على موقفك هذا عندما تتضاءل ذاويا عند سياق الموت ، واشعرني إذ ذاك بحريتك التي تملكها ، ودلني على عالمك العظيم الذي ستنطلق إليه معرضاً عن الله الذي لم يحقق لك شرطك فلم توف له شرطه !!..

أما أنا فقد عشت إلى اليوم ، وأنا أقلب العين في الدنيا التي من حولي ، بكل ما تموج به من الصور والأشكال والعلوم والأفكار ، فما أبصرت في ذلك كله إلا شيئاً واحدا يظل ماثلا أمام عيني ، يلاحقني بشكله الرهيب في البكور والآصال والليل والنهار : غلا ثقيلا يطوقني بآصار العبودية لله عز وجل ، لم يدع لي من سبيل إلى أي مفر أو ملاذ .. إن جحده لساني لم ينج منه كياني ، وإن تناسيته في ذاتي ذكرني به الملكوت الذي من حولي والمصير الذي يرقب دقائق انفاسي !..

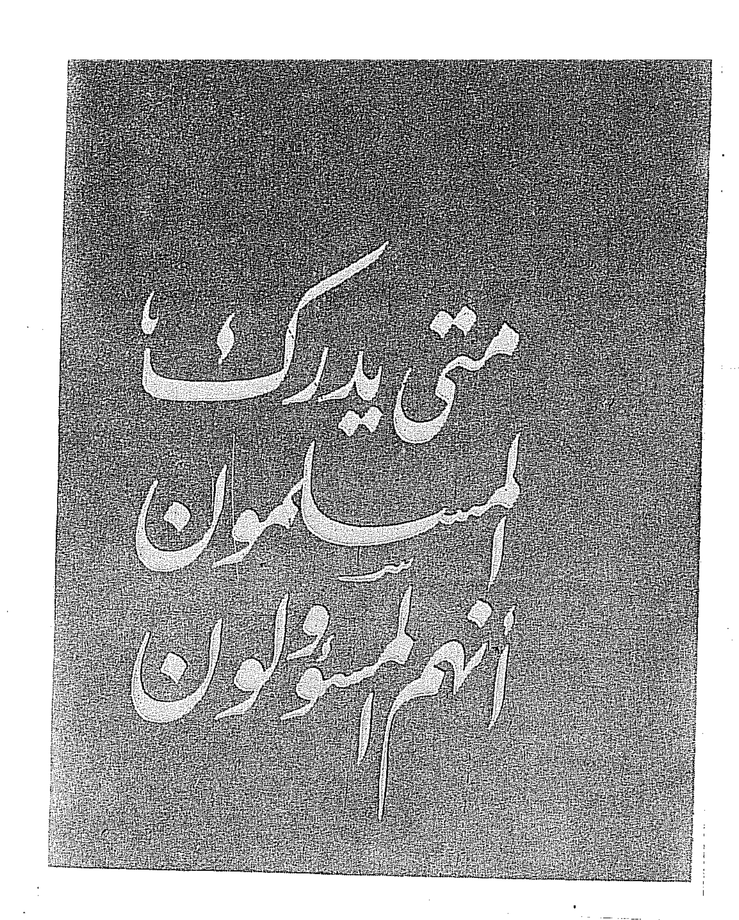
◆ ◆ ◆ ◆ ◆ ◆

إدفن نفسك في رمال الغرور ، أو العصبية ، أو النسيان ، أو التجاهل ما طاب لك الدفن ، فإنما أنت واقف على أرض العبودية لله ، لن تحيد عنها ولن تطير فوقها . « **إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عداً** » .

فأسلم وجهك لله ، واخضع القلب راضيا لسلطانه وحكمه ، وكن عبدا له بالسلوك والاختيار كما قد خلقك عبدا له بالقسر والاجبار . واقطع العمر سعياً وراء تثبيت حكمه في الأرض فذلك هو حق الله عليك ما دمت سائراً في رحلة هذه الحياة .

---

(١) نحن لا نضع في حسابنا ، في هذا المقام ، أولئك الذين طاب لهم أن يرتدوا عن الاسلام جملة ، وأن يجحدوا به اسما ومسمى ، اذ أن أمر هؤلاء لا يخضع فيما نحسب لأي لون من الوان المعالجة الفكرية أو النقاش المنطقي .



متى يدرك المسلمون أنهم المسؤولون ؟

للأستاذ محمد المجذوب

« بالامس اصدرت محكمتنا العلياقرارا يعتبر عملا غير دستورى كل تعليم ديني يقدم للاطفال في مدارسنا.. وان مما يناقض روح الدستور الاميركى أن ندمج في برامج التعليمإية معرفة عن الله .. وانك لترى اليوم خمسة وثمانين مليون امريكىاى ٦٣ ٪ من السكان لا ينتمون لأية كنيسة ..

وبالامس كذلك اصدرت احدىالولايات قرارا حرمت به اعطاء موانع الحمل للفتيات غير المتروجات وطالبات الجامعة ، وعلى اثر ذلك ، انعقدت المحكمة العليا بالولاية واصدرت حكمابعدم شرعية هذا الحكم ومخالفته لروح الدستور ..

هذه الفقرات ليست من بنات الخيال ، ولكنها جزء من خبر طويل اثبتته مجلة (دعوة الحق) المغربية في نهاية صفحاتها التي تنشرها عادة تحت عنوان (من انباء العالم الاسلامي..) وذلك في عدد ربيع الآخر (١) من عام ١٣٩٢ هـ وقد نقلته بدورها من تقرير (نشرته احدى

المجلات المسيحية عن لسان طبيب امريكي) وكان الاحوط أن تقصيه واشباهه عن ذلك الجانب الذي يتوقع القارىء ان يكون خاصا بالعالم الاسلامي — كعنوانه — إذ لولا ما ينطوي عليه من ذكر امريكا والأمريكيين والدستور الأمريكي ، لكان من حقه أن يزلزل اعصاب القارىء المسلم ، خشية أن يكون بلد من وطنه العالمي قد سقط الى هذا المستوى الشيطاني .

واذا امعنا النظر في محتوى هذه الفقرات الغربية وجدنا خلاصتها كما يلي :

١ — أن الكيان القانوني لأرقى دول العالم المسيحي يقوم على نفي الروح الديني عن نطاق التعليم ، وتجريد الفرد الاميركي من كل أثر للمعرفة عن الله ! .

٢ — أن امريكا قد بدات تقطف ثمرات هذا التدمير الروحي بما سجلته نسبة ضحاياه التي توشك ان تأتي على ثلثي المجتمع الامريكي ! .

٣ — ان حرية الفحشاء في أوساط الجامعات وسائر الفتيات الامريكيات (حق مقدس) لا يجوز لسلطة أيا كانت أن تمسه أو تعترضه .. وأن على المجتمع الامريكي أن يتقبل بكل تقدير سيل اللقطاء دون أن يسأل عن مصدرهم ! .

ولو أن مفكرا مسلما قرأ هذا الخبر قبل مئة سنة لاكتفى بابداء عجبه ، مع الحمد لله على سلامة امته من ذلك الوباء . أما الآن ، وقد بات العالم أضيق مساحة من بلد كجدة ، لا تكاد فتنة تنجم في زاوية منه حتى تتسرب في اليوم نفسه الى سائر جوانبه .. كالحريق يشب في بيت لعدوك المجاور فلا يسعك الا ان تتخوف امتداده الى حجرتك .. أما الآن وبازاء هذا التقلص ، الذي احدثه الناقل الفلكي (٢) وما وراءه من التلفاز والاذاعة والكتاب والجريدة في كيان الانسانية ، فلن يجد هذا المفكر المسلم مسوغا للاطمئنان على نفسه ، فضلا عمن حوله من اهله ، عندما يقرأ النذر عن مثل هذه الاوبئة .. ومما يضاعف قلقه من زحفها ما يعلمه من تضعضع المعاقل الروحية في انحاء الوطن الاسلامي ، بحيث اصبح مكشوفا لكل وافد من السموم الخانقة ، بعد ان القى بأزمته الى هؤلاء الموبوئين من الغرب والشرق ، يتتبع مسالكهم ، ويعتنق مناهجهم ، ويتخلى لهم عن بقية حصونه الواحد تلو الآخر .. حتى أن جيلا من المخدوعين بطرائق اولئك الموبوئين قد تكفل لهم بايصال سمومهم الى كل عضو من جسم هذه الامة ، فليس عليهم الا ان يأمروا فيطيع ، ويشيروا فينفذ ، ولو كلفته هذه التبعية بتر كل صلة له بماضيها وتراثها ومقوماتها ، التي بها ثبتت في وجوه الاعاصير الى اليوم ..

اجل .. ان سقوط العالم المسيحي شرقيا او غربيا ، لا مناص من أن يجر معه الى الهاوية سكان الكرة الارضية جميعها ، لأن هؤلاء قد ارتبطوا بعجلته المتدهورة راضين او كارهين ، فالمصير واحد للجميع ، وان تأخر بعض عن بعض .. وقد كان ثمة بصيص من أمل في بقية من رجال الدين في الغرب ، أن يتداركوا الخطر بتنبيه مجتمعاتهم الى هول الكارثة التي هم في الطريق اليها .. ولكن هذا البصيص قد انطفأ نهائيا منذ أن قضت اليد اليهودية على سلطان الكنيسة الروسية ، وباشرت التهديم في أسس المسيحية الغربية ، حتى في أوساط رجال الدين انفسهم ! .

لقد انجرف قسس الغرب مع القطيع الضال ، فبدلا من التشمير لوقف الانهيار اسلموا انفسهم لما

يحسبونه تطورا لا مندوحة من قبوله، وهكذا بدا العالم يرى قسسا هيبيين، وقسسا يدعون الى عبادة الشيطان والمسيح معا ، وآخرين ينادون باباحة اللواط ، وبأمر من كبارهم تنشأ مشارب الخمر ومحافل الرقص الى جانب الكنائس ، استهواء للشباب الذين ضاقوا بطقوس القداديس ..

وقد شاء الله أن ارافق ذات يوم قسيسا من هؤلاء نشأ فى جو الحرية الامريكية ، فكان اغرب ما سمعته منه هو ايمانه المطلق بحق الانسان فى تحقيق رغباته ، دون أن يخضعها لأى اعتبار اجتماعى ! ..

واذا كان فى هذا كله من دلالة فعلى ان الحضارة الغربية قد انتهت الى الوضع الذى واجهه العالم قبيل مبعث خاتم النبيين (صلى الله عليه وسلم) الذى يصف ذلك الواقع الرهيب ابلغ وصف حين يقول : (ان الله نظر الى اهل الارض فمقتهم ، عربهم وعجمهم ، الا بقايا من اهل الكتاب (٣) وانما مقت الله عباده ايامئذ لانهم تخلوا نهائيا عن مقومات الخير ، حتى لم يبق فيهم من يأمر بمعروف أو ينهى عن منكر ، سوى افراد من حملة العلم الربانى لا يكاد يستجيب لهم احد .. وهل نحن فى حاجة للتوكيد على دقة المطابقة بين اليوم والامس .. بين ذلك الانهيار الغربى ، الذى يزلزل الارض تحت اقدام البشرية !

لقد بدات المؤشرات السليمة تسجل هذه الحقيقة ، حتى فى قلب المعترك الغربى ، فتنطلق بعض الالسنة بالتحذير من هول المصير، وقد كانت هذه الالسنة صريحة فى تحذيرها فلم تعمد الى الرمز والالغاز، بل كشفت للعالم معالم الكارثة بما سمته (سقوط الغرب) و (سقوط الحضارة) وما الى ذلك من مؤلفات كانت جديرة بايقاظ الوعى فى قلوب الشعوب ، لو ابقى لها الانسياق الضرير خلف الغرب قدرة على التفكير الصحيح ..

ولقد كان بين المفكرين بعض الخلاف حول الصلة بين ديمقراطية الغرب وشيوعية الشرق ، من حيث المصدر والاثر .. وكثيرون يحسنون الظن بأنظمة الغرب لما توفره من حرية التحرك للانسان الغربى ، على خلاف ما يعانيه انسان الشرق — الشيوعى — من ثقل الاغلال التى تسلبه كل حق الاحق الخضوع للطغمة الحاكمة .. وقد نسى هؤلاء واولئك فى معترك خلافهم أن الشيوعية ليست إلا قمة الانهيار الذى يسوق إليه فساد التصور الدينى الذى يحجب الفطرة البشرية عن نور الله ، ويصرفها عن الطريق القويم الى سعادتها الحقة.. وقد أثبتت شواهد الحياة فى مختلف احقاب التاريخ ان هذا الانسان لا يعرف الحرية الصحيحة والاطمئنان النفسى الا بقيادة النبيين واتباعهم من المصلحين ، وان كل زيغ عن طريقهم مهما يكن قليلا مؤد به الى أسوء العواقب ، فكيف به حين يعرض كليا عن دعوتهم ، ويلقى بنفسه فى احضان الشياطين ، وهو يحسب أنه يحسن صنعا ! ..

يمكن للانسان ان يوغل فى مجاهل الكون حتى يستكشف كل مخبآته ، فيسخر الهواء ، ويمتطى الاثير ، ويقصر المسافات .. ويضخم شعوره بذاته حتى يمسى كالبالون البالغ حدود الانفجار .. ولكن انسان الآلة هذا لا يعرف السبيل الى مصلحته ، بل ان كل مجهوداته ستتجه به الى تدمير نفسه فى النهاية .. ولا غرابة ولا عجب لانه تمرد على السنن الكونية ، فأصبح وجوده كالقاطرة التى يقودها سكران .. وهذا ما صار اليه ذلك المخلوق الضائع فى صحراء الحضارة الغربية ، آمن بالمادة وكفر بخالقها ، فجنى بذلك على جنسه ، اذ فقد نعمة الاستقرار

والامل بما وراء المادة .. وما أحسب عبارة أصدق تصويرا لهذا الضلال الشقي من قولة نيكسون — رئيس الولايات المتحدة — في بعض احاديثه عن المجتمع الاميركي : (نحن أقوى دولة في العالم ، ولكن في أعماقنا مرضا خفيا يمزقنا من الداخل) وأي مرض افتك في كيان مجتمع من هذا الذي يصوره ذلك الطبيب — الذي نقلنا بعض كلامه عن (دعوة الحق) حين يقول في تقريره ذاك : (ان الممثل الهزلي يتقاضى مليون دولار في العام ، على حين لا يزيد دخل الاستاذ في مدرسة عالية عن الفي دولار . وبلغ عدد القتلى في حرب فيتنام خلال تسع سنوات ثلاثة واربعين الفا ، في حين أن ضحايا السائق المخمور في شوارع أمريكة بلغت اربعة وعشرين الفا في غضون هذه المدة ، وقد كشفت الاحصاءات عن أن عشرين الفا يقتلون سنويا باطلاق الرصاص عليهم ...)

على أن افجع المفارقات في هذا المجتمع المريض هو انه كلما أوغل في شقائه اسرف في البعد عن اسباب شفائه ، حتى ليجعل تجهيل الاجيال الناشئة بربها ، واقصاءها عن معرفة خالقها عنصرا اساسيا في دستوره ، يحميه القضاء ، وتحرسه الدولة !..

وطبيعي أن مرض الكفر والتجهيل ليس مقصورا على أمريكا والاقطار الشيوعية ، بل طابع الحضارة المادية في سائر مصادرها الغربية .. وحسبنا أن نشير هنا الى تلك الظاهرة المذهلة التي تجلت في بعض كبريات الصحف الفرنسية يوم زيارة بابا روما لفرنسه ، اذ كتبت بالخط الطويل العريض ، وفي صدر صفحاتها الاولى : (الفا سنة من عمر الكنيسة تكفي ..) وليس ذلك الا ترجمة لمشاعر ملايين المثقفين في فرنسه واوروبة تجاه المسيحية ، يعلنون بها أن المسيحية — لا الكثلكة فقط — قد استنفدت أغراضها ، فلم يعد للمجتمع بها من حاجة ! .

واخيرا .. هل يعني ذلك أن الاضواء قد انطفأت كلها ، فلم يبق للبشرية من رجاء في معرفة سبيلها الراشدة ! .. قد يكون الرد على هذا التساؤل ايجابيا لدى الكثرة من الناس ، لان اليأس من قدرة العقل البشرية على الوقوف بوجه القاطرة الهاوية قد بلغ ذروته في نفوسهم .. ولكنه لن يكون كذلك عند أولي العلم من بقايا المؤمنين في عالم الاسلام. بل ان تزايد الظلمات في حياة البشرية من شأنه أن يزيدهم ثقة بأن خلاصهم موقوف عليهم ، لانهم شهداء الله على خلقه ، وحملة مشاعله التي اعادت للارض نور ربها من قبل ، فكما انقذت سفينة الانسانية من الدمار في فجرها المشرق ، فهدتها الى مسالك النجاة ، كذلك هي اليوم، لا تزال مسئولة عن مهمة الانقاذ للقاطرة التي اصبحت على قاب قوسين من الكارثة ...

اجل .. ان امراض المجتمعات المادية شرقية وغربية لا شفاء لها الا في صيدلية الاسلام .. ولكن اين هم الاطباء الذين يحسنون اقناع المرضى بهذه الحقيقة ؟ ! .. ومتى يدرك المسلمون أنهم المسؤولون عن مصير هذه الانسانية الضائعة امام الله .. يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ! ..

---

(١) ربيع الاخر وجمادي الاخرة ولا يقال فيهماالثاني ، لانهما لا ثالث لهما .

(٢) نريد به القتل تستار

(٣) رواه مسلم من حديث طويل .

الاتجاه التاريخي الحديث

محمد فوزي

من الأوفق — قبل ان نوغل فى الاستطراد — ان نحدد ماذا نعنى بمصطلح ((الاتجاه التاريخى)) . فان هذا التحديد سيعين من غير شك على تكامل الفهم ، وعلى ربط هذه الدراسة بمفهوم علمى غير قابل لقضية التمييع !!

اعنى بالاتجاه التاريخي — في كتابة التراجم الاسلامية — التزام الكاتب بنمط تاريخى استقصائى يبدا من نقطة ميلاد البطل وينتهى الى وفاته .. متجاوزا ذلك — عبر كل الدراسة — الى التفرس الدارس فى ما وراء الظواهر الحياتية من بواعث ، وفى ما وراء الوقائع الوجودية من ملامح وسمات .. بشرط الا يتحيف هذا التجاوز حركة الحس التاريخى الاستقصائى ، لان ذلك وحده هو ما يجعل من هذا الفعل التاريخى ترجمة فيما نعنى بكلمة الترجمة ... إن الكاتب إذا انصرف بالاستقصاء التاريخى عن استقراء الملامح والسمات وما وراء الظواهر من بواعث واشجان ، فقد كتب تاريخا ربما . او سيرة يجوز . ولكنه يبقى فى النهاية امام مصطلح التراجم فى حاجة الى كثير هائل من المراجعات التى تتيح له بعدها أن يقف تحت مظلة مفهومها الذى نرجو أن نكون قد حددناه حين زعمنا انه معنى الرحلة فى الحياة ، وليس هو مجرد الرحلة فى الحياة !!

ولقد حمل العصر الحديث — منذ مطالع هذا القرن — نماذج من هذا الاتجاه فى كتابة التراجم الاسلامية ، ونرجو ان نكون مفهومين حين نقول ((الاتجاه التاريخى)) إننا لا نقصد بذلك على الاطلاق أن تكون هناك ترجمة تاريخية واخرى ادبية . فإن هذه المقولة مرفوضة بما هى ساقطة تحت سنابك التناقض الهائل . أن كل التراجم ترتكز فى حركة وجودها على العنصر التاريخى ، وتقسيمها العشوائى الى تاريخية وادبية بان

في كتابة التراجم الإسلامية

للأستاذ
محمد أحمد العزب

الأدبية منهـا لا تحمل مـن عناصر التاريخ شيئا ، في حين ان ذلك لو حدث يخرج على الفور هذا النمـط الأدبي غير المرتكز على أرضية تاريخية من مدى التراجم كلها ليستحيل الى قصة ، أو رواية ، أو غير ذلك مـن الأنماط !!

إذن .. فنحن نعني « بالاتجـاه التاريخي » .. حركة الاستقصاء في مقابل حركة الانتقاء ، بمعنى ان كاتبا كالـدكتور محمد حسين هيكل فـي « حياة محمد » يعتبر صاحب اتجاه تاريخي .. في مقابل أن كاتبا كعباس محمود العقاد في « عبقرية محمد » يعتبر صاحب اتجـاه تحليلي .. لأن الأول منهما ــ الدكتور هيكل ــ عني باستقصاء حياة النبي صلى الله عليه وسلم . ميلادا .. وخطوبا .. ونهاية .. على نحو استغراقي .. في حين ان الثاني منهما ــ العقاد ــ ركز على أبعاض صميمية من حياة النبي على نحو انتقائي ظاهر الوضوح ، واخذ يبني عمله الفني على ضوء من هـذا الانتقاء !!

ونرجو الا يفهم من هذا ان كاتبـا كالدكتور محمد حسين هيكـل فـي ارتضائه للمنهج التاريخي قد عـزل نفسه عن التأمل والغوص والتحليل وعرض كل مقدماته ونتائجه علـى العقل والعلم واحدث المنجزات .. فهو بالفعل قد قدم من هـذه الالوان في تراجمه للنبي .. ولأبي بكر .. ولعمـر .. امثلـة بارزة .. إن الاستقصاء التاريخي لا يعـادي ما عداه ، أو هكذا نحن نقصد به فـي هذه الدراسة ان يكون !!

وحتى لا ندور في الفراغ ــ كمـا يقولون ــ فسنبدأ بتأمل الأساسيات الفكرية التي بني عليها الدكتور هيكل إنجازاته الفكرية في هذا المجال ، مع ملاحظـة ان الدكتور محمد حسين هيكل ــ يرحمه الله ــ يعد بحق رائد هذا الاتجاه التاريخي الحـديث في كتابة التراجم الاسلامية بلا منـازع

على الاطلاق .. وإذا قلنا إن هذا الكاتب يمثل عنصر الريادة لهذا الاتجاه التاريخي .. فيجب أن نردف على الفور : والعقلي والعلمي .. فقد حرص الكاتب نفسه على تأكيد هذه العقلانية وهذه العلمية في كل خطوة من خطوات شرحه لمنهجه ، او تقديمه له ، او الحديث عنه في كل معرض هنا او هناك .

في تقديمه لكتابه الرائد « حياة محمد » ينعى على الشعوب الاسلامية — في مراحل انحطاطها وتخلفها — انها اضافت الى حياة النبي « ما لا يصدقه العقل » (١) ... وأن رعيلا رائعا من الشباب المسلم قد اتهم بالإلحاد والكفر والزندقة .. وأن جيل الشباب المعاصر لهم تسمر بان الزندقة تقابل في نظر جماعة من علماء المسلمين الذين اتهموا هذا الرعيل الرائع « حكم العقل والمنطق » (٢) .. وان جيلا جديدا يدرس تراثه الآن « على الطريقة العلمية الحديثة » (٣) .. وأنه حين اعتزم كتابة حياة محمد فقد فكر في ذلك « على الطريقة العلمية الحديثة » (٤) .. وأنه التزم في كتابته لحياة محمد حدود السيرة لا يتعداها « على الطريقة العلمية الحديثة » (٥) .. « فحياة محمد جديرة بان ينقطع لبحثها على طريقة علمية جامعة أكثر من استاذ يتخصص فيها ويتوفر عليها » (٦) .

إن هذا الإلحاح على قيمة « العقل » و « العلم » .. وهذا التأكيد الضمني لعقلية الابداع وعلمية المنهج .. يقتضي بالضرورة أن يكون الاتجاه التاريخي الحديث قابلا بطبيعته لمزيد من العطاء العقلي حتى يخرج عن مجرد كونه سردا .. ولمزيد من العطاء العلمي حتى يخرج عن مجرد كونه بوحا .. وهو بالفعل ما نراه ماثلا في « حياة محمد » لهيكل ، هذا العمل الابداعي العظيم الذي قاد حركة التراجم الاسلامية في مسار آخر مختلف تماما عن المسارات التى كانت تتلكأ فيها فيما غبر !! وهو بالفعل ما نراه ماثلا في « الصديق أبو بكر » و « الفاروق عمر » على نحو منهجي قائم على حركة العقل ومعطيات العلم بلا حدود !

فما هي الأساسيات المنهجية التى اتكأ عليها الكاتب في رحلته مع التراجم الاسلامية ؟

عن هذه الأساسيات المنهجية يمكن ان نلاحظ ما يلي :

١ — اتكاء المؤلف على القيمة العقلية في كل ما يتصدى له ..

نستبين ذلك واضحا في كل ما كتب من التراجم الاسلامية ، وهو في اتكائه الفاهم على القيمة العقلية إنما يرد للفكر العربى الاسلامي اعتباره وجلاله ، ويعطى إبداعه — في الوقت نفسه — مذاقا إنسانيا عاما يخاطب العقل المعاصر بنفس الطريقة التى يتعامل بها هذا العقل المعاصر مع الأشياء والأحياء .. وربما كانت ثقافة الدكتور هيكل وقراءاته المتعددة في الأدب الغربى هى التى اقنعته بضرورة تجاوز المراحل الغيبية في التفكير ، وانتهاج سلسلة من التحديات العقلية في مواجهة آلاف من التحديات التى يراد من ورائها هدم كل شيء على هذه الأرض ، أو على الأقل زرع الزراية بكل ما على هذه الأرض من مقدسات .. إن ملاحظة المنزع العقلي لا تخفى على قارىء لكتبه : « حياة محمد » و « الصديق ابو بكر » و « الفاروق عمر » .. ولكن هيكل في « حياة محمد » بالذات قد جوبه بمشكلة معضلة : كيف يوفق بين النزعة العقلية الخالصة التى تخضع كل شيء لمنطق العقل وقوانينه الصارمة ؟ وبين اشتات من الخوارق والمعجزات التى هى بطبيعتها تجاوز

لمنطق العقل ، وتخط لقوانينه الصارمة ؟

الحق ان الرجل كان موفقا الى مدى بعيد حين اختار لنفسه ان يتناول محمدا من المنحى الانساني (٧) .. مؤكدا ان فذاذاته في هذا الصدد ، وارتفاع قامته المديدة الى آفاق تنحسر دونها عيون ارتال من العباقرة والنابغين ، هو وحده الدليل الحاسم على نبوته من جهة .. وهو المدخل الطبيعي الى التسليم له بكل الخوارق والمعجزات من جهة اخرى ، بلا حاجة الى لدد .. أو فدامة جدل تافه مريض !! فاذا اضفنا الى ذلك ان محمدا نفسه (لم يلجا في إثبات رسالته الى ما لجأ اليه من سبقه من الخوارق) (٨) .. وان محور دعوته كان العقل بالدرجة الاولى ، فقد يثبت لنا بعد ذلك ان الكاتب هنا موفق الى مدى بعيد في اتكائه الفاهم على القيمة العقلية في كل ما يتصدى له .

٢ ــ اعتماد المنهج العلمي في تركيب المقدمات والنتائج ، وفي حرية القبول والرفض ، وفي النظر الى القضايا عارية من القداسات في مراحل البحث الأولية .

وقد لا نبحث طويلا عن هذه الملامح المنهجية في كل ما كتب الدكتور هيكل من التراجم الاسلامية ، فهو لا يفتأ في كل مرحلة من مراحل إبداعه يذكر بهذه الحقيقة التي يعتنقها ، ويؤمن بها ، ويدافع عنها ، ويدعو اليها .. ليس ذلك فحسب .. وإنما هو يطبق مقولاتها الصارمة في كل مايكتب ، فهو معنى دائما بشيء (من تقليب الروايات ، وموازنتها ، واقتناص الحقيقة من خلالها) (٩) .. وهو حين يشرع في كتابة « حياة محمد » إنما يفعل ذلك (على الطريقة العلمية الحديثة) (١٠) .. وهو يقف امام كل القضايا الكبرى التي يمكن ان تثار في اى من تراجمه الاسلامية ليس موقف المصدق مسبقا ، او المكذب مسبقا .. وإنما موقف البادىء (بالملاحظة والتجربة ، ثم بالموازنة والترتيب ، ثم بالاستنباط القائم على هذه المقدمات العلمية ، فإذا وصلت الى نتيجة من ذلك كله كانت نتيجة علمية خاضعة بطبيعة الحال للبحث والتمحيص ، ولكنها تظل علمية ما لم يثبت البحث العلمي تسرب الخطأ الى ناحية من نواحيها ، وهذه الطريقة العلمية هي اسمى ما وصلت اليه الانسانية في سبيل تحرير الفكر ، وها هي ذي مع ذلك طريقة محمد واساس دعوته) (١١) .

٣ ــ دراسة الوسط الطبيعي .. والوسط الاجتماعي .. والوسط النفسي .. والوسط الفكرى .. والوسط الذاتي .. لبطله الذى يترجم له .

وهو يعني بالوسط الطبيعي : الموقع الجغرافي ، وطبيعة الاجواء السائدة ، ونوعية المناخ الذى ولد ويقيم فيه ..

وهو يعني بالوسط الاجتماعي ما يميز سكان المناطق التي يقيم في ربوعها البطل ، من ملامح صميمية تبدو في انظمتهم الجسمية ، والاخلاقية ، والعقلية ، والاجتماعية ، والسياسية ، والاصلاحية .

وهو يعني بالوسط النفسي مدى استجابات هذا البطل لما يمور حوله وداخله من قضايا وظواهر ومتغيرات ، ومعرفة العلاقة بين الفرد وضميره ، وبين الفرد ونفسه ، وبين الفرد والفرد .

وهو يعني بالوسط الفكرى ما تقع عليه عينا بطله من جمال وقبح ، وتحرر وانغلاق ، والنظر في مقولات البطل من حيث هي اثر دال على نوعية ما يتحرك داخل الوجدان البشرى من ذبذبات .

وهو يعني بالوسط الذاتي ما يكون

عليه « الانسان » فى « البطل » .. من الجانب المادى ، والجانب الفكرى .. الجانب المادى من حيث هو مناط التوتر او الهدوء .. والجانب الفكرى من حيث هو مناط التحرر او الجمود . (١٢) .

٤ ــ رفض المنهج التاريخى القديم، القائم على مجرد الحشد والسرد وتكديس آلاف من المرويات .

والدكتور هيكل فى هذا الصدد معاصر ، يجمع .. ويحقق .. وينقد .. ويرتب .. ويفسر .. فالمراجع العربية القديمة التى تتحدث عن ابى بكر مثلا .. (يشوبها اضطراب يجعل تتبع الحوادث المروية فيها عسيرا فى بعض الأحيان كل العسر ، ثم إنها كثيرا ما تثبت روايات هى الى الخرافة ادنى منها الى التاريخ ، وقد يجد الانسان فى موازنة بعض هذه المراجع ببعض ما يعينه على تمحيص الحوادث ، لكنها تتواتر روايتها احيانا لحوادث يقف الانسان منها موقف الحيرة ، فلا يسعه إلا ان يثبتها مع الاشارة الى ما يخالجه من الريبة فيها) (١٣) .

ليس الاضطراب والخرافة هما كل شىء فى هذه المراجع .. فبعضها .. (لا يتعرض إلا لماما لأمور جليلة الخطر ترويها المراجع الأخرى مفصلة ادق التفصيل ، فالطبرى ، وابن الأثير ، والبلاذرى ، لا يكادون يتعرضون لجمع القرآن ، وجمع القرآن من جلائل الأعمال التى ازدان بها عهد الصديق إن لم يكن اجلها) (١٤) .

ليس ذلك فحسب .. وإنما يلوح الاضطراب فى الحديث عن حروب كحروب الردة ، وعن فتح كفتح العراق ، ثم عن فتح كفتح الشام يقع عليه الخلاف بينهم .. (بل ترد الروايات المختلفة فى امره فى الكتاب الواحد من كتبهم ، حتى ليحار الانسان اى الروايات ياخذ وايها يدع) (١٥) .

(.. والخلاف على الزمن الذى حدثت فيه الوقائع لا يقل عن الخلاف فى تصوير الوقائع جسامة ، وكثيرا ما يكون تحديد التاريخ لبعض هذه الوقائع مغامرة لا تستند الى اساس يمكن الاعتماد عليه فى شىء من الدقة) (١٦) .

إن هذه الخرافية .. وهذا الاضطراب .. وهذا الاختلاف على الشىء الواحد ... هو ما عزز رفض الدكتور هيكل للمنهج التاريخى القديم، ودفعه الى اعتناق منهج تاريخى حديث قاعدتاه : « العقل .. والعلم » .. فابدع من خلاله تراجمه الاسلامية .

ويمكن ان نلمح ببساطة التزام الكاتب نوعية من المنهج التاريخى تلائم بشكل واضح طبيعة التراجم الغيرية ، تلك هى التزامه الواعى « بتنامى الترجمة » .. اى البدء من نقطة الميلاد والانتهاء الى لحظة الموت ، عبورا بكل ما عجت به حياة ابطاله من وقائع وهزائم وانتصارات ... إن هذا الترتيب التعاقبى مما يحرص عليه الدكتور هيكل ، ويضعه امام عينيه فى كل تراجمه ، وهذه السمة تكاد تكون أبرز سمات تقنية هذا الكاتب فيما يبدع فى هذا المجال من كتابات .

٥ ــ دراسة العصر .. والحضارة .. والدولة .. من خلال تراجمه لبعض من ابطاله الذين كان لهم دور فى توجيه الدولة والحضارة والعصر .

وقد يبدو ذلك واضحا كل الوضوح فى كتبه : « حياة محمد » و « الصديق ابو بكر » و « الفاروق عمر » .. فهو فى حياة محمد قد جلى موقف الامبراطورية الاسلامية الأولى من كل الاتجاهات ، واقام علاقات هذه الامبراطورية مع كل القوى المعاصرة لها على مستويين : عقائدى .. وسياسى . على المستوى العقائدى فى اشتباكها مع المسيحية واليهودية

فى حوار هائل ومنتصر .. وعلى المستوى السياسي فى اشتباكها مع الروم والفرس والعرب المناوئين فى معارك هائلة ومنتصرة كذلك !! وهو فى ((الصديق ابو بكر)) قد درس موقف هذه الامبراطورية الاسلامية من المرتدين ، ومن مانعى الزكاة ، ومن فتوحات الشام والعراق .. وهو فى ((الفاروق عمر)) قد تأمل صراع هذه الامبراطورية الاسلامية كذلك مع الفرس والروم تهيئا لعبورها المنتصر بعد الى مصر .. وافريقيا .. والمغرب .. والى حدود الصين !!

هذه ــ على نحو مقارب ــ هى الأساسيات المنهجية التى اتكا عليها الدكتور محمد حسين هيكل فى كتابته للتراجم الاسلامية ، وهى اساسيات تضع الرجل على مستوى طليعى من اولئك الذين اصلوا بفكر فاهم وبفن حقيقى معا لهذا اللون الرائع من الوان الخلق الأدبى المعاصر بلا جدال !!

ويمكن ــ تعميقا للدراسة ــ ان نستطرد فنركز على اهم الظواهر البارزة التى ركز عليها الدكتور هيكل فى تراجمه ، وان نركز كذلك على نوعية مواجهته الفكرية لهذه الظواهر بمنطق المنهج التاريخى الذى قاعدتاه : العقل والعلم .. والذى ارتضى هو ان يكون ــ على كل المستويات ــ اساس حركته الراشدة فى هذا المجال ... ولكن المدى بنا يتسع ، إذا نحن حاولنا ان نفعل من ذلك كله شيئا .. فليكن الايماء هنا اجدى من الاستطراد .. وربما أتيح لنا مع الزمن أن نعود !!

●●●

بعد ذلك .. نستطيع أن نضع أعمال الدكتور طه حسين التاريخية : ((عثمان)) و ((على وبنوه)) و ((الشيخان)) و ((مرآة الاسلام)) .. داخل هذا الاطار .. إن الاتجاه التاريخى الحديث الذى قاعدتاه : العقل والعلم .. هو الذى يسيطر على حركة الخلق من هذه الأعمال ، وإذا كان هيكل يمضى بالمنهج التاريخى فى إطاره الموضوعى لا يتعداه . فإن طه حسين يمضى بنفس هذا المنهج خطوة الى الأمام ، حيث يشتبك به على الفور مع كل تيارات العصر السياسية والاجتماعية والفكرية .. فهو حين يتحدث ــ مثلا ــ عن طبيعة الحكومة التى حكمت المسلمين منذ اسست الدولة حين هاجر النبى واصحابه الى المدينة الى ان قتل عمر واستخلف عثمان .. يتساءل : هل كان هذا النظام ((تيوقراطيا)) ؟ هل كان ((ديمقراطيا)) ؟ هل كان ((حكما فرديا)) ؟ الى آخر هذه التساؤلات التى تخلق لدى المتلقى احساسا حقيقيا بان هذا العمل الفكرى يتحرك منذ البدء فى إطار معاصر تماما يشتبك مع كل تيارات العصر السياسية والاجتماعية والفكرية .. إن طه حسين لا يخضع منهجه لغير العقل .. والعقل المستوعب المتأمل الدارس الذى يتحرك بالفرد ــ موضوع الدراسة ــ من خلال مجتمعه ، وبالمجتمع كذلك على ضوء من الفعل التاريخى لأفراده الموهوبين، إن المحصلة النهائية ــ فيما يرى ــ ينبغى ان تكون حاصل جمع : ((الفرد .. والمجتمع .. والأحداث)) وربما كان اهتمامه الأكثر صميمية ليس على حيوات الأفراد بما هى ((حياة وموت)) .. وإنما على هذه الحيوات بما هى ((فعل وفكر)) ...

إن ((الفتنة الكبرى)) ــ وهى هذا العمل الجليل بحق ــ لا تبدو ترجمة ساذجة لأحداث الحياة اليومية التافهة ، بقدر ما تبدو ترجمة لأحداث الفكر والسياسة والاجتماع .. وهذه الظاهرات الصميمية التى تجعل من الحياة اليومية بحق حياة !!

وإذا كان الفنان فى طه حسين أبرز من المؤرخ فيه ، فإن عمله التاريخى يبدو دائما كانما هو خلق جديد ، لأن فكرة الكاتب وليس فكرة الحدث هى التى تتراءى لنا .. وإن كان هذا الظاهر مخاتلا بلا حدود .. فالدكتور طه حسين يعالج الوقائع والأحداث بمنطقها هى لا بمنطقه هو ، ولكن الشكل الفنى فى إبداعه هو الذى يخدعنا عن هذه الظاهرة ويخيل إلينا أن منطق الكاتب وليس منطق الحدث هو الذى يحتل مساحة الحلول فى عمله الكبير ...

وقرب الفراغ من هذه الرحلة ، لا بد من تاكيد قضية الخلف بين رؤية كل من الكاتبين : هيكل وطه حسين .. لنفس المنهج التاريخى الحديث الذى قاعدتاه العقل والعلم .. إن هذا المنهج — تطبيقيا — ليس متماثلا عندهما تمام التماثل ، لأن معنى ذلك لو حدث اننا نلغى تكوينات كل من الرجلين على المستوى الحياتى والفكرى جميعا .. إن لكل كاتب منهما رؤيته الخاصة فى تطبيق منهجه ، وهذا لا يطعن فى صميم القضية على نحو من الأنحاء ..

إن حس الاستقصاء الحياتى للمترجم له يبدو فى تراجم هيكل اكثر وضوحا منه فى تراجم طه حسين .. وكذلك فإن الترتيب التعاقبى لوقائع الحياة وأحداثها المتشاجنة يبدو فى تراجم هيكل اكثر التزاما منه فى تراجم طه حسين .. ولكننا نلاحظ كذلك أن « الاسقاط » الفكرى والثقافى فى تراجم طه حسين اخصب منه فى تراجم هيكل .. كما نلاحظ ان المعطى الفكرى فى تراجم طه حسين اغزر منه فى تراجم هيكل .. إننا مع تراجم هيكل فى عالم من المقولات المدافع عنها بعقل العصر ومنهجه العلمى .. ولكننا مع تراجم طه حسين فى قلب العصر كله بعقله وأدبه وفنه وسياسته واجتماعه ومذاهبه وتياراته ... وليس فى هذا الراى تغليبا لجانب على جانب — كما قد يظن — لأن الدكتور طه حسين يتحرك فى تراجمه من خلال قناعاته النهائية بمذاهب عامة فى الفكر والفن والأدب والسياسة والاجتماع .. بينما يتحرك الدكتور محمد حسين هيكل — كالعقاد فى ذلك — من خلال قناعات جازمة بأبعاض من هذه المذاهب العامة ، ورفض لأبعاض أخرى من هذه المذاهب العامة ربما لا تتواءم طبيعيا مع طموحه الفكرى ، او اقتناعه العقائدى !!

ونستطيع بعد ذلك ايضا ان نضع اعمال « احمد امين » من مثل « زعماء الاصلاح » فى هذا الاطار ، على تفاوت مسلم بين طبيعة الرؤية ، وطبيعة العرض ، وطبيعة التكوين .. وان نرصد اهم ملامح اتجاهه الفكرى والتقنى .. ولكن المدى سيمتد .. وستتراحب الآفاق .. فليكن الآن وداع ... ولنخبىء مواعيدنا فى أمل اللقاء !!!

---

(١) حياة محمد — طبعة أولى — ص : ١٤ .

(٢) المرجع ص : ١٥ .

(٣) المرجع ص : ١٩ .

(٤) المرجع ص ٢١ .

(٥) المرجع ص ٢٢ .

(٦) المرجع ص ٢٢ .

(٧) أنظر : محمد وهؤلاء — لأحمد عبد المعطى حجازى .

(٨) حياة محمد — ص : ٧٣ .

(٩) الصديق أبو بكر — ص : ٢٤ .

(١٠) انظر مقدمة « حياة محمد » .

(١١) حياة محمد — ص : ١١٢ و ١١٣ .

(١٢) أنظر ص : ١٥٣ وص : ٩٦ من كتابه « فى أوقات الفراغ » .

(١٣) الصديق أبو بكر — ص : ٢٣ .

(١٤) المرجع — ص : ٢٤ .

(١٥) المرجع — ص : ٢٤ .

(١٦) المرجع — ص : ٢٤ .



د. عماد الدين خليل

ان سؤالا ملحا يفرض نفسه فرضا فى مجال الحديث عن (الحضارة) وعوامل تدهورها وسقوطها ، ذلك هو أن المبادىء الوضعية العلمانية ، بشتى أصنافها ، استطاعت أن تنشىء حضارات مزدهرة مطبوعة بطابعها ، تماما كما استطاع الاسلام أن ينشىء حضارته ذات الطابع الخاص .. وان تلك العلمانيات تمكنت من بعث (الحافز) على الانجاز الحضارى فى نفوس أبنائها ، تماما كما بعث الاسلام هذا الحافز على الخلق والابتكار والانجاز فى نفوس أتباعه .. ثم — وهذا هو الأهم — أن كل تلك الحضارات علمانية واسلامية تعرضت لذات المصير المحتوم الذى يسوق الدول والحضارات الى نهاياتها « وتلك الأيام نداولها بين الناس » فما هى الفروق الجوهرية — اذن — بين تلك الحضارات ، كحركات تنبثق عن مبادىء لم تتوغل الى البعد الثالث للانسان والعالم ، وبين حضارة تنبثق عن عقيدة تعرف

كيف تحيط علما بذلك البعد الثالث ؟

صحيح أن الاسلام يشـــبه كل المبادىء الوضـــعية فى عملية خلق الحـــافز والدافع لأن يعبر عن كل طاقاته وينفذها فى عالم الواقع ، الا أن ميزة الاسلام انه يسعى الى أن تتم عملية التعبير هذه بأكبر قدر من الأمانة والمســـؤولية والاخلاص وحيوية الضمير ، اســـتنادا الى عاملى (التقوى) و (الاحسان) اللذين يقفان كحارسين ودافعين — فى الوقت نفسه — الي الأداء الامين المخلص المســؤول .. واذا كانت المبادىء الوضعية تبعث هذا الحافز الحضارى عن طريق وضـــع أهداف دنيوية فردية أو جماعية ، قومية أو عالمية ، تعود بالخير والانتاج على الفرد والجماعة والأمة فى نهـــاية المطاف ، فان الاسلام بدوره يثير هذا الحافز بوضـــع أهداف ذات طابع جزائى ، فردى وجماعى أيضـــا « النصر الذى يقود الى الاستعلاء العادل فى الارض ، أو الشـهادة التى تقود الى الجنـــة .. وبين النصر والشهادة لا يغبن الانسان المسـلم مثقال ذرة من عمل ينجزه مستهدفا من ورائه تطوير الحياة واغنـــاء الحضارة بما يعزز مكانة الاسلام فى الارض » .. وواقعية الاســـلام تتبدى فى تقريره أهميـــة الهدف الجزائى ، المـــادى والمعنوى على السواء ، فى اثارة الحوافز للانتاج الحضارى بتقوى عميقة واحســـان طموح ، أى بأكبر قدر من الرقابة الذاتية والاتقان فى الاداء ..

ان الاهداف فى المبادىء الوضعية تقتصر على النطـــاق النفعى العملى المنغلق على الانســـان الفرد ، أو الطبقة الحاكمة ، أو الحزب المتنفذ ، أو القومية ، أو الأمة .. الى آخره .. أما فى الاســـلام فان الاهداف تتجـــاوز نطاق النفعية المبـــاشرة والعملية الملموسة ، وتكسر جدران العزلة الأنانية المنغلقة على القبيلة أو الفئة الحاكمة ، أو الجماعة الدينية ، أو الأمة ، منفتحة على الانسان فى العـــالم كله ، انى كان ، والى اية فئة أو جماعة أو دين أو أمة كان انتماؤه ..

فاذا ما تجاوزنا الفروق الجوهرية بين الاهداف التى تضعها الحضارات العلمانية لتحريك الانســـان ، وتلك التى يضعها الاسلام ، لوجدنا أنفسنا أمام (فرق) أو (ميزة) أخرى أكثر تأثيرا وعمقـــا ، تلك هى « كيفية التعامل مع المنجزات الحضارية » ؟

هل تستطيع المبادىء العلمانية أن تحدث وئاما بين الانجاز الحضـــارى وبين الانسان .. ؟ هل تستطيع أن تكيف هذه المنجزات من اجل تغطية عادلة وصحيحة لحاجات الانســـان فردا وجماعة .. ؟ هل يتم (التعامل) وفق أهداف اكبر من النفعية والاثرة « الفردية أو الطبقية أو الحزبية ، أو المذهبية ، أو القومية » .. ؟ هل يحقق هذا (التعامل) سيرا الى الامام صوب تعزيز مسؤول لخلافـــة الانسان فى الأرض ، ولمكانته كسيد للعالمين .. ؟ هل ينتـــج عن هـــذا (التعامل) المزيد من الضمانات التى تكفل للحضارة رقيا وتطورا وعـــدم إرتداد الى الـــوراء ، وتوازنا فـــى المعطيات : المادية والروحية ، العقلية والعاطفية ، الطبيعية والغيبيـــة ، الحسية والخيالية .. الى آخره ؟ والتزاما فى (شكل) المعطيات وفى (مضمونها) بما ينسجم مع مهمة الانسان فى الأرض .. ؟

ان الحضارة الاسلامية ترد علينا بالايجاب على كل هذه الاسئلة التى

يمكن أن تطرح فى هذا المجال ، وغيرها كثير .. أما الحضارات العلمانية فان واقعها التاريخى يشهد بوضوح جازم كيف انها نكلت عن كل هذه المتطلبات وكيف أنها انحرفت بمسؤولياتها الصعبة عن الجادة المستقيمة .. وها هى الحضارة المعاصرة التى نعيشها جميعا تقدم من الأدلة ما فيه الكفاية ..

ان الحضارة الاسلامية قدمت للعالم — على سبيل المثال — رياضيين كالخوارزمى والبيرونى .. وغيرهما، والحضارة الغربية قدمت للعالم بدورها رياضيين كبار كنيوتن وريمان وآينشتاين وغيرهم ، لكن معطيات الأولين وضعتها حضارتنا فى خدمة (الانسان) ، أما معطيات الآخرين فقد وجهت صوب صنع وانجاز أدوات لقتل الانسان ..

هذا الى أن حياة (العلماء) الشخصية ليست سواء هنا وهناك .. ففى الحضارات العلمانية يعانى المفكر ، والمثقف بصفة عامة ، الكثير من التمزق والتشتت وعدم التوحد الذاتى والانسجام مع الخارج : جماعة وأمة وعالما ، ولا يجد التوازن الفعال بين قدراته العقلية الفذة وخوائه الروحى المجدب .. أما فى الحضارة الاسلامية فان حياة العلماء الشخصية كانت تتميز بالتوازن والتوحد والانسجام .. ولهذه التجربة الذاتية (الخاصة) أثرها الكبير الحاسم على طبيعة المنجزات الحضارية نوعا وكمّاً ، ولا يبدو هذا الأثر الا على مدى الزمن الطويل ..

وميزات كثيرة أخرى تميز الحضارة الاسلامية عن سائر الحضارات .. ان « التجربة الاسلامية السياسية » أقل التجارب تعرضها لحالات الغش والمروق والخيانة ، تلك التى تمثل انحرافات خطيرة عن سير المبدأ أو العقيدة صانعة الحضارة .. فلو قمنا بدراسة (احصائية) لحالات (الازدواج) بين النظرية والتطبيق ، أو بين الفكر والتنفيذ ، والقول والعمل ، بين المبادىء فى أطرها المكتوبة وبين الشخوص التى تتجسد فى حركتها وسلوكها هذه المبادىء ، لرأينا تجربتنا تقدم أقل الحالات الازدواجية عددا .. بينما نجد فى تجارب وضعية ازدواجا خطيرا بين الفكرة والتنفيذ ..

ان تضاؤل الحالات الازدواجية فى التجربة الاسلامية ينبثق ولا شك عن مقدار الحيوية والرقابة الدائمة التى يولدها الايمان فى ضمير الانسان ، ومدى المسؤولية التى يحملها الاسلام عنق الانسان دون اكراه أو قسر أو ارغام .. وما (التقوى) و (الاحسان) — كما رأينا — الا وصول الى المرحلة التى يحس فيها الانسان المسلم انه يعطى كل جزئية فى حياته لله ، وعلى عين الله التى لا تنام لحظة .. وهذا الوازع الضميرى ، وهذا الشعور بالمسؤولية له تأثيره الكبير على العطاء الحضارى كمّاً ونوعا ، وعلى طبيعة التعامل مع هذا العطاء .

هذا فضلا عن أن التجارب المبدأية (الايدولوجية) أو السياسية التى تتعرض لازدواجيات وخيانات أقل ، يطول عمرها الزمنى أكثر ، وبالتالى يتاح لها أن تقدم انجازات حضارية أعمق وأشمل وأكثر تماسكا واستمرارا وتعبيرا عن روح الجماعة وأهدافها .. أما التجارب التى تمارس فيها الخيانات على نطاق واسع فانها سرعان ما تحدث تمزقا وتفتتا فى المجالين الجماعى والفردى،

الامر الذي يؤدي الى الاسراع بسقوط التجربة : دولة وحضارة وانسانا . ذلك أن الخيانة ستولد فى مجال الجماعة حركات مضادة تسعى لسحق القائمين على التجربة ، وقد يؤدى الامر الى انهاك قوى الطرفين فى مجال العنف السياسى والعسكرى فلا تقوم للأمة قائمة بعد ذلك . وأما على النطاق الفردى فان تكرر الخيانات سيحيط الضمير بطبقة من التراب واللامسؤولية ، وسيقلص بالتالى (كمية) المنجزات الحضارية ويؤثر على (نوعيتها) مما يؤدى بدوره الى انهاك القوى التى تستند عليها التجربة ، الامر الذى يعجل بتدهورها وسقوطها ..

نجىء بعد ذلك الى ميزة أخرى أكثر أهمية .. فى التجارب الوضعية يسقط الانسان نفسه ، هذا الكائن المتفرد ، والفعال ، بمجرد سقوط دولته وحضارته ، وتكون النكسة بالتالى أعمق وأشد خطرا .. أما فى الاسلام فجائز أن تسقط الدولة أو الحضارة ولكن الانسان المسلم والمجتمع المسلم يستمران على المقاومة والتماسك أطول فترة ممكنة، بسبب توفر الحوافز الذاتية والقيم الخلقية التى يولدها الدين والضمير الدينى ، مما لا نجده فى التجارب العلمانية ، فها هنا تكاد تكون القضية طردية : كلما إزدادت الحضارة والدولة تدهورا وانهيارا ، كلما ازداد الانسان (المواطن) تفسخا وتحللا وغيابا .. أما فى الاسلام فان الانسان والمجتمع يظلان يحتفظان بنوع من التماسك الداخلى، وربما ازداد هذا التماسك قوة ومقدرة على البقاء ، كرد فعل ايجابى لغياب الدولة والحضارة ، وان كان ذلك لا يستمر الى النهاية بحكم تكوين الاسلام نفسه حيث ترتبط وتتداخل دوائر الانسان والدولة والحضارة .. ان ما ذكرناه قبل قليل عبر عن نفسه ، فى العصور الاسلامية التالية ، بظهور عدد من الحركات الاسلامية ، صوفية وسياسية ، سمت الى تعزيز التماسك الفردى والجماعى بوجه التشتت السياسى والحضارى ، وهو أمر لا نجد له مثيلا فى التجارب الوضعية ، فيما حققه من نتائج ..

ان الدول والحضارات الوضعية كثيرا ما تعانى السقوط من الداخل ، فى أعقاب تدهور يصيب الانسان فى ذاته ، والمجتمع فى علاقاته « يمكن الرجوع فى هذا المجال الى كتاب (اللامنتمى) لكولن ولسون ، لدراسة هذه الظاهرة » . وهذا التدهور كثيرا ما يقود الاغلبيات الساحقة الى السلبية والدمار ، ويقود القلة الفذة إلى الانشقاق والتمرد .. والظاهرتان معا تهددان بالسقوط السياسى والحضارى .. أما فى الاسلام ، فصحيح أن الانسان — كما يؤكد الاسلام نفسه — هو محور قيام الدول والحضارات ، أو تدهورها وسقوطها .. الا أن تاريخنا يعلمنا حقيقة أخرى وهى أن الكثير من تجاربنا التاريخية سقطت فى أعقاب ضربة خارجية ، بدوية خشنة ، أو بربرية قاسية .. وهذه الضربات كثيرا ما كانت تؤدى الى مزيد من التماسك الفردى والجماعى « كما حدث للمجتمع الاسلامى فى عصر الغزو الصليبى » الا أن ضربات كهذه كانت تعمل افسادا وتدميرا على نطاق الدولة والحضارة ، سيما فى تلك الفترات التى لم تتكافأ فيها القوى العسكرية وقدرات التسليح .. وهكذا كانت الغزوات الخارجية تخلف وراءها دولا منهارة وحضارات تلفظ أنفاسها .. الا أنها لم تخلف

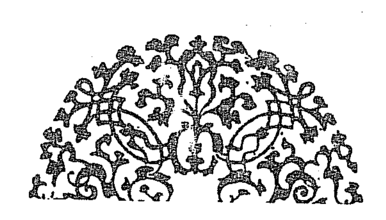
الا فى القليل انسانا مسلما ممزقا ، ولا مجتمعا اسلاميا متدهورا .. على العكس كانت تخلق (المجاهد) وجماعات (الفتوة) ذات الطابع الانسانى ، والسلوك الاجتماعى العالى المستمد من قيم الاسلام وأخلاقياته .

ولكن هل أن بقاء الانسان المسلم والمجتمع المسلم بدون دولة أو حضارة ، يمكن أن يظل طويلا .. ؟ أبدا .. فهما سرعان ما يتعرضان لعوامل التحلل التى سممت الاجواء (الخارجية) ، ورغم طول فترة مقاومتهما الا أن الجراثيم لا بد وأن تنقل العدوى اليهما ، فيتجهان صوب التحلل والدمار . ولذا كان هناك ارتباط متين — فى الاسلام — بين الدولة والحضارة من جهة ، وبين الانسان والمجتمع من جهة أخرى ..

ولن يتم التقدم والتوحد والتماسك الا بوجود هذه الاقطاب الاربع : ابتداء من الانسان صانع الحضارة ، فالمجتمع مشكل قيم الحضارة ومنفذها ، فالدولة حارسة الكيان الحضارى ، فالحضارة نفسها التى لن تكسب استقلالها وحيويتها وامتدادها الخلاق الا بتوفر الانسان الفعال (المحسن) والمجتمع الحركى (المجاهد) والدولة القوية (الراشدة) ..

ونصل الى الميزة الاخيرة ، وهى أكثر الفروق أهمية .. ذلك أن المبادىء الوضعية (العلمانية) لا تؤكد على (دور الانسان) ولا على « عملية التغيير الباطنى » أو (الجهاد الاكبر) بتعبير الرسول صلى الله عليه وسلم ، فى طريقها الى اقامة الدولة والحضارة ، وفى مرحلة قيامهما .. انها تؤكد على الخارج أو (المحيط) فحسب ، على (الطبيعة) أو (العلاقات المادية) او (المجتمع) ، على عملية التغيير الخارجى فحسب ، وهذا يعرضها بلا شك الى الكثير من الانحرافات والتخبط والتأخر فى الوصول الى الاهداف .. وسرعة النكول عنها ..

اما الاسلام فانه يقرر « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » ، ومن ثم يجىء التغيير الخارجى ، واقامة المؤسسات السياسية والعسكرية والاجتماعية والثقافية .. قائما على أساس عميق من (تغيير) و (بناء) مسبقين يشملان كل طاقات الانسان وقدراته وتصوره وسلوكه .. وهذا ما تفسره لنا دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم ، عندما بدأ بالانسان أولا (المرحلة المكية) ثم انتقل (بحركة الهجرة) صوب اقامة الدولة والحضارة (المرحلة المدنية) .. ولن تستقيم أية حركة فى التاريخ الا بأن تقتفى خطى خاتم الانبياء عليه السلام ، وتبدأ بالانسان !!





بقلم : أحمد العنانى

الواقع الراهن فى العالم الاسلامى هو واقع رهيب بلا ريب ، الأقليات الاسلامية اليوم تواجه عمليات افناء وارهاب على درجات متفاوتة ، وبأساليب متنوعة .

منها ما يباد إبادة حسية بالقتل الجماعى ومعسكرات الاعتقال ومنها ما يطرد من أراضيه ، وتنتزع سائر حقوقه الانسانية ومنها ما يقسر قسرا بالقوانين الجائرة ، والقوة القاهرة على التخلى عن ثقافته ودينه وتاريخه ، وسائر ارتباطاته الظاهرة بذلك كله . . .

وليست أزمة الأقلية الاسلامية فى الفيلبين سوى نموذج لوضع حاد التأزم ، لكنها ليست فى الحقيقة بأشد خطورة مما هو جار فى مناطق كثيرة فى وسط آسيا ، وفى أماكن من افريقيا وغيرها .

ذلك جانب من جوانب الأزمة

الراهنة فى العالم الاسلامى . واضح وضوح النهار .

لكن للأزمة جوانب اخرى اشد خطورة وأوسع آفاقا ... إنك لتلمح فى أحداث باكستان الأخيرة ظاهرة اخرى مفجعة ، فالقوم المهيمنون على شطرها البنغالى معرضون إعراضا مذهلا عن سماع المنطق ، أو تقليب الراى فى اية مصلحة مشتركة ناهيك عن دين مشترك أو ثقافة ومصير مشتركين بينهم وبين باكستان الغربية ويبدو أن المؤامرة على باكستان لم تنته فصولها ، ففى واحد على الأقل من اقاليمها الباقية فى حوزتها تبدأ حملة تحريض كما لو كانت الاصابع الخبيثة تهيىء الجو لتفكيك تلك الدولة الاسلامية الكبرى وضياعها .

وسواء احلت قضيا الصراع على الطراز الذى تم فى باكستان ، أم على طراز الحل الاندونيسى والمالاييزى والسودانى فالتحدى الكبير لا يزال قائما والمشكلة فى جوهرها ماثلة باقية .

واغلب ظنى أن موجة الأخذ بالسيف أو الوقوع فى حفرة الانحلال والتفكك ستظل سائرة نحو اتخاذ أبعاد اخرى أعنف واشد خطورة ، ولن يكون غريبا انحسار ظل الاسلام عن مناطق اخرى من العالم أو ان تسود العالم الاسلامى كله أو اكثره نظم استبدادية مفرطة فى النزوع ذات اليمين أو ذات اليسار ، وهى فى الحالين بعيدة عن الموقع الحق للاسلام .

لن يكون غريبا ولا غير متوقع أن تعطل الوف من المساجد التى طالما ذكر فيها اسم الله .

ولا غريبا أن تتضاعف اعداد اللاجئين والنازحين وان يسفك الدم غزيرا بأيدى المسلمين وغير المسلمين فى أنحاء شتى من العالم الاسلامى .

.. .. ..

هذه الرزايا الضخام قد يمكن أن ترى فى منظور آخر لا يفضى إلى اليأس أبدا .

إن الحكم على نجاح الفكرة النيرة القائمة على الحق والهداية لا يقاس باتساع الرقعة التى تمتد فيها .

كما لا يقاس بأعداد المتجمهرين تحت الويتها ،

ولا بالقوى المادية المتاحة لأعدائها .
ولا بتكالب هؤلاء الأعداء عليها ، وتلاقيهم برغم اختلافاتهم ، عند فكرة تحطيمها ...

وإنما العبرة فى توافر أى عدد من الناس الذين يرتقون الى مستوى الفكرة ، ويتمثلون حقائقها ويرون مراميها رؤية واضحة ، وتتمثل هى — أى الفكرة — فى سائر مسالكهم وتصرفاتهم فى السراء والضراء والمنشط والمكره ..

.. .. ..

وحالما تتنزل الفكرة الحقة النيرة من سماء الأحلام والأمانى وتستطيع السير على الأرض بقدم ثابتة فانها حقيقة بأن تجتاح كل العوائق المادية .

وبعبارات اقرب الى التخصيص والوضوح اقول :

إن المسلمين فى كل مناسبة برهنوا

على اقتدار عجيب للصعود الفوري من القاع الى القمة حالما تتحقق لهم قيادة مخلصة تتمثل فيها حقيقة التقوى ، ولها نظام سياسي قائم على روح الشورى ، وتصرف في الاقتصاد مستهدف حقيقة العدالة الاجتماعية لا شكلها . وعندئذ تنشأ الثقة التي تصنع المعجزة ولا يمكن أن ينصلح حال المسلمين في ظلال قيادة كافرة أو ملحدة ، ولا في ظلال قيادة كافرة تدعى الصلاح وهي مفسدة ، وتصطنع الزهادة وهي موغلة في الانانية ، ولا في ظلال أي نظام يتنكر لروح الشورى ويتقبل من المسلمين طاعة المقهورين أو المضللين ، ولا في ظلال أي نظام يرتدي مسوح الكهنوت ليحسن سرقة قرابين الهيكل ، ثم يدفن عظام الذبائح بعيدا عن أعين الجياع الذين ساقوا إليه النذور .

.. .. ..

لكن لماذا لا ينهض المسلمون لمستوى إنتاج القيادة التي يرتضونها لتسير بهم على الدرب الذي يوقف السيوف عن رقاب الاقليات المسلمة، ويطرد ثعالب الصهاينة عن حمى القدس والخليل ، ويحمل الشعوب على جبر كل كسر ، ولم كل شعث ممزق في باكستان وغيرها .

الحقيقة ان أعداء الاسلام لم يضيعوا وقتهم عبثا خلال المئتى عام التي ظفروا فيها بأحسن فرصة نالوها لتحقيق حلمهم القديم بالقضاء المبرم على الاسلام والمسلمين .

وكانت اخطر جهودهم واشدها فتكا بنا ما اتخذوه من وسائل بعد يأسهم القاطع الحاسم من إمكانية انتزاع الاسلام من الدنيا أو خنقه بأية طريقة مباشرة .

واهم الأساليب التي طبقوها فينا بنجاح ما يلي :

أولا : ــ تنشيط قيام احزاب وجماعات على مبادىء ضيقة تضرب شمولية الاسلام وعالميته وحيويته الخالدة ضربة موجعة ممزقة من الداخل .

ثانيا : ــ فصل الدين عن الحياة وتكريس المظاهر وإماتة الجواهر وتعزيز ذلك بتوسيع الفروق الطبقية ، وتيسير المال في حالات كثيرة لأناس من اسوأ ابناء الأمة ، وتغذية روافد الجهل والمرض والخرافة ، وخلق المتناقضات ، وتأكيد المداوات بل وحتى المحاولات الوقحة لإيجاد أديان ممسوخة تحمل اسم الاسلام وبعض شعاراته .

ثالثا : ــ تغذية روافد العلمانية وتخريج كهان لهياكلها النجسة والهيمنة على برامج التعليم وتذويب شخصية المسلم المتعلم على المستوى الجامعي وإيجاد اهتمامات اخرى غير إسلامية لخريجي الجامعات اينما تخرجوا عندهم أو في بلادنا ..

رابعا : ــ نشاط الراسماليين الأجانب في زراعة بذور اليسارية الالحادية كلما لزم الأمر ولم يكن فيه تهديد لمصالحهم .

خامسا : ــ تمتين روابط التحالف المعادي للاسلام لضرب المسلمين في شبه القارة الهندية والبلاد العربية .

سادسا : ــ التحالف الخفي لحجب أسرار الصناعة ووسائل القوة المادية لكن كل هذه النيران مهما حرقت من المسلمين ، وما تزال ، قد عملت أيضا على تذويب الأخباث التي علقت بهم .

وكانت إرادة الله أعظم من إرادتهم ، وكانت يده فوق أيديهم ..
فأنت تستطيع أن تلمح وحدة فكرية على فهم جديد لروح الاسلام وحقائق أسراره بين رجال الفكر الاسلامى على امتداد العالم كله ...

ومناهج التعليم فى العالم الاسلامى تتعرض الآن لموجة عارمة من النقد والمراجعة والتعديل .

وعناية الله تعالى كشفت عن ثروات هائلة فى العالم الاسلامى آخذة فى تعويضه عما استخزف من ثرواته ...

والاتصال بين المسلمين ، وانفتاح ديارهم على بعضها سوف يمحو الآثار المخربة لعمليات التمزيق الاستعمارى لهم ...

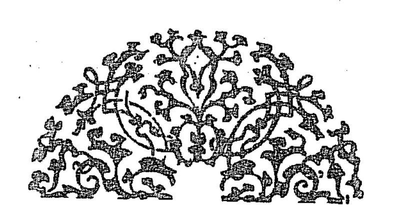
والأفكار الذامية المفرقة لن تجد حبلا أصلح لخنقها من النتائج الدامية التى أسفرت عنها والفشل الذريع الذى انتهت إليه . والأديان التى أوجدها الاستعمار محاولا ضرب نواة الدين ووحدته المقررة من الله تعالى قد أصبحت الآن سخرية واهمة ، وحركة البحث العلمى الذى عطله الظالمون ، وباب الصناعة الذى أقفلوه وأسرار القوة المادية التى احتجزوها ، كلها آخذة فى التحرر والانطلاق بنا الى آفاق جديدة ..

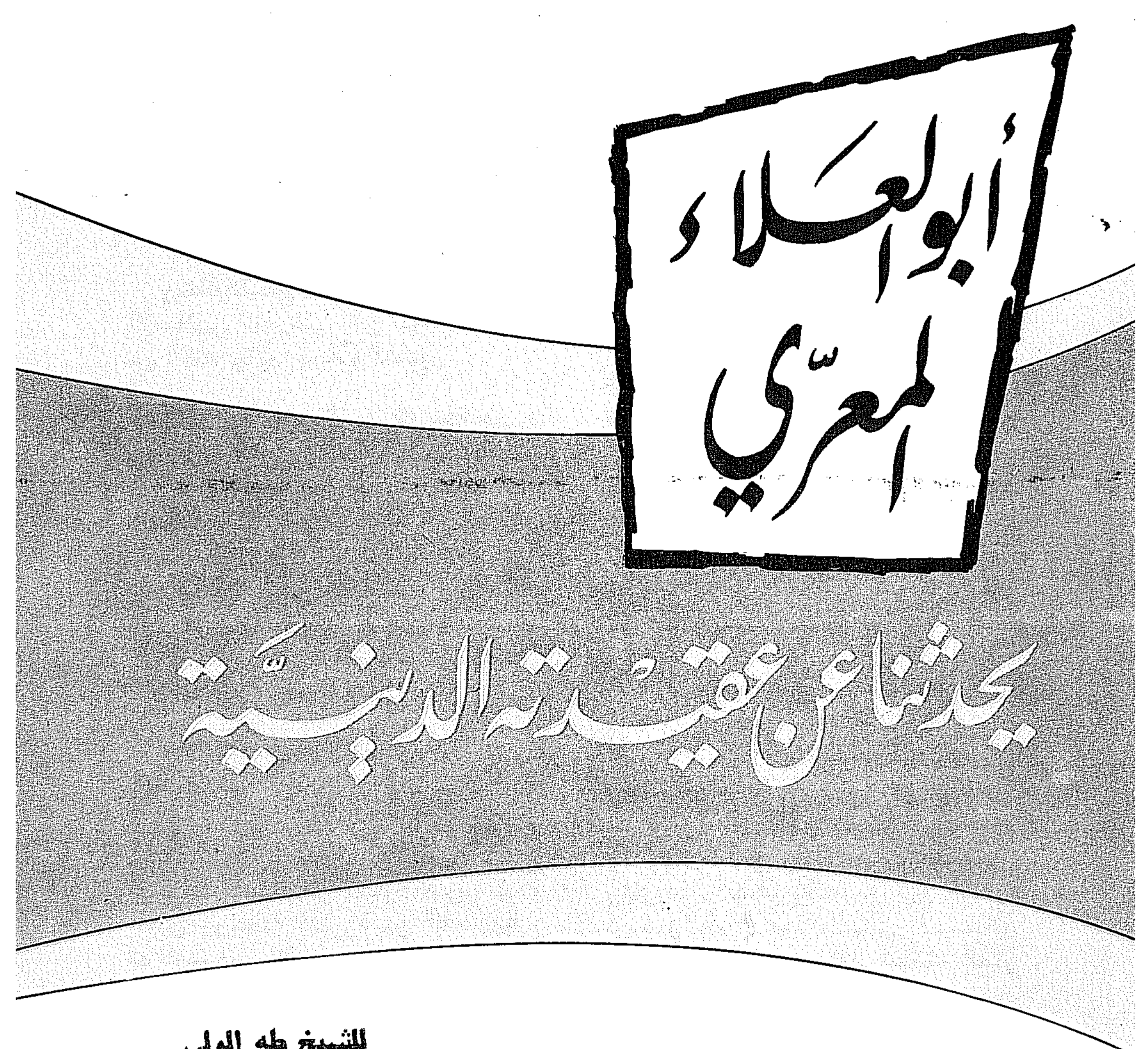
والاقليات الاسلامية ستخرج يوما الى النور مهما طال تخفيها تحت وطأة الضغوط البربرية المفروضة عليها ..
بل ان الاسلام ليكسب تلقائيا فى كل يوم أرضا جديدة فى أماكن جديدة لا تخطر على البال .

.. .. ..

لكنى لا أهوّن إطلاقا من فداحة الحقبة المقبلة مباشرة علينا ، فأغلب ظنى أن نادى الكراهية للحق المتمثل فى الإسلام سيمتّن عرى التحالف بين أعضائه .. ولسوف تكون شرور كبرى وتسيل دماء غزيرة وتهدّم مدن عامرة وقد يشتد الاستبداد والقمع وتسود أشكال منوعة من الديكتاتورية تشمل العالم الاسلامى كله الى فترة من الزمن ..

لكن نبتة الحق خرجت من دور المعاناة الرهيبة تحت ثقل الصخر التى حجزت عنها شمس القرآن والسنة ولن تستطيع قوة فى الأرض مهما هدمت من دور ، وبثت من رعب ، واصطنعت من وسائل للتكفير وتكريس المظالم والتفريق بين الأخوة أن تحول دون عودة شمس الاسلام الى السطوع ... لقد انبعث الفكر الاسلامى الذى ينشد التقوى فى القيادة والشورى فى الحكم ، والعدل الاجتماعى الإلهى للناس ولن تطفىء نور الاسلام قوة مادية من تراب الأرض .





للشيخ طه الولى

لقد ذهب النــاس في الكلام عن عقيدتي الدينية كل مذهب ، وراحوا ينقلون عني ما ليس مني ، ويجعلون لما قلته من نثر أو شــعر أغراضــاً ومعاني ، ما خطــرت على بالي ولا قصدتهــا فيما كتب يــراعي أو نطق لســاني ، وإنما هي خطــرات من الوسواس الخنّاس الذي يوسوس في صــدور الناس ، فيزين لهــم أن يشيعوا رجما بالغيب بأن إيمــاني بالله الواحد الأحد ، ليس له في قلبي قاعدة ولا اساس . كبرت كلمة تخرج من افواههم ، إن يقــولون الا بهتانا وكذباً .

وكأني بالذين رموني بهذه الفرية ، قد اغمضوا عيونهم ، غفلة أو قصدا ، عما قلته واعدت القول فيه ، مرارا وتكرارا ، سواء فيما نظمته من شعر أو ارسلــته من نثر . أفلم تقدْهــم أبصارهم وهم يتلون شعري إلى قولي

بلسان عربي مبين ، لا يحتمل التضليل ولا يقبل التأويل :

لا ريب أن الله حـق" فلتعدْ
باللوم انفسكم على مرتابها !
وإلى قولي كذلك :
الله لا ريبَ فيه وهو محتجب"
بادٍ وكل" إلى طبع له جـذبا

وإنما اردت في وصف الله عـز وجل بأنه محتجب وباد في آن واحد ، انه سبحانه محتجب عن الحـواس الإنسانية الظاهرة القاصرة ، بينمـا هو باد لأهل الحجى والعقل وسلامة الفكر الصحيح !.
او لم يقرأ الذين ارتابوا بصـدق عبوديتي لله ويقيني بحقيقة ربوبيته وعظمته .

انفـرد اللـه بسـلطانه
فما له في كـل حـال كِفَـاء
مـا خفيت قـدرته عنكـم
وهل لها عن ذي رشاد خَفَاء !

غير ان عقيدتي في اللـه ، جلّت قدرته ، ليست نابعة من خيـالات المتوهمين ، وليست ترديدا باهتاً لما يجتره المتأخرون عن المتقدمين الذين من دابهم ابدا ، أن يقولوا ويعيـدوا القول « إنا وجدنا آباءنا على امة وإنا على آثارهم مقتدون » ولكنها عقيدة قادتني إليها بصيرة عقلي وطمأنينـة نفسي فاذا لساني يعبر عن خلجـات جناني :

اقر بـأن لي ربـاً قـديرا
ولا القى بدائعه بجحدٍ !.
هكذا تارة ، وتارة اخرى .
اما الإلـه فأمر لسـت مدركَهُ
فاحذر بجهلك فوق الارض سخاطا!
والله اكبر ، لا يدنو القياس به
ولا يجوز عليه كان أو صـارا !

وليس لنـا عـلم بسر إلهنـا
فهل علمته الشمس او شعر النجم!

اجـل إني مؤمن باللـه ، إيماناً لا يدانيه ريب الذين احتاروا في كنهه وحقيقته فراحوا يخبطون في تقريبه الى اذهانهم واذهان من لف" لفَّهم من صغار العقول الذين ارادوا أن يثبتوا له سبحانه وتعالى امورا ، وينفوا عنه امورا اخرى ويتحدثون عنه بمـا لا يرضى به العقل ولا يأخـذ به المنطق السليم !.

يخبرونك عن رب العلى كذبا
وما درى بشؤون الله إنسان

وكيف يصلح لمثلي ان يبحث عـن ربه بين الاقانيم كما تقول النصـارى او يتمثلونه في صورة شيخ له لحية بيضاء الذي يدعي اليهود بأنه ليس إله العـالمين بل إله بني اسرائيـل فقط !. او كما يصر" الجـاحدون من المسلمين على تصـوره كائنا عـاديا متربعا على عرش مما تتصـوره اوهامهم السقيمة .. وإنْ هؤلاء إلا كما اقول :

وان إلهي إلـه السـماء
رب الوهود ورب النّبَـك
سألت المحدّث عن شأنه
فما زال يضعف حتى ارتبك

والى كل من حدثته نفسه بأن يضع الله عز وجل في حدود المفـاهيم البشرية المادية الجامدة الى كل هؤلاء واولئك اقول بصـدق واخـلاص ، وبصوت لا يداخله اضطراب ولا قلق :

لنـا رب وليس لـه نظير
يسير امره جبـلا ويرسي
تظل الشمس ماهنـة لديه

فما بلقيس ام ماست برسّ
وإليهم اقول كذلك :

لنا خالق لا يمتري العقل انه
قديم ، فما هذا الحديث المولّدْ

وخلاصة جوابى على الذين ارجفوا مشنعين على إيمانى بربى وعقيدتى بدينى هو هذا الشعر الذى ما نطقت به عن هوى ولا خَرق ، ولا زلفى ولا ملق ولا رغبة فى رضى ولا خوفا من سَخَط .. إنه قولى :

قلتم لنا خالق حكيم
قلنا صدقتم كذا نقول
زعمتموه بلا مكان
ولا زمان الا فقولوا
هذا كلام له خبىء
معناه ليست لنا عقول

أىْ قولوا (لنا خالق حكيم) واسكتوا ولا تتكلموا عن الله بما يأباه العقل . اذ لا يعقل وجود كائن لم يكن فى مكان ولا فى زمان .. فلا تخوضوا فى الكلام عن شؤون الله التى ليس فى وسع الإنسان أن يعلمها .

وإلى الذى يطمع فى المزيد من الثقة بايمانى وصحة إسلامى ، اتلو ما اثبته فى كتابى « رسالة الغفران » فى شأن البعث والنشور من بعد التردّى تحت التراب ، طىّ جنادل القبور وهو ما جاء فى الكتاب الأشرف :

« أو لم ير الإنسان إنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين . وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم . قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم !.. »
وهذه حجة بالغة فى أن خالقها مُبْتَدعة أبعدَ من خلقها مرتجعه !
ثم قال سبحانه : « الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا ، فاذا انتم منه توقدون .. فتبارك الله العظيم القادر على أن يحرق بورقة خضراء من فوق الراكدة والغبراء !..

« أو ليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على ان يخلق مثلهم ، بلى وهو الخلاق العليم . إنما أمره إذا اراد شيئا أن يقول له كن فيكون . فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترْجَعُون » ..

اشهد الله الذى بإذنه نشأت السموات والأرض انى مقر بالقدرة على الرجعة والخوف من الآخرة . أحافظ على صلاتى واصوم ، واعتصم فعلى معصوم وابرأ من قول الكافر :

المَتْ بالتحية امُ بكر
فحيوا امّ بكر بالسلام
الا يا امّ بكر لا تكرّى
على الكأس بعدَ أخى هشام
وبعد أخى أبيه وكان قرْماً
من الأقرام شرّاب المُدام
الا مَن مبْلغ الرحمن عنى
بأنى مفطر شهر الصيام
إذا ما الراس زايل منكبيه
فقد شبع الانيس من الطعام
اَيوعدنا ابن كبشة أن سنحيَا
وكيف حياةُ اصداء وهام
أيترك ان يرد الموت عنى
ويحيينى إذا بَلَيتُ عظامى
ولعن الله القائل :
أدنيا منى خليلى
« عبدلا » دون الأزار
فلقد ايقنت انى
غير مبعوث لنار
سأروض الناس حتى
يركبوا دين الحمار
واتركنْ من يطلب الجنة
يسعى فى خسار !.

وويل للحكمي أبي نواس ان كان يعتقد ما يقال أنه وجد في بيته بعد موته مكتوبا وذلك قوله :

باح لساني بمضمر السر
وذاك اني اقول بالدهر
وليس بعد المماة حادثة
وإنما الموت بيضة العقر

وويح لعبد السلام بن رعيان الملقب بديك الجن ، ان كان مات وهو مصر على قوله :

هي الدنيا وقد وعدوا بأخرى
وتسويف الظنون من السّواف
فان يكُ بعض ما قالوه حقاً
فان المبتليكَ هو المعافي

على أن ما قدمته من الكلام عن ديني ومعتقدي ، يجب أن لا يؤدي الى الظن بأني اتخذ من شرع الله ذريعة الى خداع الناس بالمظاهر التي ليس من ورائها إلا الرياء والنفاق ؛ فالدين في نظري لا يعدو أن يكون في الحقيقة ، تركَ الشر واجتناب القبيح ومعاملة جميع الناس على اختلاف عقائدهم ومذاهبهم والوانهم ومشاربهم بالعدل والإحسان والإنصاف فان :

الدين انصافك الأقوام كلهم
وأى دين لآبى الحق ، إن وجبا
اخو الدين من عادى القبيح
واصبحت له حجرة من عفة وإزارا
الدين هجرُ الفتى اللذات عن يسر
في صحة واقتدار منه ما عمرا
إذا الإنسان كف الشر عنى
فسقيا في الحياة لهُ ورعيا

أجل ايها الإنسان ، إني لا اسألك عن أمر دينك الذي تضمره في نفسك وتطوى عليه عاطفتك ، لأن مثل هذا الموضوع مرجعه الى الله الذي جعل لكلٍّ وجهةٌ هو موليها ، وإنما أسألك عما تقدم وتؤخر في علاقتك بالناس . فكل من يفعل الخير ويتجافى عن الشر والأذى ، هو عندي الجدير بالتنويه والشكر والاحترام ، فلينتسب الإنسان الى ما شاء من الأديان ، ولكن عليه أن يعتصم في حياته مع الآخرين بعروة المحبة التي لا تشوبها شائبة من الحقد والتعصب والضغينة والبغضاء .

هذا ،

وبعد أن سمعت مني حديث الدين والإيمان بوجود إله قادر على بعثنا بعد المماة ، كما اوجدنا من قبل في هذه الدنيا مع أهل الحياة بعد ذلك هل عرفتني من انا ؟..

أنا الذي اطفأ الله بصري بظلمة العمى ، وأضاء بصيرتي بنور الهدى ، وقيد جسمي بأغلال التقاليد البالية ، واطلق روحي بأجواء الفكر العالية .

انا الذي اصبحت في دنيا الناس رهين المحبسين ، فلما أن توليّتُ عن هذه الفانية ، أصبحت مع الخالدين ، قرين النيرين ، الشمس والقمر ، فاذا عرفتني ، فانك ستكون سعيدا بصحبتي واكون انا كذلك سعيدا بصحبتك ، وإن لم تعرفني بعد كل الذي قدمته بين يديك ، فانك لن تكون يوما من أهل الأدب في قليل أو كثير .

وفي هذه الحالة أقول لك :

عداوة الحمقى أعفى من صداقتهم
فابعدْ من الناس تأمن شرة الناس
قد آنسوني بإيحاشي اذا بعُدوا
وأوحشوني في قرب بإيناس !.



جامعة عليكرة

تلقينا من مؤتمر العالم الاسلامي بكراتشي البيان التالي الذي يناشد فيه المسلمين العمل على وقف الاجراءات التي اتخذتها حكومة الهند تجاه جامعة عليكرة الاسلامية :

تلقى مؤتمر العالم الاسلامي من مصادر موثوق بها معلومات خطيرة بان السلطات الهندية قد اقدمت مؤخرا على علمنة جامعة عليكرة الاسلامية الشهيرة في الهند متذرعة باصلاح السياسة التعليمية في الجامعات الهندية على أساس الزعم بان الهند دولة علمانية . وتفيد هذه المعلومات بان المسلمين في الهند قد قاموا بمظاهرات احتجاج كبيرة فرقتها السلطات الهندية بقسوة وعنف ، واعتقلت عددا وافرا من المتظاهرين .

ان مؤتمر العالم الاسلامي يرى في هذه الخطوة من جانب الحكومة الهندية بادرة خطيرة تستهدف تصفية الوجود الاسلامي في الهند وذلك عن طريق ازالة الصبغة الاسلامية عن جامعة عليكرة التي تعتبر قلعة من قلاع الفكر الاسلامي ومركزا مهما للاشعاع الثقافي الاسلامي كان له الفضل في تخريج معظم القادة المسلمين ممن كان لهم دور فعال في تسيير دفة المسلمين في السياسة والدين والاقتصاد والاجتماع في كل من باكستان والهند .

ويسترعي المؤتمر نظر المسلمين في جميع ديارهم الى أن اقدام الحكومة الهندية على هذه الخطوة جاء في أعقاب الكارثة التي نزلت بباكستان في أول هذا العام وادت الى تمزيق وحدتها واضعاف شأنها كدولة اسلامية كبرى مما أغرق الهند باتخاذ مثل هذه الخطوة امعانا منها في الكيد للمسلمين وفي تفتيت الروابط

التى تجمع صفوف المسلمين فى الهند كما يسترعى المؤتمر النظر الى ان الاجراء الهندى المذكور ان هو الا حلقة فى سلسلة المؤامرات الكبرى التى خططها اعداء الاسلام فى سائر انحاء العالم لمحاربة العقيدة الاسلامية السمحاء وتجريد المسلمين من مصادر قوتهم ومقومات منعتهم وتقدمهم ، والحيلولة دون قيامهم بدورهم البناء فى اشاعة رسالتهم القائمة على الحق والعدل فى هذا العالم المضطرب الذى تسوده شريعة الغلب والاعتداء على حرمات الشعوب المستضعفة تحقيقا لمطامع الدول القوية وشهواتها .

والمؤتمر يرى ان قيام حكومة الهند بهذا الأجراء ضد جامعة عليكرة يشكل انتهاكا سافرا لميثاق الأمم المتحدة وحقوق الانسان وسائر القوانين الدولية التى تنص صراحة على ضمان حق الاقليات والطوائف القومية والدينية فى ممارسة شئونها الخاصة بها بحرية تامة . كما يرى المؤتمر ان سكوت المسلمين حكومات وشعوبا على هذا الأجراء من جانب الحكومة الهندية سيؤدى حتما الى تشجيع دول أخرى ، تتربص بالاسلام والمسلمين الدوائر ، على ان تحذو حذو الهند .

ولذلك فان « مؤتمر العالم الإسلامى بكراتشى يناشد المسلمين شعوبا وحكومات ، باسم الاسلام ، نصرة هذا الدين الحنيف باستنكار العدوان الهندى السافر على وجود ما يقرب من ٦٠ مليونا من اخوانهم فى الهند واتخاذ موقف قوى موحد لحمل الحكومة الهندية على الرجوع عن الاجراءات التى اتخذتها ضد جامعة عليكرة واعتبار اصرار الهند على هذه الاجراءات على المسلمين جميعا وانتهاكا صريحا للمبادىء والقوانين الدولية . (يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم) .

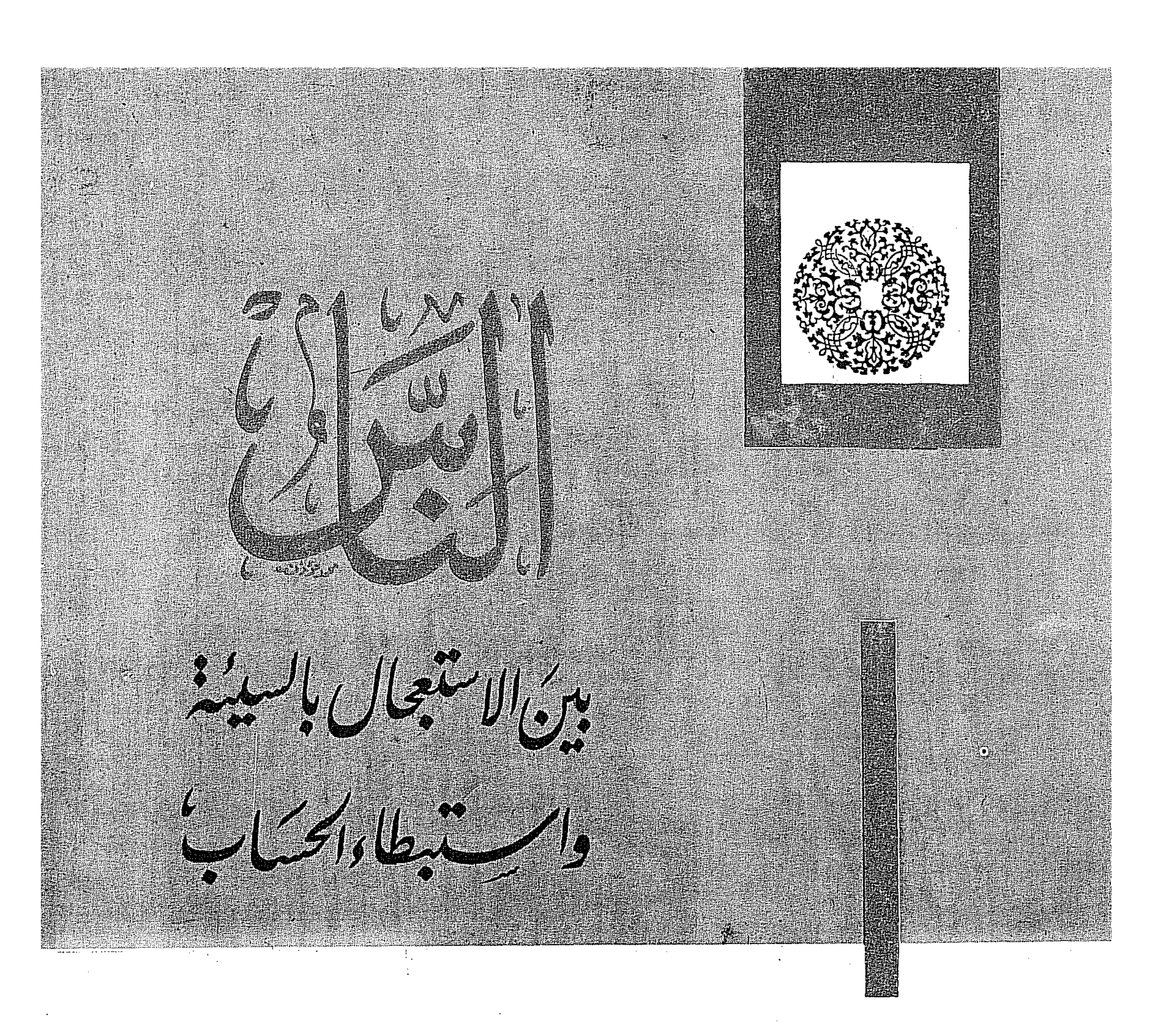
الجامعة فى سطور :

١ — ان مؤسسى جامعة عليكرة الاسلامية هو السيد احمد خان المتوفى عام ١٨٩٨ وقد تدرجت هذه الجامعة من معهد للترجمة ودراسة الادب عام ١٨٦٤ الى كلية عام ١٨٧٧ الى ان اصبحت تعرف عام ١٩٢٠ بجامعة عليكرة الإسلامية .

٢ — كان هدف السيد أحمد خان من تأسيس هذه الجامعة تأهيل المسلمين فى الهند بالعلوم العصرية بالاضافة الى العلوم الدينية لمقاومة سياسة نشر الجهل والتخلف التى انتهجها الاستعمار البريطانى للهند .

٣ — لقد تخرج من هذه الجامعة معظم القادة المسلمين فى شبه القارة الهندية الذين حافظوا على الوجود الإسلامى فيها . وبعد قيام دولة باكستان عام ١٩٤٧ أصبح معظم قادتها من خريجى هذه الجامعة . وبقيت منارة للاسلام فى الهند رغم الضغوط الهندية المتوالية لاطفاء نورها مدة ربع قرن .

٤ — غير أن الحكومة الهندية اقدمت فى الآونة الأخيرة على علمنة هذه الجامعة وازالة الصبغة الإسلامية عنها وتذرعت فى ذلك بالغاء كلمة « هندوسية » عن جامعة بنارس الهندوسية ، علما بان جميع المؤسسات الهندية من ثقافية وسياسية واجتماعية هى فى الواقع هندوسية وان الغاء الالفاظ عن جامعة بنارس لا يبدل من حقيقة الأوضاع شيئا بالنسبة للهنود لكنه أمر خطير بالنسبة لجامعة عليكرة الاسلامية التى تعتبر المركز العلمى الكبير الوحيد المتبقى للمسلمين فى الهند .



جلست ليلة استمع الى قارىء يتلو بعض آيات من سورة النمل ، عن قصة ثمود ، حتى جاء الى قوله تعالى حكاية عن نبيهم صالح عليه السلام : (قال يا قوم لِمَ تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة ، لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون) .

فجذبت الآية انتباهى ، كأنى لم أتلها من قبل ، وكأنى لم أذاكرها فى موضعها كل شهر مرة ، كدأبى فى مدارسة القرآن . ولم يطل عجبى من هذه الوقفة التى بدت عجيبة عندى ، لطول مذاكرتى للقرآن ، فقد عرفت من نفسى اننى أطرب لسماع القرآن أكثر مما أطرب لتلاوته ، وأتأمله مقروءا من غيرى أطول مما

للأستاذ احمد محمد جمال

أتدبره مقروءا بلسانى ..

أعرف هذا عن نفسى ، وأذكر أن نبى الاسلام ، عليه الصلاة والسلام ، قال مرة لصاحبه عبد الله بن مسعود رضى الله عنه :« اقرأ علىَّ القرآن »، فقال ابن مسعود متعجبا : « أأقرأ عليك يا رسول الله وعليك أُنزِل » ؟ فرد عليه الرسول الكريم : « إنى أحب أن أسمعه من غيرى » ، وامتثل ابن مسعود للأمر النبوى ، فتلا بعض آيات من سورة النساء ، حتى جاء الى هذه الآية منها : « فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء

شهيدا » فقال : حسبك . كأنه عليه السلام استهول ما تحمله هذه الآية من معنى التبعة والمسئولية الملقاة على عاتقه الكبير .

قلت إننى استمعت ذات ليلة الى قارىء يتلو قول الله تبارك وتعالى حكاية عن نبيه صالح : « قال يا قوم لِمَ تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون »، فجعلت أحدّث نفسى عما تمنحه هذه الآية القرآنية من شفاء لمرضى ، وسكينة لحيارى ، وهدى لضالين . وانشأت اتساءل فى سرّى : لِمَ يستعجل أحدنا بالسيئة قبل الحسنة ؟

● إن أحدنا إذا كان مريضا واستبطأ الشفاء ، دعا على نفسه بالموت الزؤام .

● وإذا كان فقيرا واستطال أمد فاقته وحاجته ، تمنى لو تقدّم ما تأخر من أجَله الطويل .

● وإذا كان مكروبا واستثقل وطأة كربه ، صرخ فى قرارة نفسه : ليتنى مت قبل هذا البلاء الثقيل .

● وإذا ابتليَت أمٌ بإبن عاق قالت : ليت بطنها انشقت دون أن تلد هذا الشقى اللئيم .

● وإذا مس فتاة مكروه فى بداية زواجها ، أو مس فتى نكد فى أيام زواجه الأولى ، تمنيا لو انكسرت أقدامهما قبل أن يُزَفّ أحدهما الى الآخر .

وغير هؤلاء كثيرون ممن تضيق الدنيا على سعتها فى أعينهم ، وتظلم على نورها فى وجوههم ، فى لحظات تعسة من حياتهم ، يحجب الشيطان خلالها عن أبصارهم وبصائرهم قبس الأيمان بالله الكريم الرحيم ، فينسون أن مع العسر يسراً ، وأن النصر مع الصبر ، وأن كل مصيبة بأجر ، أو هى تكفير عن ذنب مقترف ، أو هى نذير بالكفّ عن ظلم ، وبالتوبة من خطيئة.

أجل ، إن هؤلاء ينسون الله فينسيهم أنفسهم ، فلا يرحمونها بالصبر والأناة ، والتماس اللطف من الله ، وإنما يستعجلون لها بالسيئة قبل الحسنة ، والهلاك قبل العافية . .

والقرآن هنا يهدى هؤلاء الذين تستخفهم الأحداث ، وتستفزهم الشياطين ، الى سبيل يستشفون فيها من ضرهم ، وهى اللجوء الى الله سبحانه يستغفرونه من ذنب ، ويسترحمونه من كرب . فلعل ما نزل بهم كان لمعصية ارتكبوها وما أكثر ذنوب البشر ، فكل بنى آدم خطاءون، وخير الخطائين التوابون . أو كان ذلك امتحانا إلهيا لهم ليميز الله الخبيث من الطيب ، ويعلم المؤمن من المنافق :

● « ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ، ونبلو أخباركم » (١) .

فلنقل لهؤلاء المضرورين ، الذين يتمنوّن الأذى لأنفسهم أو الردى ، نجاة بها من طول العذاب : هذه « مائدة القرآن » بين أيديكم ، فاستوهبوها بعض غذائها وشفائها ، واستمدوا منها نورا لأبصاركم ، وسرورا يجلو غَمَمَ أكداركم ، فإنما جاء القرآن : هدى ورحمة وشفاء للمؤمنين .

— فلِمَ ، يا هؤلاء ، تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة ؟

— ولِمَ لا تكون دعواتكم بالخير لا بالشر ، وبطلب الفرج لا بإنهاء الحياة ؟

— ولِمَ لا تستغفرون الله لعلكم ترحمون ؟؟

يقول القرآن فى قصصه عن قوم نوح عليه السلام إنه نصحهم بالاستغفار ووعدهم عليه السعة والقوة : (ويا قوم استغفروا ربكم إنه كان غفارا . يرسل السماء عليكم مدرارا . ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ، ويجعل لكم أنهارا) .

وفى قصصه عن قوم هود عليه

السلام أنه نصحهم نفس النصيحة ، ووعدهم ذات الوعد ، إذ قال : (ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم) .

وكذلك قال صالح عليه السلام لقومه ثمود : (فاستغفروه ثم توبوا اليه إن ربى قريب مجيب) .

وهكذا نجد القرآن الكريم يصف التوبة والاستغفار سُلّماً الى رحمة الله ، واستنزال رزقه ، واستمطار فضله ، وإمداد المكروبين التائبين المستغفرين بالأموال والبنين ، وزيادتهم قوة الى قوتهم .

وما أقل التوبة والاستغفار ثمناً ، وما أضألهما جهدا ، وما أعظم ما يؤتيان من فضل الله ورحمته بضاعة ، وما أربحهما مشترى . ولكن الله سبحانه يشرح صدورا ويفتحها للتوبة اليه ، واستغفاره ، ورجاء ما عنده .. ويغلق أخرى . وإننا لسائلوه : أن يشرح صدورنا ، ويتم نورنا ، إنه سميع مجيب .

★★★

وفى الجانب المقابل لهذا الفريق من الناس ، الذى يستعجل بالسيئة قبل الحسنة ، ويتمنى الموت إذا مسّه ضر ، أو أصابه مكروه — نجد فريقاً آخر يستبطىء الحساب والعقاب على ما يجترح من خطايا ، وما يقترف من ذنوب . وهذا هو موضوع الحديث التالى .

استبطاء الحساب :

كان المفسرون القدامى يتلون مثل هذه الآية من القرآن : (بل يريد الانسان ليفجر امامه . يسأل أيان يوم القيامة » (٢) فيقولون : إن الانسان هنا هو الانسان الكافر ، الذى يرتاب فى يوم البعث والجزاء ، فلا يهمه إيمان بدين ، ولا يهتم بعمل صالح فى دنياه — فهل الآية لا تتعدى هذا النطاق اليوم ؟ وهل الانسان الذى يريد ليفجر أمامه ، يسأل أيان يوم القيامة ، هو الانسان الكافر وحده ؟

عندى أن الأمر فى هذه القضية لم يعد أمر الكفرة الذين قد تكون هذه الآية من سورة القيامة قصدتهم ، عند نزولها على نبى الاسلام عليه الصلاة والسلام ، ولكن الأمر — مع الأسف — عَمّ الفَسَقة ممن ينتسبون الى الاسلام بحكم البيئة التى يعيشون فيها ، أو بحكم الدم الذى ينسلون منه ، ولا شىء غير ذلك من انتساب فكرى أو انتساب اعتقادى ، أو انتساب عملى الى الاسلام .

وإلا فما معنى هذا الانشغال بالذات ؟ وما دافع هذا التفرغ لمنافع النفس وحدها ، وما دلالة هذا الكدّ الحيوانى فى سبيل الجمع واللمّ من سُحْت وحرام ؟ وما معنى هذا الجهار الصارخ بالعمل الفردى الخالص ، فى غير استحياء أو خجل من التلذذ بإيذاء الغير ، والاستمتاع بالاعتداء على الآخرين ، من أجل السعادة الذاتية التى لا تتجاوز جدار الدار ، ولا تطلّ على الجيرة من نافذة ولا باب ؟؟

أجل ، ما تفسير هذا التسابق اللاهث الى نيل المغنم الخاص ؟ وهذا الانغماس الأعمى فى التهام اللذة وإرواء الشهوة ؟ وهذا العزوف التام عن معالى الأمور ومكارم الأخلاق ؟ وهذا التغافل الكامل عن حقوق الجيران والاخوان والمواطنين فى إسداء النصيحة لهم ، وإهداء المعروف إليهم ؟؟

لا ندرى أشرٌ أريد بمن فى الأرض ، بما ضاع من إيمان وزَلزلَ من يقين ، ووهَن من عقيدة ؟؟ أم الانسانية ارتكست فى حضيض من

المادية سحيق عميق ، شديد الإغراء ، مديد الإغواء ، قويّ الجذب والشدّ ، منيع الحصون والمتون ، لا يَسْمَعُ فيه للضمير ركز ، ولا يجد إشعاع الروح مَسْرَباً الى حناياه المظلمة ، وزواياه المعتمة ، ولا ينفع الطَّرْق على أبوابه المقفلة المُحْكَمَة ؟

اجل .. نعيدها فى يقين ثابت ، ونكررها فى اسف مرير : أن استبطاء المصير ، واستبعاد الحساب ، مُنْتَقَد لم يَعُدْ مقصوراً على الكَفَرَة من البشر ، بل تخطاهم الى فَسَقَة المسلمين . تخطاهم عاماً شاملا ، وغطاهم من قِمَمِ رءوسهم الى اسافل اقدامهم ، فلم يعودوا يجدّون للدين ولا للدنيا . وقد جدّ الكَفَرَة لدنياهم : يُشَذّبونها ، ويُهَذّبونها ويُمَدّنونها ويُحَضّرونها ويُرَفّهون انفسهم بمرافق الحياة الميسَّرة الرخيَّة فى سلمهم ، وفى حربهم يحمون وجودهم بما يتقنون من اسلحة الحديد والنار .

اما نحن ، مسلمة اليوم ، فلا غرام لنا إلا بالمادة ، ولا همّ بنا إلا الانكباب على اسبابها ، والتسبيح فى محرابها ، والبحث عنها فى مختلف مجالاتها : مجالها الاقتصادى، ومجالها الاجتماعى ومجالها الثقافى ، ومجالها السياسى . وزادنا تَعَلُّقاً بالمادية ، وانصرافاً إليها : ملكة الكلام الكثير فينا ، وغريزة التغنى بماضينا من غير تطبيقه فى حاضرنا ، حتى لم نعد ننظر فى معالى الأمور وما توحى به ، ولم نعد نفكّر فى القيم الروحية وما توَجّه اليه ..

***

إنه ليسوءنا أن ننظر الى الفرد فى المجتمع الاسلامى ، فنراه لا يحس بإحساس الجماعة ألماً وأملا ، ولا يشترك فى انفعالات البيئة للتطور والتقدم نحو الأحسن والأكرم من ألوان الحياة . ويسوءنا اكثر من ذلك أن نجد المجتمع الاسلامى فى جملته لا يهتم بالعمل على تحقيق الحياة السعيدة الرشيدة المجيدة لأبنائه الذين ما زالوا حَمِيلَة على مصانع الكَفَرة ومعاملهم ، فيما يأكلون وما يشربون وما يلبسون وما يركبون ، بل إنهم ليدينون لهم فى التوافه والبسائط من آلات وأدوات واجهزة للعمل والعيش أو للترويح .

● أفليس معنى ذلك ان كل فرد فى المجتمع الاسلامى يريد ليفجر أمامه ؟ يريد أن يستمتع بكل ما يجد ، ويبحث عما لا يجد ، بداراً أن تفوته الحياة ؟ ومن المعجب المحيِّر انه يستعجل الملذات لأنه يعلم اجله المحدود ، ولا يفكر فيما بعد هذا الأجل من مصير وجزاء .. حقاً إنه يريد ليفجر امامه ، وحقاً إنه يستبعد القيامة أو يكاد يجحدها تحت تأثير المذاهب الوجودية الحديثة .

ومن هنا جاء خسران المجتمع الاسلامى لدينه ودنياه .. فهو يفتقد العمل المنظم فى معايشه ، ويحتاج الى تنظيم الكَفَرَة من أعدائه ، كما يفتقد الوازع الدينى والعاطفة الروحية فى تصاريفه وتكاليفه ، يفتقد الرباط الأخوى الاجتماعى بين أفراده وأسره وطوائفه ، فكل فرد فيه على شاكلته ، وفى حدود منافعه ومصالحه هو دون غيره ، وعلى منطق ما يسره ويلذه ويبهجه ، ويرفع مقامه وحده دون سواه .

فإلى هذا الانسان الذى يريد أن يفجر أمامه يسأل أيان يوم القيامة .. والى هؤلاء الذين يجترحون السيئات، ويرتكبون الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ويتَحَدون الذى ينصحهم قائلين : « إئتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين » .

والى أولئك الذين يستبطئون ساعة الحساب، ويستبعدون ميعاد القيامة،

متلذذين بيومهم ، منتهزين فرصتهم ، يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام ، ويقولون : (ما ندرى ما الساعة ، إن نظن إلا ظناً وما نحن بمستيقنين) . .

الى هؤلاء جميعاً نفتح صحائف جليلة من القرآن الكريم ، ليروا فيها ، بل ليسمعوا منها ، هذه الوعود القوارع :

● « إن ما توعدون لصادق . وإن الدين لواقع » .

● « إن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين » .

● « قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون » .

● إذا وقعت الواقعة ، ليس لوقعتها كاذبة » .

● « إن عذاب ربك لواقع . ما له من دافع » .

ونعود فنكرر أن الاسلام دين اليوم والغد ، دين العمل الجادّ الصالح ، ودين الجزاء العادل ، وفى التعاليم المأثورة : « اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً » ، وفى الحديث الشريف : « ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة أو ترك الآخرة للدنيا ، ولكن خيركم من أخذ من هذه وهذه » .

★ ★ ★

ومن آثار استبطاء الناس (للحساب) أن لا يكون انتفاع ولا استفادة بموعظة . فلا يتعظ الأثَمَة ولا يعتبر الظَلَمَة ، بحوادث أمثالهم ، وما تنتهى اليه من عواقب سيئات . ويعجب العقلاء ، ويذهب بهم العجب أقصى مداه : أن ينهض الظالم أو الآثم من عثرته ، وسرعان ما يعود الى أسبابها أقوى ما يكون ظلماً وإثماً . .

كأن لم يمسسه سوء ، وكأن ما مر به قريباً من حادث واعظ : دعاب ومزاح ، وليس نذيراً صارخاً من نذر السماء . .

ويعجب العقلاء أيضاً عجباً لا ينتهى : أن يمشى الظَلَمَة والأثَمَة فى تشييع الموتى ، ويزورون القبور ، ويذكرون فى أنفسهم سراً ، أو على ألسنتهم جهراً ، كيف تنتهى حياة الحى ، بعد حركة واضطراب ودوى ، الى ضجعة تحت التراب الموحش ، لا يؤنسه فيها إلا عمله الصالح ؟. يعجبون كيف تمر هذه التجارب والذكريات المؤسفة بالظالمين والآثمين ، وقد تنقبض لها أفئدتهم لحظة من نهار ، ولكنهم لا يلبثون بعدها أن يعودوا الى دورهم وأنديتهم، فيغرقوا الى الأذقان فى ما الفوه من قبل ، من ملاه ومظالم . .

ولقد كنت أعجب مع العاجبين ، وانتهى معهم الى القول بأنها : قسوة القلوب هى التى منعت (العظة) و (العبرة) عن أسماع هؤلاء وأبصارهم ، فيما يرون أو يسمعون من تجارب وأنباء عن أمثالهم الذين سبقوهم بظلم أو إثم . قسوة القلوب التى يقول القرآن : إنها فاقت قسوة الحجارة ، الحجارة التى تتفجر منها الأنهار ، وتتشقق فيخرج منها الماء ، وتخشع وتتصدع وتهبط من خشية الله ، ولا يهبط قلب الانسان الظالم من خشيته !!

★ ★ ★

والآن — وبعد أن طالت عشرتى للقرآن الكريم، أستهديه وأستفتحه — وجدت أن قسوة القلوب ليست وحدها مانعة للاتعاظ والاعتبار عن الظَلَمَة والأثَمَة ، بل هنالك معها استبعادهم لأجل الحساب على العمل ، فهم يقولون ، كما قال أسلافهم :

● متى هــذا الفتــح إن كنتم صادقين » ؟

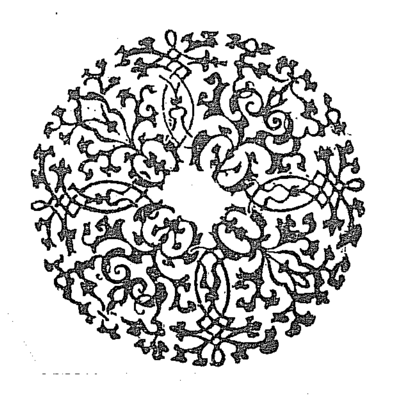
● « لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين » ؟

بقي أن نقول عن هؤلاء الظَّلَمَة الأثَمَة ، الــذين يأتون الحــرام : يجمعونه مالا ، أو يقترفونه أفعالا ، أو يقيمونه حدائق وظلالا — وهم على بيِّنة منه — إنهم إنما يأمنون مكر الله : « فلا يأمــن مكر اللــه إلا القــوم الخاسرون » (٣) .

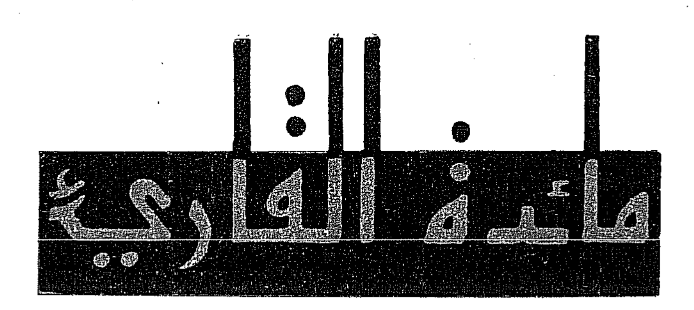
فهم يسألون : أيان يوم القيامة ؟ : سؤال استبطــاء ، واستبعاد ، أو سؤال استحالة واستهزاء وجحود . وهو سؤال ينمّ على شعور بالأمن ، الأمن المؤقت ، الأمن المخدوع ، الذى خيّله لهم الشيطان ، وزيّنه وأملى لهم فيه ، حتى نسوا ما ذكّروا به من رسالات الأنبيــاء وكتب السمّاء ، وفتحت لهم أبواب كل شيء من لذّة وجاه ونصر أينما قاموا أو قعدوا ، وحيثما أقاموا أو رحلوا : « حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون . فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين » (٤).

يقول الله تبارك وتعالى فى حديث قدسى : « وعزتى وجلالى ، لا أجمع أبداً لعبدى أمنَيْن ، فيدوم له خوفه . وإن خافنى فى الدنيا أمننى يوم أجمع عبادى فى حظيرة القدس ، فيدوم له أمنه ولا أمحقه فيمن أمحق » .

وبعد . فالقرآن الكريم ، إذ يقدّم لقرائه عامّة وللمؤمنين العاملين به خاصّة : صــورة واعظة زاجــرة للظَّلَمَة والأثَمَة الــذين يستبطئون الحساب ، ويستبعدون العقوبة فى هاتين الآيتين : « بل يريد الانسان ليفجر أمامه. يسأل أيان يوم القيامة» يقدّم فى الوقت نفسه نذيراً جاهراً للمغرورين بالدنيا ، والمخدوعين عن حقيقتها ، والمضلّلين عن خاتمتها ، حين يتساءل بلهجة الإنكار والوعيد : « أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً ، وأنكم إلينا لا ترجعون » (٥) ، ويقسم فى موضــع آخر : « فوربــك لنسئلنهم أجمعين . عما كانوا يعملون » (٦) .



(١) سورة محمد / ٣١ .
(٢) سورة القيامة / ٥ و ٦ .
(٣) سورة الأعراف / ٩٩ .
(٤) سورة الأنعام / ٤٤ و ٤٥ .
(٥) سورة المؤمنون / ١١٥ .
(٦) سورة الحجر / ٩٢ و ٩٣ .



فراخ الطائر

بينما النبى صلى الله عليه وسلم جالسا بين أصحابه فى خلاء ، جاءه رجل عليه كساء وفى يده شىء ، وقدلف عليه كساءه ، وقال : يا رسول الله : إنى لما رأيتك أقبلت ، فمررت بشجر ملتف بعضه على بعض ، فسمعت فيه أصوات فراخ طائر ، فأخذتهن فوضعتهن فى كسائى ، فجاءت أمهن فاستدارت على رأسى ، فكشفت لها عنهن ، فسقطت عليهن ، فلففتها معهن بكسائى ، فها هى معى ، فقال صلى الله عليه وسلم : ضعهن ، فوضعتهن أمامه على الأرض ، وكشفت الكساء عنهن ، فأبت أمهن فراقهن ، فقال صلى الله عليه وسلم : أتعجبون لرحمة أم الفراغ بفراخها ، قالوا : نعم . قال : والذى بعثنى بالحق لله — بفتح اللام وتشديد الثانية — أرحم بعباده من أم الفراخ ... قم فارجع بهن حتى تضعهن مكانهن ، وأمهم معهن .

سلة اليهودى

قعد رجل فى سفينة وركب معه يهودى قد احتضن سلة قديد ، فاستولى عليها الرجل وأخذ يأكلها ، فلما أراد الخروج الى البر رأى اليهودى السلة فارغة ، فسأل عنها ، فقيل : إن هذا الرجل أكل ما فيها ، فولول وقال : أكلت أبى ، فسئل عن ذلك ، فقال : كان أبى أوصى أن يدفن ببيت المقدس فلما مات قددناه ليسهل حمله فأكله هذا .

التدخين

أصدرت الحكومة البريطانية منذ سنوات قرارا بمنع الإذاعة والتلفزيون من عرض إعلانات السجائر إلا بعد التاسعة مساء ، حتى يكون الأطفال قد ذهبوا للنوم ، كما اتخذت قرارا آخر بمنع الأطفال من شراء السجائر مهما تكن الأسباب ، وطالبت فى تقرير لها بتوعية أطفال المدارس وتحذيرهم من التدخين ، وزيادة القيود على بيع السجائر للأطفال .

الصـــلاة

جاء رجل إلى أبى حنيفة وقال له : يا إمام دفنت مالا من مدة طويلـــة ، ونسيت الموضع الذى دفنته فيـــه ، فقال الإمام : ليس فى هذا فقه فأحتال لك ، ولكن اذهب فصل الليلة الـــى الغداة فإنك ستذكره إن شاء الله ، ففعل فلم يمض إلا أقل من ربع الليل حتى تذكر الموضع الذى دفن فيـــه المال ، فجاء الى أبى حنيفة ، فقال له أبو حنيفة : لقد علمت أن الشيطان لن يدعك تصلى الليل كله ، فهلا أتممت ليلتك كلها شكرا لله تعالى !

عشـــية المغفرة

قال ابن المبارك جئت الى سفيان الثورى عشية عرفة ، وهو جاث على ركبتيه ، وعيناه تهملان ، فقلت له : من أسوأ هذا الجمع حالا ؟ قال الذى يظن أن الله لا يغفر له .

الخوخـــــة

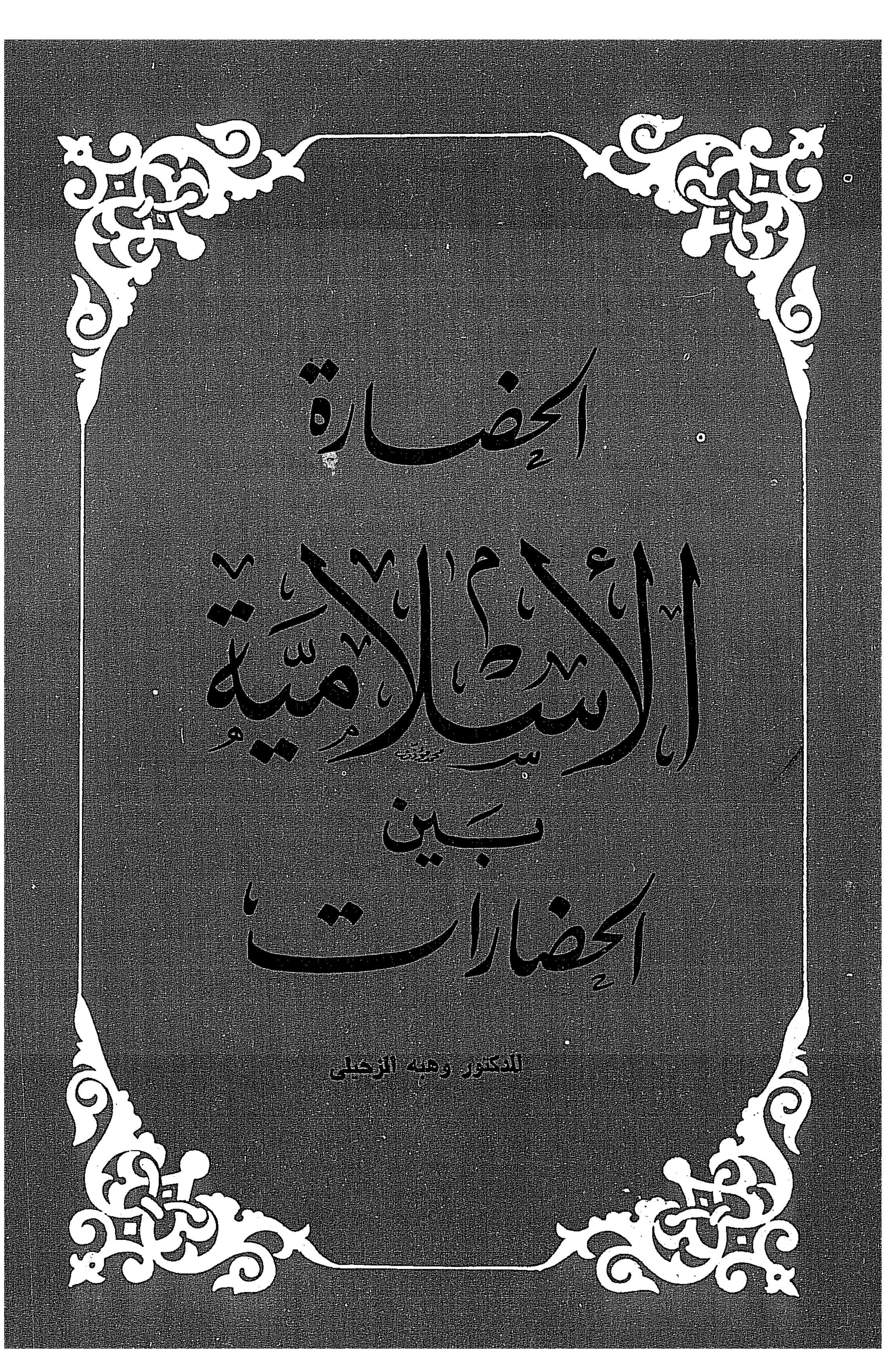
وعندما يستعمل العامى هـــــذه الكلمة لا يقصد بها تلك الفاكهة الشهية التى نلتهمها ، وإنما يطلقها على بوبية صغيرة فى وسط الباب الكبير ، وبهذا المعنى نفسه وردت فـــى الحديث : أوجدوا كل الأبواب الا خوخة أبى بكر .

إحصائية الحجاج الوافـــدين للعشر سنوات الأخيرة

	سنة القدوم	عدد الحجاج
١	١٣٨٢ هـ	١٩٩٠٣٨
٢	١٣٨٣	٢٦٦٥٥٥
٣	١٣٨٤	٢٨٣٣١٩
٤	١٣٨٥	٢٩٤١١٨
٥	١٣٨٦	٣١٦٢٢٦
٦	١٣٨٧	٣١٨٥٠٧
٧	١٣٨٨	٣٧٤٧٨٤
٨	١٣٨٩	٤٠٦٢٩٥
٩	١٣٩٠	٤٣١٢٧٠
١٠	١٣٩١	٤٧٩٣٣٩

شجرة الـــدر

أرملة الملك الصالح ، اعتلت عرش مصر بعد وفاة زوجها ، ولها دورها البارز فى القضاء على الصليبيـــن وهى مملوكة ، رفض كثير من الأمراء أن تولى عليهم امرأة ، فتزوجت الأمير عز الدين أيبك ، ثم تنازلت له عـــن الحكم ، لكن خلافا عائليا نشب بين الزوجين ، وحاول الزواج بغيرها .. استدرجته الى الحمام وقتلتـــه هى وغلمانها ، لـــكن أمراء المماليـــك يعتقلونهـــا ، ويقتلها الجـــوارى (بالقباقيب) .


الحضارة
الإسلامية
بين
الحضارات
الدكتور وهبه الزحيلي

تهيمن الحضارة العالمية الحديثة بخيرها وشرها ، بعطائها وأخطائها ، على الأفكار والثقافة ، والحياة والواقع الاجتماعي ، حتى كاد الإنسان لا يفكر بغيرها ، أو ينتظر بديلا عنها ، أو يتطلع الى مصحح لعيوبها وانحرافاتها ، مع أن الإخلاص للإنسانية وللحضارة ذاتها يقتضي معرفة محاسنها ومساوئها ، وما يمكن أن تقوم به حضارة أخرى من دور بناء إيجابي في رفد البشرية بمقومات الخلود والثبات والأمن والاستقرار .

ونحن بدورنا كجزء كبير من هذا العالم نستطيع المساهمة في توجيه الحضارة وجهة أسلم وأقوم ، أو على الأقل محاولة إقامة حضارة ذاتية تتطلبها أمتنا في العصر الحاضر لتتمكن من إثبات ذاتها ، وتوفير البرهان العملي على مدى صلاح هذه الحضارة ، وجدارتها بالوجود والتنافس الشريف .

ويمكنني إلقاء الأضواء الكاشفة عن مقومات الحضارة الإسلامية المتميزة بسماتها البارزة ، وخصائصها الواضحة التي تخلق منها وحدة شخصية تامة ذات معالم مستقلة عن غيرها في أساس الحضارة ، وغايتها ، ومبادئها ، مع التنويه لما يوجد بينها وبين غيرها من قدر مشترك يحتمه الواقع ، وتدفع اليه الحاجة ، ويمليه المنطق ، وتقتضيه المصلحة .

إن أساس حضارة الإسلام ليس هو تمجيد العقل ، كما كان الشأن عند الاغريق اليونان ، ولا تمجيد القوة وبسط النفوذ والسلطان ، كما كان عند الرومان ، ولا الاهتمام باللذات الجسدية والقوة الحربية والسطوة السياسية كما هو الأمر عند الفرس ، ولا الاعتداد بالقوى الروحانية كما عند الهنود وبعض الصينيين ، ولا الافتتان بالعلوم المادية ، والاستفادة من ذخائر الكون ، وبالمادية الطاغية كما هو منهج الحضارة الحديثة المتوارثة عن اليونان والرومان .

وإنما أساس حضارتنا هو فكري — علمي — نفسي يشمل جميع شعب الحياة الإنسانية فكرا وعملا ، وعلما وعقلا ، وروحا ومادة ، وشخصية واجتماعية ، وإنسانية عامة . وبهذا كانت حضارة الإسلام مستقلة كاملة ذات دستور محدد شامل ، تختلف به اختلافا جذريا عن مبادىء الحضارة الغربية ، وتصطرع معها ، كما تصارعت مع الحضارات القديمة الرومية والفارسية والهندية والصينية ، فصرعتها بسبب سيطرة الدين على القوى الفكرية والعملية في متبعيه ، ولقوة روح الجهاد والاجتهاد والعلم فيهم ، وتهيأت لهم الغلبة من الناحيتين الانسانية والمادية لأن الإسلام لا يعادي العلم — طريق الحضارة ، وإنما يضع له المنهج الملائم لمبادئه .

وإذا كان التقدم الحضاري بحق بوسائله المدنية المختلفة ليس مقصودا لذاته ، ولا غاية في نفسه ، فإن غاية الحضارة الصحيحة تحقيق السعادة النفسية والطمأنينة القلبية ، والتوصل الى ما هو خير ونافع ، والبعد عما هو شر وضار .

لكن الحضارة الحديثة لم تحقق هذه الغاية المنشودة ، وإنما أدت الى القلق والاضطراب ، وطحن الإنسان في حمى المادية الطاغية ، والبعد عن

الخلق والفضيلة والدين ونحوها من القيم الإنسانية .

وأما الحضارة فى تقدير الإسلام ، فغايتها الأولى تحقيق الطمأنينة والسلام والامن ، وإقامة المجتمع الفاضل ، وإسعاد البشرية بما هو خير ، ومحاربة كل عوامل الشر ، بالإضافة الى الرفاه المادى . والامن والرفاه غايه حضارتنا موجبان للشكر وتقدير النعمة بدليل مضمون سورة قريش : « لإيلاف قريش ، إيلافهم رحلة الشتاء والصيف . فليعبدوا رب هذا البيت ، الذى أطعمهم من جوع ، وآمنهم من خوف » فالإطعام بعد جوع ، والأمن بعد الخوف هما عنصرا الحياة الكاملة اللذان حققهما الله للمسلمين .

وبما أن الإنسان هو خليفة الله فى أرضه ، فلا يصح أن يتخذ المرء فى حياته غاية سوى ابتغاء مرضاة الله مصدر الأمن ، وهى الغاية السامية التى تتخطى مجرد طلب اللذات الحسية ، أو الغايات المادية الدنيئة ، وتحقق الانسجام والتوافق بين الفطرة الإنسانية والغاية العقلية ، كما انها تهيىء التجاوب والانسجام الشامل فى افكار الإنسان وخيالاته وإراداته ونياته وعقائده وأعماله وحركاته .. وهذا يعنى أن غاية حضارتنا إعداد الإنسان للسعادة الأخروية المتوقفة على العمل الصالح فى الحياة الحاضرة فى نطاق الدين والدنيا معا.

إذليس الإسلام دينا روحانيا يعزل اتباعه عن الحياة ، ولا ماديا صرفا يوقع الناس فى أوحال الدنيا ، وإنما هو يعتبر الدنيا وسيلة ومزرعة للآخرة ، ولا تعنى الوسيلة أنه دين تقشف ، فلا يكون دين حضارة ، فالتقشف والزهد فى الاسلام هدف أخلاقى رفيع يتفاعل مع الحياة ، ويصرف المرء عن التكالب على متطلبات العيش ، ويوحى بضرورة التزام مبدأ القناعة الشريف الذى لا يؤدى الى مصادمة الاخرين ، وإيقاد نار المنازعات والشرور ، فللجماعة والأفراد حق مشترك فى الاستفادة من معطيات الحياة ، وتهيئة بيئة تكافؤ الفرص . وليس معنى التقشف الإعراض عن الطيبات والمكاسب المشروعة ، وإنما معناه اجتناب التهالك على الرفاهية ، التى تؤدى الى الفساد ، كما أدت بالمسلمين فعلا الى ضياع مجدهم ، وملكهم فى أواخر عصر الدولة العباسية وفى شمالى أفريقية وبلاد الأندلس .

إذاً فالإسلام فى حقيقته مصدر الحضارة الإنسانية التى شع نورها بامتداد الدعوة الإسلامية بعد الاستقرار فى المدينة ، وبناء الدولة فيها عقب اكتمال بناء الفرد فى مكة ، وذلك لأن الإسلام هو دستور التقدم الإنسانى بالقرآن العظيم والسنة النبوية الشريفة . فكل ما يعد تقدما وعمرانا هو من الإسلام ، وكل تخلف مضاد للتقدم ليس من الإسلام فى شيء . لذا يخطىء الكاتبون سهواً الذين يريدون التوفيق بين الإسلام والحضارة ، كأنهما أمران متغايران او ضدان ، إذ لا خلاف مطلقا بين الإسلام والحضارة ، فالحضارة نتيجة من نتائج النظام الإسلامى والفلسفة الإسلامية التجريبية العملية .

والإسلام أب الحضارة ، وراعيها يتقبل منها قديما وحديثا كل ما ينفع ، ويرفض كل ما يضر ، لأن « الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها التقطها » ولأن الانتقاء والاصطفاء عن عقل

وتمييز هو من صلب تعاليم الإسلام التي تقر الاعراف الصالحه ونبذ العادات والتقاليد الفاسده ، أو المعارضة لمباديء التشريع ونصوصه القطعية الهادمه لما هو خير في ذاته . وليس ادل على ذلك من ان الإسلام تبني ما كان صالحا من حضارات البلاد التي فتحها في الشام ومصر وبلاد الروم والفرس ، وضم المسلمون الى ساحتهم كل مخلفات الحركة العلمية لدي اليونان في مجال العلوم الطبيعية والطبية والرياضية ، ثم أضافوا اليها معارف ومكتشفات جديدة صبوها في ابهي قالب في بلاد الأندلس التي كانت مصدر الحضارة الحديثة .

فليس دور المسلمين مجرد تلقي لما عند الآخرين ، كما زعم المغرضون ، وإنما كان لهم مشاركة إيجابية بناءة حققت لهم أرفع معاني العزة والسيادة والسبق الحضاري . وهكذا كان المسلمون في كل عصر مصدر إشعاع لكل تقدم وخير ، وكانوا سباقين للمعالي : « فاستبقوا الخيرات » « يسارعون في الخيرات » والقدوة الطيبة للفضائل والمكارم : « كنتم خير أمة اخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ، وتؤمنون بالله » وقادة العلم والتثقيف والتوجيه : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » .

والآن مع الأسف حيث صرنا في حالة ضعف ، وكلمة الضعيف لا تسمع ، ولو كانت حقا وعدلا ، شوهت حضارتنا ، وزيفت معالمها ، وسرق محتواها ، وتشكك الناس في مبادئها ، فلم يعد أمامنا إلا محاولة استعادة قوتنا المادية ، ولكن على أساس صحيح من هدى الإسلام .

ولا شك بأن المباديء هي القيم الخالده الباعثه التي تنبه الراقدين وتوقظ الغافلين ، وتهدي الى الطريق المستقيم ، دون ان تحجبها مظاهر الضعف والتخلف ، واحوال الانحطاط التي تتعرض لها الامم في بعض الادوار التاريخية . ومبادئنا الحضارية ما تزال هي المشعل الوضاء التي نستنير بهما ، وتدفعنا نحو متابعه الخطا ، ودوام العمل والكفاح وإعمال الإرادة والفكر

وأهم مباديء أو خصائص الحضارة الإسلامية ما يأتي :

١ ــ مبدأ التوحيد (الألوهية والربوبية) : إن ابرز صفة حضارية للاسلام أنه دين توحيد الألوهية والربوبية أي أن الإله المعبود بحق هو الله سبحانه لا شريك له ، والناس جميعا متساوون في الانتماء اليه والاتجاه الى عظمته من دون واسطة بشرية . وهذا الإله هو الحاكم المطلق الذي يسن للناس التشريعات والقوانين ، وما على المسلم إلا أن يتبع أوامر الله وينفذ التشريع المنزل .

وفي هذا تحقيق السمو الانساني والارتباط بالأفق الأعلى الذي يشعر الإنسان بكرامته الشخصية ، وأنه لا يستذل لأحد من خلق الله ، فيعمل ويفكر بحرية ، ويتجه في عمله وفكره لإرضاء مولاه ، بفعل الخير ، وتجنب الشر ، والتخلص من كل مظاهر الوثنية ، سواء في صورتها القديمة التي تعنى بالتماثيل والأصنام ، أم في صورتها الحديثة الموجهة نحو تقديس الدولة الحاكمة ، وعبادة الأشخاص ، والتزام تخطيط الأفراد ، حتى في أحوال الظلم ، وقصد الخراب والدمار .

٢ ــ الصبغة الإنسانية العامة : ليست حضارة الإسلام محدودة المكان ، أو وطنية النزعة ، أو قومية مغلقة على اهلها ، أو طبقية محصورة فى أسرة معينة ، وإنما هى إنسانية عالمية واسعة الأفق ، تخاطب أى إنسان فى أى مكان ، وتصلح للانتشار فى أى بقعة أرضية ، وتقيم أخوة إنسانية عالمية : « يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، أن أكرمكم عند الله أتقاكم ، إن الله عليم خبير » يعم خيرها الجميع ، وتفيد كل امرىء بما تقدمه من علم نافع وعمل صالح لأن « الخلق كلهم عيال الله ، وأحب الخلق الى الله أنفعهم لعياله » . وهذا المعنى من أخلاق الله بدليل أنه يرزق الكافر والمؤمن ، ويمنح المواهب من يشاء ، وحينئذ تتفتح العبقريات فى كل شعب وفى كل زمان ومكان .

وإذا كان العطاء الإلهى عاما ، وجب أن يكون النتاج الحضارى عاما لا حكراً على أناس دون غيرهم ، لأن رائد الحضارة الأصيل هو إسعاد البشرية جمعاء ، وصعيدها العدل والحق والخير والكرامة . وهذه هى حقيقة تعاليم الإسلام التى تنفر من كل فكرة استعمارية أو نظرة إقليمية أو قومية ضيقة ، أو عصبية أو طائفية ، باعتبار أن روح الإسلام عالمية لا تعرف التعصب إلا للخير العام وفى سبيل الصالح العام ، ومن أجل إقرار الحق : « هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله .. » « ويحق الله الحق بكلماته ، ولو كره المجرمون » .

٣ ــ النظرة الشاملة للإنسان والحياة : لقد تبين من تاريخ الحضارة أن كلا من الروحية البحتة أو المادية البحتة وحدها لا تصلح أن تكون سبيلا لسعاده الإنسان ، فليس فى مسلك الروحية البحت سوى التخلف وتعطيل الإراده والتفكير وطاقات العمل ، وقتل آدمية الإنسان ، وخسارة منافع الكون ، وتضييع حكمة الخالق من خلق العالم . وكذلك ليس فى مسلك المادية البحت سوى الطغيان والظلم والاستعباد والذل ، والتحكم الفاشم بالأرواح والأموال والأعراض .

أما حضارة الإسلام الخالدة ، فقامت على أساس الجمع أو التوازن بين المادية والروحية الإنسانية ، فتصبح الروحية المهذبة أساس المادية المهذبة ، وعندها ينعم الإنسان بالإرادة والحرية والتفكير ، وثمرة الجهود والعمل ، فى إطار من الإيمان والأخلاق القائمة على العدل والأمن والاستقرار والرحمة والمحبة . وبهذا العنصر الإنسانى تميزت حضارة الاسلام التى سبقت كل الحضارات القديمة والحديثة ، كما أنها تميزت بامتداد جذورها الى جميع نواحى الحياة الجديرة بالاعزاز ، والمحققة لسعادة الإنسانية . قال الله تعالى واصفا جوهر رسالة النبى صلى الله عليه وسلم : « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » . وأما المرتكزات الحضارية المادية من تفكير وإرادة وتضحية وعمل فقد حوتها آية أخرى وهى : « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا ، وأحسن كما أحسن الله إليك ، ولا تبغ الفساد فى الأرض ، إن الله لا يحب المفسدين » .

٤ ــ رسالة الأخلاق : إن سياج الحضارة الإسلامية هو الدين والأخلاق ، فمبادىء الأخلاق تتدخل فى كل نظم الحياة ، وفى مختلف أوجه

نشاطها ، سواء فى السلوك الشخى ، أم فى السلوك الاجتماعى أو السياسى أو الاقتصادى من المحال إقامة النظام الصالح أو المجتمع الفاضل من دون أخلاق ، كالصدق والإخلاص والأمانة والعفاف ، ومحاسبة النفس ، وإيثار الحق ، وعلو الهمة ، والسخاء ، والتضحية ، والشعور بالواجب ، والصبر ، والاستقامة ، والشجاعة ، واتباع النظام ، وإتقان الأعمال . فهذه القيم ونحوها أوثق مؤيد ، وصمام أمان يكفل دوام الحضارة ، ويمنع انحرافها وتعثرها ، بدليل قيام الحضارة الحديثة عليها فى مبدأ الأمر ، وتعرضها للإفلاس والانهيار فى شرخ قوتها عندما طغت عليها الصفة المادية .

٥ — دور العلم : أقام الإسلام حضارته الرفيعة على منهج العلم والمعرفة ، والعقل والبحث ، والتجربة والاستنباط ، تقديرا منه لحيوية العلوم فى بناء الدولة والمجتمع . فابتدأ بالقضاء على الجهل والأمية ، والتنديد بالتقليد الأعمى ، ثم أشاد بالعلم والعلماء فى مختلف الاختصاصات الشاملة لكل إدراك يفيد الإنسان فى القيام برسالته فى الحياة : وهى تعمير الأرض ، والاستفادة من خيراتها وكنوزها ، كما يرشد اليه إطلاق النصوص القرآنية : « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات » ، « وقل : ربى زدنى علما » ، « إنما يخشى الله من عباده العلماء » . وكان حب العلم لذاته هو خلق العلماء القدامى ، دون التفات لمكسب مادى أو مغنم أدبى رخيص ، أو بقصد الشهرة وإذاعة الصيت . ولم يجعل العلم وسيلة للمعاش إلا فى عصور التخلف ، وفى أوقات الحاجة المهيمنة الآن الى كسب الرزق . وما أجدرنا أن يكون الدافع ذاتيا الى تعلم العلوم الحديثة وكل منطلقات التقدم التقنى فى الزراعة والصناعة والاعداد الحربى ، وأن تهيىء الدولة كل المناخ الملائم لتطبيق النظريات العلمية الحديثة ليطلع فجر الحضارة الإسلامية من جديد ، وتمتلىء الحياة بالمجالس والمناقشات والأبحاث العلمية والتطبيقية ، قال النبى صلى الله عليه وسلم : « ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل له طريقا الى الجنة » .

٦ — الحفاظ على الشخصية الذاتية : إن الأخذ بأسباب الحضارة المرتقبة لا يعنى ضياع الشخصية الإسلامية ، وإهدار المقومات الذاتية، فلقد استفاد المسلمون فى الماضى من حضارة غيرهم مع طبعها بطابعهم الشخصى ، والمحافظة على القيم الإسلامية . واستطاع اليابانيون مثلا بعد سنة ١٨٦٨م فى مدة ستين سنة بناء حضارة جديدة تضاهى حضارة الغرب وتنافسها ، ولكن مع الميل الدائم الى الرجوع الى الماضى ، ومع التمسك الشديد بالقومية .

والاعتماد على الذات أو توليد الذات بتعبير المفكر محمد إقبال ، والرجوع الى حقيقة الإسلام الأولى هو الطريق الوحيدة التى تستميل أولئك الذين يعتقدون بماضيهم ، وباستطاعتهم التطور نحو مستقبل حى حر لبناء حضارة إسلامية لها فلسفتها ومعالمها المستقلة . أما الاصرار على جعل المدنية الغربية طريقا لإحياء الحضارة الإسلامية الراكدة فهو تشكيك للنفوس ، وقتل للمعونيات ، وإهدار للجهود ، ودعم للزعم القائل بعدم كفايتنا ، وإبقائنا عالة على غيرنا ، دون أن نستطيع

مواجهة الغرب ، فضلا عن مناهضته ومغالبته .

٧ ــ الاعتصام بالحق والخير : الإسلام دين الحق كما عرفنا ، وطريق الدعوة الى الخير ، وحضارته تقوم على مبدأ مناصرة الحق والعدل، ومكافحه الباطل ، وعمل الخير ، وقمع الشر ، فلا ظلم ولا هضم للحقوق ، ولا إنتاج إلا للخير ، ولا ابتكار لما يضر ولا ينفع . وإحقاق الحق وتثبيته يتطلب تخطيطا وثباتا وقوة وتفانيا ، والخير الذي يشمل كل أنواع الرقى المادى والمعنوى لا يتوفر بدون تعاون الفرد والجماعة والحاكم والمحكومين ، والأمة بكاملها وأما الباطل فيمثل ألوان البغى والمرض الفكرى والعملى ، وأما الشر فيمثل كل مظاهر الانحراف والشذوذ والتخلف .

٨ ــ الإيمان صمام الأمان : الإيمان فى مفهوم الحضارة الاسلامية هو الذى يقيم قواعدها ، ويميز عناصرها الصالحة من الرديئة ، وينفخ فيها الحياة الرطبة ، ويهبها من ذاتيته المجد ، ويرعاها صغيرة ، وغوائل الهدم والدمار . وليس الإيمان مجرد عقيدة قلبية أو ديانة شخصية ، وإنما معناه الإسلام بكامله ، والإسلام نظام متكامل للأخلاق والمدنية والاجتماع والاقتصاد والسياسة ، فهو الذى تتوقف عليه أخلاق الأفراد وأعمالهم وسيرتهم فى الحياة ، وهو الذى يوحد الأمة ويحفظ جهودها ، ويحافظ على وجودها وحضارتها . وكلما تقوى الإيمان قويت الحضارة ، وكلما ضعف الإيمان ضعفت الحضارة . وبقدر سيطرة تعاليم الإسلام على المجتمع بقدر ما يكون ازدهارها فى المجال الحضارى .

وإذا كنا نجد الآن خلاف كل هذا فى مجتمعنا ، تبين لنا بحق سبب تأخر المسلمين الذى يضم الفساد الخلقى ، والتفوق الاجتماعى ، والترف المعيشي والتقهقر الاقتصادى، والتمزق السياسى . وإمعانا فى بقاء هذه الحال مع اشد الأسف نرى الاتجاه العام يسير نحو عزل الإسلام عن الحياة والعلم والثقافة ، سيرا وراء النواعق التى تنعق بأن الاسلام لا يستوعب الحضارة المعاصرة ، ولا يتمشى مع متطلبات القرن العشرين ، أو جهلا بحقيقة الاسلام ، أو ضعفا واستكانة وخشية من ظهور العملاق الجبار الذى يحطم مصالح الاستعمار وأذياله ، أو مشاركة فى الخيانة المفضوحة أو المقنعة لإبقاء حالة الضعف القائمة ، وتأمين مصالح الرؤوس الكبيرة والدول العظيمة !! ولكننا ما زلنا نؤمن بأن النصر والمستقبل سيكون لدولة الحق ، والإسلام المشرق بحضارته الوضاءة، لما نجده فى النفوس من بقية طيبة من الإيمان والألفة والعزة والحمية والغيرة ، ولما نعيشه من واقع مؤلم تتوالى فيه الضربات ، والطعنات ، وتدمى منها القلوب والحناجر والصدور ، وتهتز الأرض من تحت الأرجل ، وتتهدد العروش والكراسى باحتلال الغاصب ، وظلم المستعبد ، ونار المستغل .

ولن يعود مجد الإسلام وحضارته إلا بالثقة بالنفس ، ودفن العجز واليأس والقنوط ، وتغيير ما فى الصدور : « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .

لا تحزن .. إن الله معنا

روى البخارى ومسلم فى صحيحيهما من حديث البراء بن عازب رضى الله عنهما ــ واللفظ للبخارى ــ قال البراء :

اشترى أبو بكر رضى الله عنه من عازب رضى الله عنه رحلا بثلاثة عشر درهما ، فقال أبو بكر رضى الله عنه لعازب : مر البراء فليحمل الى رحلى ، فقال عازب : لا ، حتى تحدثنا كيف صنعت أنت ورسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجتما من مكة ، والمشركون يطلبونكم ، قال : ارتحلنا من مكة فأحيينا أو سرينا ليلتنا ويومنا حتى أظهرنا ، وقام قائم الظهيرة ، فرميت ببصرى هل أرى من ظل ؟ فآوى اليه : فإذا صخرة أتيتها ، فنظرت بقية ظل لها فسويته ثم فرشت للنبى صلى الله عليه وسلم فيه ، ثم قلت له : اضطجع يا نبى الله ، فاضطجع النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم انطلقت أنظر ما حولى ، هل أرى من الطلب أحدا ؟ فإذا أنا براعى غنم يسوق غنمه الى الصخرة ، يريد منها الذى أردنا ، فسألته فقلت له : لمن أنت يا غلام ؟ قال : لرجل من قريش ، سماه ، فعرفته ، فقلت : هل فى غنمك من لبن ؟ قال : نعم . قلت : فهل أنت حالب ؟ قال : نعم ، فأمرته فاعتقل شاة من غنمه ، ثم أمرته أن ينفض ضرعها من الغبار ، ثم أمرته أن ينفض كفيه ، فقال هكذا : ضرب إحدى كفيه بالأخرى ، فحلب لى كثبة من لبن ، وقد جعلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اداوة على فمها خرقة ، فصببت على اللبن حتى برد أسفله ، فانطلقت به الى النبى صلى الله عليه وسلم فوافقته قد استيقظ ، فقلت : اشرب يا رسول الله . فشرب حتى رضيت ، ثم قلت : قد آن الرحيل يا رسول الله ؟ قال : بلى . فارتحلنا والقوم يطلبوننا ، فلم يدركنا أحد منهم غير سراقة بن مالك بن جعشم على فرس له ، فقلت : هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله ؟ فقال : لا تحزن إن الله معنا ..

وفى رواية مسلم : ((فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتطمت فرسه الى بطنها فقال : قد علمت انكما قد دعوتما على فادعوا لى ، فالله لكما أن أرد عنكما الطلب ، فدعا الله فنجا ، فرجع لا يلقى أحد إلا قال : قد كفيتكم ما ههنا ، فلا يلقى أحدا إلا رده ، قال : ووفى لنا)) .

وفى لفظ مسلم : ((فلما دنا دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فساخ فرسه فى الأرض الى بطنه ووثب عنه ، وقال : يا محمد قد علمت أن هذا عملك فادع الله أن يخلصنى مما أنا فيه ولك على : لأعمين على من ورائى ، وهذه كنانتى فخذ سهما منها فإنك ستمر على إبلى وغلمانى بمكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك . قال : لا حاجة لى فى إبلك)) .





للأستاذ سعيد زايـد

تتضمن الأحكام الخلقية تقديرا لأفعال الناس ، فنحن عندما نصف فعلا ما بالحسن أو بالقبح ، بالخير أو بالشر ، فاننا بذلك لا نشرح كيـف وقع هذا الفعل ولا كيف تم ، وإنما نعبر عما له من قيمة فى نظرنا . فكل تقدير لفعل ما يفرض وجود شعور فى أنفسنا يدفعنا الى الحكم على هذا الفعل ، وذلك سواء احتفظنا بهذا الحكم فى ضمائرنا أو عبرنا عنـه بالكلام ، أو بأية وسيلة أخرى من وسائل التعبير .

ويفرض التقدير الخلقى من ناحية أخـرى أن لدينا قاعدة خلقيـة هى بمثابة مثال نقيس عليه الفعل وعلى حسبـه نحكم عليه ، وهـذه القاعدة الخلقية عبارة عن العواطف والميول والنزعات التى تعبر عنهـا الأحكام الخلقية .

أما حد التقدير الأخلاقى فانه الذى يؤثر على مضمون الأخلاق ، فهو الذى يميز اى الأفعال وأى الأنواع من وجهة نظر الحياة وصورها ، ينبغى أن تسمى حسنة أو قبيحة . فالقاعدة إذن هى المبدأ الذاتى فى الأخلاق ، أما الحد فمبدؤه الموضوعى .

وتتوقف طبيعة التصور الأخلاقى على القاعدة التى يفرضها هذا التصور ، وعلى الحد الذى يصطفيه ، ثم على النسبة بينهما . ومع ذلك ، فان بعض الناس يصدرون أحكامهم الخلقية دون بصر بما تستلزمه هذه الأحكام من مبادىء ، فالبصر بالمبادىء من خواص الوعى الراقى الذى يستيقظ بفضل التأمل والتفكير والشك .

وقد جرت العادة على ألا يقتصر على إصدار أحكام خلقية خاصة بالحسن والقبح ، أو الخير والشر ، على من يتصف بيقظة الفكر والنظرة العلمية ، ولكننا أمام ذلك لا ينبغى أن نعتبر كل حكم غير صادر من هؤلاء حكما غير صحيح ، فهناك أحكام لها صحة شخصية واهمية عملية تفيض دائما عن شعور وميل قويين لا يدعان لصاحبهما راحة إلا بعد التعبير عنها .

ومن مظاهر الحياة النشطة المملوءة بالحيوية الا نضطر إلى الذهاب مذهبا بعيدا مع إجهاد الفكر فى البحث عن مبادىء لما نحن مقبلون على تقريره فى أمورنا الهامة ، بل ينبغى أن تكون طبيعتنا هى التى تعمل وتحدد ، ولا نقف عند الحجج التى ننتهى إليها فى ساعات الفراغ ، فالحياة الجارية لا تدع لنا فى كل المناسبات وقتا للتفكير والتأمل بل تستلزم ، عادة ، إظهار الحكم الأخلاقى فى لحظة عارضة خاطفة .

وحتى على فرض أن تفسح لنا الحياة الوقت الكافى والقدرة على التفكير ، فلا نأمن الا تكون ميولنا ومشاعرنا هى التى تقود الفكر — بدون وعى — الى ما تنزل إليه ، وذلك بدلا من أن تسير فى أثره وتتبع أمره ونهيه . فقد هدم علم النفس — منذ زمن طويل — القول بأن العقل هو الذى يتولى فينا السلطان القاهر ، إذ كثيرا ما يسير وراء الميول . فان صح أن يكون العقل الخالص هو الذى يظهر فى مجال الرياضيات والمنطق ، فلا بد أن نعترف بأن صوته من الضعف بحيث لا يكاد يسمع فى أكثر الامور المتعينة . وأكثر من ذلك يصح لنا القول بأن التفكير والنقد فى هذا المجال يحتلان جانبا خطيرا فيصبحان مضرين ، فهما يسلباننا الثقة والسكينة الغريزية التى نستفتح بها منهجنا فى الحياة ، وحتى إذا لم يشلنا الفكر بما يثير من شكوك ، فانه بلا شك يوهن من قوانا ، فلا نستطيع أن ننطق بأحكامنا بنفس الاطمئنان ، بل ربما توقفنا فى الحكم حين تبدو لنا استحالة الوصول إلى قرار فاصل .

فالأحكام الخلقية لا تسير على منهج التطلع والمعرفة النظرية ، فهى فى الواقع ليست مجرد ظواهر انفعالية ، بل هى تفعل فى شعور

الشخص الذى يصدر الحكم ، كما تفعل لدى غيره من الناس فعلا ذا أثر كبير ، وهى أحكام ليست مسببة فحسب ، بل قد تصبح هى نفسها أسبابا محركة .

ويظهر هذا بوضوح إذا تجاوزنا حيز الفرد ، ذلك أن مشاعر الفرد وميوله تقررها طبيعة النوع بأكمله وظروفه الحيوية وتقاليده ، فالفرد يتلقى عن النوع كثيرا من قواه وغرائزه . وبعد ذلك يدفعه تعليمه ، من حيث هو عضو فى أسرة وشعب ودولة ، إلى جو عقلى معين تعرض له فيه عادات وميول ونزعات وواجبات يتلقاها عن غير إرادة ، وينزلها منزلة التفكير والوزن والاختيار .

فطريقة الفرد فى التفكير والشعور والفعل طريقة موروثة عن الأجيال السابقة ، وغرائز الشعب وعاداته المتداولة أو تقاليده ، والمحاكاة والممارسة من غير إرادة ، هى قاعدة الأخلاق عند الفرد قبل أن يتدخل تفكيره فى ذلك .

وإرادة الفرد متجهة ، دون أن يشاء ذلك ، إلى جهات معينة ، وهذا الاتجاه غير الارادى لها هو الذى يقرر مصالح حياته وقواها ، وهذه الأخيرة هى التى تقرر أحكام الفرد فى الحسن والقبح أو الخير والشر .

فالفضائل تولد قبل أن تكون لها أسماء وقبل أن تقوم مقام الوصايا، وذلك بأنه فى الأحكام الخلقية وفى المظاهر الانفعالية القوية التى نعبر بها عن تقدير لقيمة الأفعال الانسانية ، ليس لدينا التعبير عن فكر الفرد المعين فحسب ، ولكن أمامنا نتيجة تجارب النوع بأكمله ، والفرد لا يصنع بنفسه أخلاقه .

ويدل اسم الأخلاق الوضعية على الأخلاق الواقعية الفعلية للنوع والحياة ، وهى تظهر فى الأحكام وفى المبادىء الجارية التى ترتدى ثوب الأمثال ، وقد تكون مظاهر دائمة للحكمة العملية لأمة ، أو لشعب ، أو لجماعة دينية ، وقد تتمثل فى الرأى العام فيكون وجودها قصيرا نسبيا . وتظهر هذه الأخلاق أيضا عند أهل القدوة ، مثل أصحاب الديانات والأبطال وواضعى الشرائع وغيرهم ممن يعتبرهم الناس رمزا ساميا للانسانية الصحيحة ، ويحتوى التشريع الوضعى نفسه على جانب من هذه الأخلاق ، ولذلك يظهر الغضب وأحيانا الثورة من الرأى العام ضد أى تصرف مخالف لها . وقد يأخذ رد الفعل صورة التعويض أو التكفير وما إلى ذلك مما تستلزمه التهدئة ، ويسمى هذا باسم الجزاء . والجزاء الأخلاقى هو كل ما يستحق على فعل يرتضيه الضمير ، وجاء وفق الفضيلة .

فالفضيلة هى الخلق الطيب ، وهى عادة الإرادة ، والانسان الفاضل هو من حباه الله خلقا طيبا فعمل وفق ما تأمر به الأخلاق ،

فالفضيلة صفة نفسية واجهتها الخارجية هى الواجب ، فمن يؤدى الواجب يكون حائزا على الفضيلة ، وصاحب الفضيلـــة هو من يعمل الخيــر ويتحمل المشاق فى سبيله .

وتختلف الفضائل بالنسبة إلى الأمم من حيث الأهمية ، فاذا كانت الشجاعة أهم فضيلة فى الأمة المحاربة ، فان العدل خير فضيلة فــى الأمة الآمنة ، والأمانة خير فضيلة فى الأمة التى تعتمد فى اقتصادها على الصناعة . وهكذا يختلف ترتيب الفضائل فى الأمة الحاكمة عنه فى الأمة المحكومة ، وفى الأمة المتمدينة عنه فى الأمة البدوية .

ومفهوم الفضيلة الواحدة أيضا يختلف باختلاف الأزمنة والعصور ، فاذا كان اليونان القدماء يفهمون الشجاعة على انها الصبر على تحمل الآلام الجسمية ، فان العصور الحديثة قد فهموها بشكل أعم حتى انها شملت التعبير عن الرأى من غير خشية ؛ ويمكن القول بأن فضيلة العدل قد تطور مفهومها حسب تطور الأمم عقليا واجتماعيا .

وتختلف الفضيلة باختلاف حالة الفرد وعمله ، ففضيلة الكرم مهمة عند الغنى وليست لها نفس الأهمية عند الفقير ، وتختلف فضائل المسن عن فضائل الشاب ، وترتيب فضائل المرأة عن ترتيب فضائل الرجل ، وتتباين فضائل العالم عن فضائل التاجر .. وهكذا .

ولكن مهما كان الأمر فان كل انسان مطالب بفضائل عامة كالصدق والعدل والرحمة والغيرة وإنكار الذات وحب الخير والتضحية فى سبيـل الوطن .

وهناك بعض الفضائل تعد أشمل من غيرها ، فالعدل يشتمل على الأمانة وتدخل الأمانة فى مفهومه ، وتنضوى القناعة تحت العفـة . وتتولد بعض الفضائل من فضيلتين أو اكثر ، فالصبر ينتج من العفـة والشجاعة ، والحذر يتولد من العفة والحكمة .

وقد ذهب سقراط إلى انه لا فضيلة إلا المعرفة ، فالانسان لا يعمل الخير إلا إذا عرف ما هو الخير ، وكل عمل يصدر عن غير علم بالخيـر فلا يعد خيرا ولا فضيلة ، فالعمل الخير لا بد أن يكون مؤسسا على العلم ومنه ينبع ، هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى فان علم الإنسان بخيرية الشىء هو الدافع الحتمى على عمله ، وكذا معرفتـه بضرر شىء هـو الدافع الحتمى على تركه . ولا يوجد إنسان يعمل الشر وهو عالم بنتائجه فكل الشرور ناشئة إذن عن الجهل . ذلك ان كل إنسان خير بطبيعته ، يقصد الخير لنفسه ويكره لها الشر . ومن المحال أن يفعل الإنسان الضرر وهو عالم به فالخطأ منشؤه الجهل ، فاذا عرف الشرير نتائج عملـــه السىء أقلع عن هذا العمل ، وإذا عرف نتائج الأعمال الحسنة تعود على فعل الخير ، فالإنسان الصالح هو الذى يعلم ما يجب عليه ، والملــك الصالح هو الذى يعرف كيف يحكم الناس حكما عادلا .

فسقراط – إذن – يرى أنه ليس هناك في الحقيقة إلا فضيلة واحدة هي المعرفة أو الحكمة وكل ما عداها من الفضائل مظاهر لها فالشجاعة والعفة والعدل وما عداها من فضائل ليست الا مظاهر للمعرفة .

ورأى شيخ الأكاديمية الفيلسوف أفلاطون أن الفضيلة الحقة هى العمل الخير الذى يصدر عن علم بما هو الحق ولم كان هو الحق ، فهى ليست مجرد عمل الحق ، إذ أن العمل الحق قد يصدر عن أساس باطل .
وقسم أفلاطون الفضيلة إلى : فضيلة فلسفية ، وفضيلة عادية ، والأولى هى العمل الخير الذى أسس على العقل ، وصدر عن مبدأ اعتنق بعد تفكير ، أما الثانية فهى العمل الخير الذى نشأ عن عرف أو عن شعور طيب ، ولذا فانها تسمى فضيلة العامة ، يعملون الخير لأن الناس يعملونه من غير تفكير فى علة خيريته ، فهى تشبه – فى رأى أفلاطون – فضيلة النمل والنحل ونحوهما فهى تعمل أعمالا طيبة لا على علم .
ويستطيع الانسان أن يرقى الى الفضيلة الأولى أى الفضيلة الفلسفية بعد أن يمر بمرحلة الفضيلة العادية أو فضيلة العامة ، ولا يأتى ذلك عن طفرة بل بممارسة العلم والفهم .

ورأى أفلاطون أن الفضائل تخضع لأصول أربعة ، هى : الحكمة والشجاعة والعفة والعدل ففى الإنسان قوى ثلاث هى : القوة العاقلة ، والقوة الغضبية ، والقوة الشهوية أو البهيمية . فاذا اعتدلت القوة العاقلة نشأ عنها فضيلة الحكمة ، واذا اعتدلت القوة الغضبية نشأ عنها فضيلة الشجاعة ، وإذا اعتدلت القوة الشهوية نشأ عنها فضيلة العفة ، وباعتدال الفضائل الثلاث تنشأ فضيلة العدل ، إذ أن العدل هو الذى تتصف به النفس عند أداء هذه القوى الثلاث وظائفها باعتدال ، وتعاون كل قوة مع الأخرى .

وذهب أرسطو إلى أن جماع الفضائل هو « خضوع الشهوات لحكم العقل » أو « تسليم زمام الشهوات للعقل يقودها » . فالفضيلة لها عنصران : العقل والشهوة ، فلا بد من شهوة أولا كى تضبط وتكون الفضيلة ، فمن يزهد ويقتلع شهوته من جذورها إنما يضيع فضيلته ، فالفضيلة شهوة موجودة فى الإنسان يضبطها العقل ، أو هى فضيلة معتدلة . فهناك طرفان ينبغى تجنبهما : أولهما محاولة استئصال الشهوات ، والثانى إرخاء العنان لها ، والفضيلة هى الاعتدال بحيث لا تطغى الشهوات على العقل ، ولا يطغى عليها فتستأصل ، ومن هنا ظهرت نظرية الأوساط عند أرسطو ، فكل فضيلة وسط بين حدين أو بين

رذيلتين : الإفراط والتفريط ، فالشجاعة — مثلا — وسط بين التهور والجبن ، والكرم وسط بين السرف والبخل ، والعفة وسط بين الفجور والخمود ... وهكذا ..

ونحن إذا تأملنا فى رأى سقراط حين يؤسس الفضيلة على المعرفة نراه محقا فى ذلك فلا يكون الإنسان فاضلا حتى يعرف الخير ويقصد إلى عمله ، ولكنه ليس محقا من الوجه الآخر فقد يعرف الإنسان الخير ويقصد إلى عمله ، ولكنه ليس محقا من الوجه الآخر فقد يعرف الإنسان الخير ويتجنبه ، بل إنه قد يعرف الشر ويأتيه ، فالمعرفة هنا ليست كافية فى حمل الانسان على الفعل ، بل لا بد أن تصاحبها إرادة قوية تخرج المعرفة الى حيز التنفيذ . فعلى حد قول أرسطو فى نقده لسقراط أنه نسى أن نفس الانسان ليست مركبة من العقل وحده بل تشتمل أيضا على العواطف والشهوات ، ولذا فليست كل أعمال الإنسان خاضعة لحكم العقل وبالتالى تكون أعماله أحيانا ليست متفقة مع المعرفة .

وكذلك أفلاطون عندما رأى أن اعتدال القوة العاقلة ينشأ عنه فضيلة الحكمة ، قيل فى ذلك إن الحكمة عندما نفسرها بالمعنى الواسع نراها تشتمل على جميع الفضائل من شجاعة وعفة وعدل ، وغير ذلك من فضائل .. فكل شىء لا بد أن يتصف بالحكمة ليكون فاضلا .

وقد اعترض على أرسطو بأن « الوسط » فى قوله الفضيلة وسط بين حدين ، يفهم منه « المنتصف » ، وليس ذلك بصحيح . فالمنتصف ليس هو المكان الذى تتمركز فيه الفضيلة وليس من اللازم أن تكون على بعدين متساويين من الشرين أو الرذيلتين ، فالكرم مثلا أقرب إلى نقطة السرف منه إلى نقطة البخل وكذا الشجاعة أبعد عن الجبن منها من التهور . هذا من ناحية ومن ناحية أخرى أن هناك كثيرا من الفضائل لا تكون أواسط بين حدود ، كالصدق مثلا ، فليس وسطا بين كذب وشىء آخر ، فليس هناك إلا كذب أو صدق ، وأيضا العدل لا يمكن أن نضعه فى وسط جور ورذيلة أخرى ، ولقد شط ابن مسكويه حين وضعه بين الظلم والانظلام فما الانظلام إلا أثر الظلم .

وعلى كل حال فان كثيرا من المحدثين لا يرضيهم هذا التقسيم للفضائل ، ووضعوا لها تقسيمات أخرى فقالوا إنها إما شخصية وإما اجتماعية وإما دينية ، فالأولى هى التى تنظم حياة الفرد وتعادل بين ملكاته وقواه وترقى بها ، والثانية هى التى ترسم حياة الوفاق والمحبة بين أفراد المجتمع ، والثالثة هى ما يأمر به الدين فى كتابه المنزل وسنة رسوله الكريم .

مكتبة المجلة

اعداد الاستاذ : عبد الستار محمد فيض

التراث الاسلامى فى بيت المقدس

دراسة تاريخية تتناول المعابد الإسلامية وما اليها من المؤسسات والمنشآت التى أقامها السلف الصالح من خلفاء المسلمين وحكامهم وأعيانهم فى مدينة القدس الشريفة وذلك عبر العهود المختلفة مع بيان تفصيلى بأسماء هذه الآثار الجليلة وأسماء الذين شيدوها أو عنوا بها طوال المراحل التى تعاقبت عليها .

وختم الكتاب بمجموعة من الأقوال المأثورة عن المكانة الدينية لهـذه المدينة ومعابدها الاسلامية ، والكتاب يقع فى مائة صفحة ، من تأليف الشيخ طـه الولى وطباعة مطبعة دار الكتب فى بيروت .

دراسات فى مذاهب فلاسفة الشرق

تتمثل أهمية هذا الكتابفى دراسة عديد من مذاهب فلاسـفة الشرق العربى على ضوء منهج جديد يقوم على النقد والتحليل يدعو اليه المؤلف لأول مرة فى تاريخ الدراسات الفلسفية العربية .

وبعد تصدير الكتاب يكشف المؤلف عن دعائم المنهج الجديد الذى يدعو الى أتباعه ، ويحلل الكتاب مجموعة من آراء الكندى ومجموعة من آراء ابن سينا وآراء الغزالى ، والغرض إحياء التـراث العـربى وإعـادة كتابـة تاريخ الفلسفة عند العرب من جديد .

ومؤلفه معروف لقراء (الوعى الاسلامى) بمقالاته وبحوثه وهو الدكتور محمد عاطف العراقى مـدرس الفلسفة بجامعة القاهرة ، والكتاب من مطبوعات دار المعارف بمصر ويقع فى (٢٧٤) صفحة .

دليـل الإمـلاء

ان كل محاولة للتعرف بقواعد الاملاء انما هى لون من ألوان العناية باللغة العربية لغة القرآن والفكر الاسلامى وهذا (الدليل) الذى ألفـه الأستاذ عامر سعيد مدرس اللغة العربية بمعهد المعلمين بالكويت يضم بين دفتيه قواعد الكتابة مع عرض خطة وافية لتدريسها تقوم على أحدث الآراء التربوية والتجـارب الناجحة وهو يهتم برسم الكلمة وبيان السبب فى رسمها وبعد ذلك يستنتج القاعـدة ..

ويشتمل الكتاب على عدد من الموضوعات المنتقاة لم تأت للغاية الاملائية فقط وانما جاءت لتحمل المنفعة الدينية والثقافية كما انه يعالج مشكـلات الاملاء ويعرض الطرق النموذجية لتدريسها وعلاج الضعفاء والمبطئين فيها ، ولم يعمد المؤلف مطلقا الى الاستقصاء والاحاطة وانمـا أوجـز القواعد المطردة التـي تيقن منها بعد ثمرة تجارب ودراسة وتتبع .

والكتاب يقع فى ١٠٠ صفحة ومن نشر مكتبة المنار الاسلامية /بالكويت .

الأذان والمؤذنـون

هذا الكتاب يعرف القراء بسنة الأذان التى أكد عليها الاسلام من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والآثـار المروية ، ويبين تاريـخ مشروعية الأذان والشروط التى يلزم توافرها فى المؤذنين ، وهو من تأليف السيد محمـد الحسينى الجلالـى ، ويقع فى (٥٨) صفحة .

مبدأ المساواة فى الاسلام

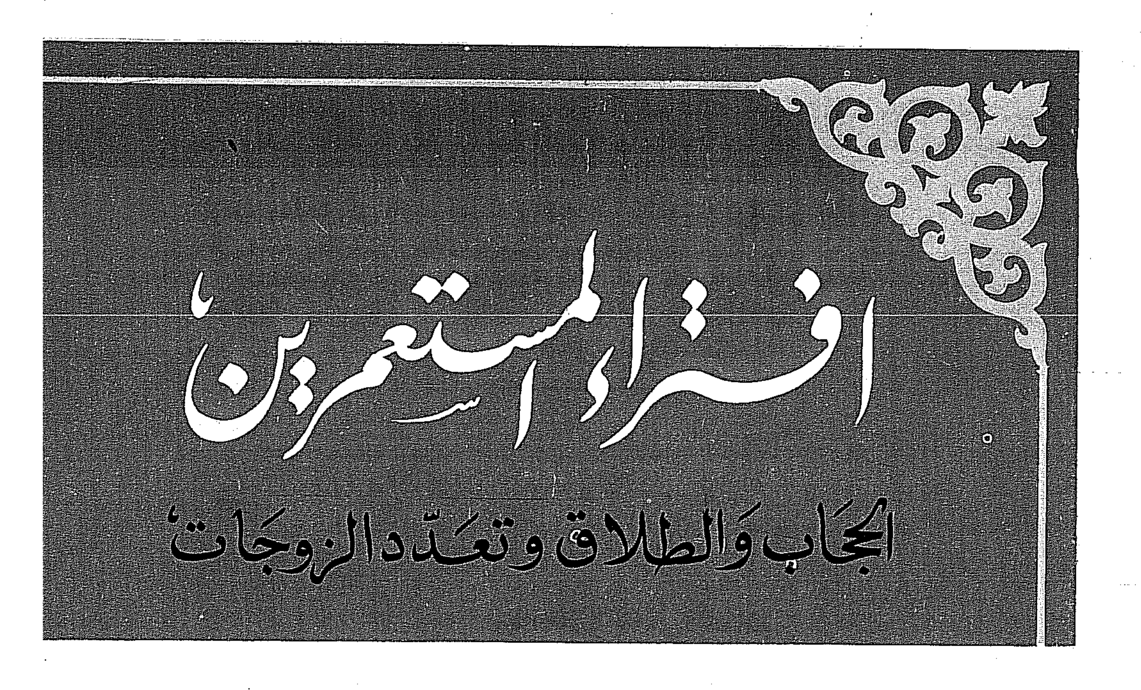
كتاب يبحث مؤلفه الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد من الناحية الدستورية مبدأ المساواة فى الاسلام منذ الازمنة القديمة حتى ظهور الاسلام كما أنه تطرق الى موضوع مفهوم هذا المبدأ مع المقارنة بالديمقراطية الحديثة فحدد معنى الاسلام وخصائصه وبين مصادر الأحكام الاسلامية فى العصر الحديث وعرض موقف فقهاء الشريعة القدامى والمحدثين ورجال القانون من مبدأ المساواة .

كما أفرد بابا لبحث مشاكل الرق والمرأة وعقد مقارنة بين المجتمعين الاسلامى والشيوعى وكيف أن مجتمع الشرع الاسلامى حقـق مبـدأ المساواة الواقعية بين الأفراد فكفل الحاجات الضرورية لجميع الأفراد وجعل للدولة التدخل لتحقيق التوازن فى المجتمع واتفق مع الطبيعة الانسانية فى حفاظه على حق الفرد وملكيته فى نطاق مصلحة الجماعة ..

واختتم الكتاب بتوضيح مستقبل مبدأ المساواة والكتاب يقع فى ٣٦٠ صفحة ومن نشر مؤسسة الثقافة الجامعية ٤٠ شارع الدكتور مصطفى مشرفـة/ الاسكندرية — مصر ..

البعـــد الخامس

مؤلف البعد الخامس فنان مسلم ذو ثقافة عريضة متنوعة ، وهـذه أول محاولة لـه فى دنيا المسرح ، والبعد الخامس الذى تـدور حوله المسرحية هو العقيدة التى تحدد القيمة الحقيقية لكل الأبعـاد ، وهـذه المسرحية تتنـاول الأحوال السياسية الراهنة فى كوكبنا الذى نعيش فيه ، وأزمة البشرية فى اطار مجموعة من الأشخاص ، ومؤلفـه الأستاذ أحمد رائف ، وهو من منشورات دار البحوث العلمية بالكويت ويقع فى (٢٢٦) صفحة .



الأستاذ / محمود مهدى استانبولى

من أنواع الحملات التى يتفنن المبشرون والمستشرقون من ذوى الاغراض الماكرة فى شنها على الاسلام لتزهيد المسلمين فيه وابعادهم عنه ليصبحوا نهبا مقسما للفوضى والاضطراب فى التشريع ونظام الحياة ، كى يسهل القضاء عليهم ..

أجل من أنواع هذه الحملات التى يتفنن هؤلاء المبشرون والمستشرقون وأبواقهم المقلدة من أبناء جنبنا ويا للأسف فى شنها على الاسلام .. اختلاق العيوب على كثير من تشريعاته كالحجاب والطلاق وتعدد الزوجات وقسوته فى العقوبات ، ولست فى مجال تعداد مزايا هذه التشريعات واثبات أنها فضائل لا عيوب ، انما أود بيان أن الاسلام ليس وحده الذى أتى بهذه الانظمة ..

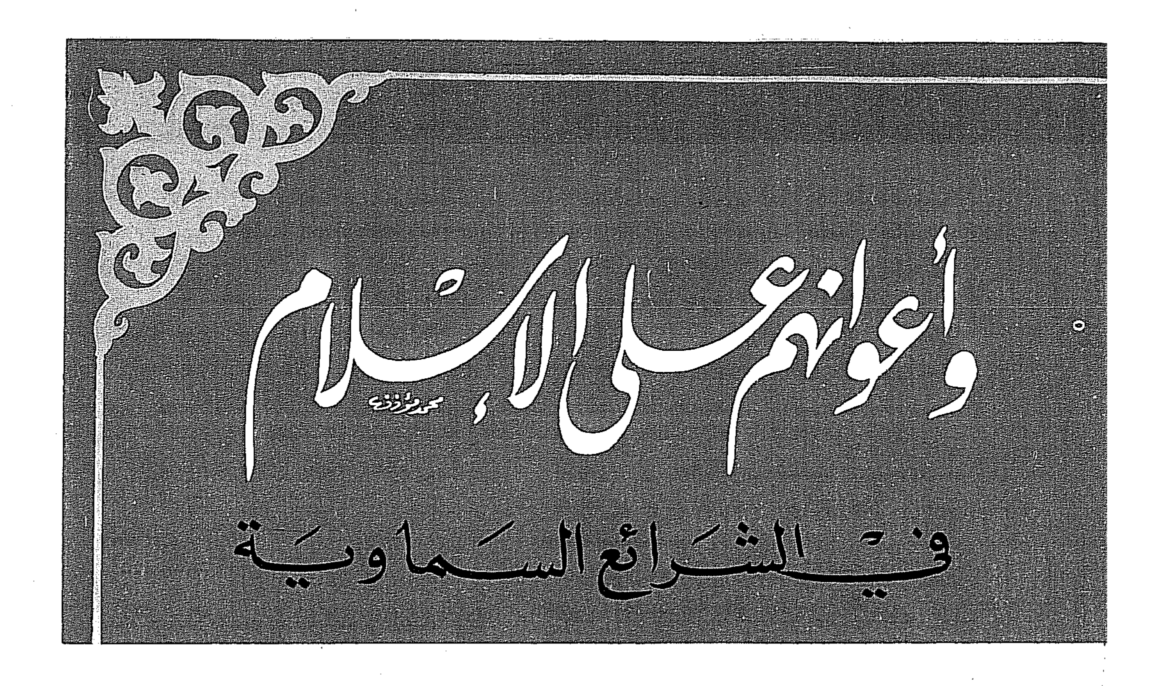
فلماذا تشن عليه الحملات من هؤلاء المستعمرين والمستشرقين .. ؟

لماذا يثيرونها حملات شعواء عليه دون سواه . ؟!

لماذا لا يجعلونها عامة شاملة .. ؟

وجميع هذه الاديان سواء فى الحض على الحجاب واباحة الطلاق وتعدد الزوجات والحزم فى معاقبة الزناة والقتلة واللصوص .. !

كل ذلك يثبت مبلغ الحقد والبغض والافتراء الذى يشنه خصوم الاسلام عليه ظلما وعدوانا لابعاد أبنائه عنه وعن جهاده كى يصبحوا لقمة سهلة الازدراد والضياع ، ولتنفير العالم



منه ، وقد بدأ يهتم بالاسلام ويستعد لدراسته وقبوله ، بعد ما يئس من نظمه الوضعية الفاشلة التى تقوده الى الهلاك ..

اننا لا نقول القول جزافا ..

وليس لنا غاية بأن ندافع عن الاسلام بأسلوب اتهام غيره ..

كلا .. ثم كلا ..

فها نحن أولاء نأتى على المصادر اليهودية والنصرانية فى اثبات الحجاب وجواز الطلاق وتعدد الزوجات وقتل القاتل ورجم الزانى وقطع يد السارق ..

الحجاب :

جاء فى الاصحاح الرابع والعشرين من سفر التكوين عن (رفقة) أنها رفعت عينيها فرأت اسحاق .. فأخذت البرقع وتغطت ..

وفى الاصحاح الثامن والثلاثين من سفر التكوين أيضا أن تامار .. خلعت عنها ثياب ترملها وتغطت ببرقع وتلففت ..

وبعد ذلك بزمن كان فيليب أوف هيس ، وفريدريك وليام الثانى البروسى ، يبرمان عقد الزواج مع اثنتين بموافقة القساوسة اللوثريين ، وأقر لوثر نفسه تصرف الأول منهما ، كما أقره فلانكتون ، وكان لوثر يتكلم فى مختلف المناسبات عن تعدد الزوجات بغير اعتراض ، فانه لم يحرم بأمر من الله تعالى .

وفى سنة ١٦٥٠ الميلادية — بعد صلح وستفاليا بعد أن تبين النقص فى عدد السكان من جراء الحرب الثلاثين — أصدر مجلس الفرنسيين بنور مبرج قرارا يجيز للرجل أن يجمع بين زوجتين ، بل ذهبت بعض الطوائف النصرانية الى ايجاب تعدد الزوجات ، ففى سنة ١٥٣١ نادى اللامعمدانيون فى مونستر صراحة : بأن المسيحى — حق المسيحى — ينبغى أن تكون له عدة زوجات ، ويعتبر المورمون كما هو معلوم أن تعدد الزوجات نظام الهى مقدس ..

الطلاق :

جاء فى الاصحاح الرابع والعشرين من التثنية : « اذا أخذ رجل امرأة وتزوج بها ، فان لم تجد نعمة فى عينيه ، لأنه وجد فيها عيوبا شتى ، وكتب لها كتاب طلاق ودفعه الى يدها ، وأطلقها من بيته ، ومتى خرجت من بيته ذهبت وصارت لرجل آخر ..

وجاء فى الاصحاح الثالث من كتاب ارميا : « اذا طلق رجل امرأته فانطلقت من عنده وصارت لرجل آخر ، فهل يرجع لها بعد ؟ الا تتنجس تلك الارض نجاسة ؟ » ..

ولا أدرى لماذا تتنجس اذا رجعت الى زوجها الأول ولم تتنجس اذا تزوجها الزوج الثانى ؟!!

جاء فى الاصحاح السابق : « .. وأما المتزوجون فأوصيهم — لا أنا بل الرب — ألا تفارق المرأة رجلها ، وان فارقته — وهذا اعتراف منه بجواز الطلاق — فلتلبث غير متزوجة أو لتصالح رجلها .. » .

وجاء فى انجيل متى : « ان السيد المسيح سئل عن الطلاق فاستنكره لقسوته ، وقال ان من طلق امرأته لغير الزنى جعلها تزنى ، ودفعه بالزوجة الى اقتراف الرذيلة » (هل صحيح أن النساء جميعا يزنين اذا طلقن ؟!!) .

وقيل من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق ، وأما أنا فأقول لكم ان من طلق امرأته الا لعلة الزنى يجعلها تزنى ، ومن يتزوج مطلقة فانه يزنى !

ولا أدرى كيف نوفق بين هذا النص للمسيح عليه السلام الذى لا يفهم منه تحريم الطلاق .. ؟

وفى الاصحاح الثالث من سفر اشعيا ان الله سيعاقب بنات صهيون على تبرجهن والمباهاة برنين خلاخيلهن ..

ويقول بولس المسمى بالرسول فى رسالة كورنتوس الاولى ان النقاب شرف للمرأة ..

ولا يخفى أن البرقع أشد من الحجاب ..

تعدد الزوجات :

جاء فى أخبار العهد القديم أن داود وسليمان عليهما السلام قد جمعا بين مئات الزوجات الشرعيات والاماء ، حتى نسب اليهود ظلما وكذبا الى سيدنا داود أنه أراد الزواج بامرأة قائده (أوريا) بالاضافة الى زوجاته الكثيرات . بعد تعريض هذا القائد للقتل ، وقد وقع كثير من المفسرين المسلمين فى هذه الخطيئة بسبب أخذهم الاسرائيليات كأنها حقائق ثابتة .. !

وفى الاصحاح الثانى عشر من سفر صموئيل الثانى يقول النبى ناثان لداود : « أنا مسحتك ملكا على اسرائيل وانقذتك من يد شاول واعطيتك بيت سيدك ونساء سيدك .. لماذا أخذت امرأة أوريا لك امرأة ؟! » .

وفى الأصحاح الحادى عشر من سفر الملوك الأول كانت لسليمان سبعمائة من النساء والسيدات وثلاثمائة من السرارى ..

ويقول نيوفلد صاحب كتاب « قوانين الزواج عند العبرانيين الاقدمين » : « ان التلمود والتوراة معا قد أباحا تعدد الزوجات على اطلاقه » .

والديانة النصرانية هى تبع للديانة اليهودية لقول المسيح عليه السلام : « ما جئت لأنقض الناموس بل جئت لأتمم » . فيمكن أن نجزم باباحة تعدد الزوجات فيها ؛ لاسيما وأنه لم يرد فى الانجيل نص صريح بتحريم هذا التعدد ، غير أنه ورد فى كلام بولس استحسان الاكتفاء بزوجة واحدة لرجل الدين .

وقال الاستاذ عباس محمود العقاد فى كتابه «المرأة فى القرآن الكريم» : « وبقى تعدد الزوجات مباحا فى العالم المسيحى الى القرن السادس عشر ، كما جاء فى تواريخ الزواج بين الاوروبيين » ، ويقول وسترمارك فى تاريخه : « ان ديارمات ملك أيرلنده كان له زوجتان ، وسريتان ، وتعددت زوجات الملوك الميروفنجين غير مرة فى القرون الوسطى ، وكان لشرلمان زوجتان وكثير من السرارى؛ وكان يظهر من بعض قوانينه أن تعدد الزوجات لم يكن مجهولا بين رجال الدين أنفسهم » .

بل الزجر عنه ، وبين قوله : « اننى ما جئت لأنقض الناموس » ـ أى الديانة اليهودية وهى تبيح الطلاق كما رأينا ـ « بل جئت لأكمل » .

وعلى كل حال فان جميع الدول الامريكية والدول الاوروبية وآخرها ايطاليا بلد الفاتيكان ! قد أخذت بالطلاق .

وبمناسبة الكلام على اشتراط الانجيل ـ الحالى ـ الزنى فى الطلاق ، وهو أمر غير طبيعى ولا معقول ، أنشئت فى أمريكا عصابات من (كبار) المثقفين .. من المحامين والأطباء والكتاب ورجال القانون .. مهمتها .. ماذا ؟!

مهمتها تيسير مهمة الزنى .. لأغراض قانونية .. !!

ففى الولايات الكاثوليكية لا يباح الطلاق الا فى جريمة الزنى من أحد الزوجين فيحق للزوج الآخر أن يطلب الطلاق ، ومن ثم يلجأ الطرف الكاره الذى يطلب الطلاق ـ سواء هو الزوج أو الزوجة ـ الى واحدة من هذه العصابات للايقاع بالطرف الآخر فى جريمة زنى ، وضبطه متلبسا ، واعطاء المستندات اللازمة التى تمكن من طلب الطلاق لقاء أجر معلوم(١) .

العقوبات :

ان عقوبة قتل القاتل العمد ورجم الزانى والزانية المحصنين وغير ذلك من العقوبات الشديدة تشترك فيها الديانات الثلاث وقد أشار الى بعض ذلك الله سبحانه فى القرآن الكريم بقوله : « وكتبنا عليهم فيها ـ أى فى التوراة ـ أن النفس بالنفس ، والعين بالعين ، والأنف بالأنف ، والأذن بالأذن ، والسن بالسن ، والجروح قصاص ، فمن تصدق به فهو كفارة له ـ ومن لم يحكم بما أنزل الله ، فأولئك هم الظالمون » (المائدة : ٤٥) .

وقال مالك عن رافع عن عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما : ان اليهود جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له أن رجلا منهم وامرأة زنيا ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما تجدون فى

التوراة بشأن الرجم ؟ » فقالوا نفضحهم ويجلدون .. قال عبد الله ابن سلام — وكان منهم وقد أسلم : كذبتم ان فيها الرجم ، فأتوا بالتوراة، فنشروها فوضع أحدهم يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها ، فقال له عبد الله بن سلام : ارفع يدك ، فرفع يده ، فاذا آية الرجم . فقالوا : صدق يا محمد فيها آية الرجم ، فأمر بهما رسول الله ، فرجما ، فرأيت الرجل ينحنى على المرأة يقيها الحجارة !! ... وهذا لفظ البخارى ..

وفى هذه الحادثة نزل قوله تعالى : « ومن الذين هادوا سماعون للكذب، سماعون لقوم آخرين ، لم يأتوك يحرفون الكلم عن مواضعه » الذى فى التوراة كآية الرجم « من بعض مواضعه » التى وضعه الله عليها ، أى يبدلونه (يقولون) لمن أرسلوهم « ان أوتيتم هذا » أى المحرف أى الجلد أى أفتاكم به محمد (فخذوه) فاقبلوه « وان لم تؤتوه » بل أفتاكم بخلافه — أى بالرجم — فاحذروا » أى تقتلوه « ومن يرد الله فتنته ، فلن تملك له من الله شيئا ، أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم ، لهم فى الدنيا خزى ، ولهم فى الآخرة عذاب عظيم » (المائدة : ٤١) .

ومما سبق ندرك كذب وافتراء المستعمرين والمبشرين الذين يحاولون الطعن فى الاسلام بتخصيصهم له فى هذه النظم السابقة ، متجاهلين ومتناسين أنها شرائع التوراة والانجيل كما هى شريعة القرآن ، وهى فى منتهى العدل والحكمة كما ظهر ذلك حين تطبيقها فى صدر الاسلام فكانت سببا فى تحقيق المدنية الفاضلة وانشاء الجيل المثالى لأول مرة فى تاريخ البشرية « يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، ويأبى الله الا أن يتم نوره ، ولو كره الكافرون ! هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » (التوبة : ٣٢ و ٣٣) .

كل ذلك بعكس نظمهم وتشريعاتهم الوضعية من ديموقراطية وشيوعية، وقد نرى مصارعها وفشلها فى هذا العهد ، كما رأينا مصارع الفاشية والنازية من قبل .. !

وأهم ما يريده الطغاة المفسدون من دسائسهم وافتراءاتهم أن يظهروا الاسلام للمرأة المسلمة بأنه عدوها ، وأنه ظلمها فى الوقت الذى حماها من الاعتداء على حقوقها والتبذل فى سلوكها ، وأعطاها حقوقها كاملة لأول مرة فى التاريخ دون أن ترفع صوتا أو تقدم احتجاجا للمطالبة بها ..

الا ساء ما يعملون ..

وساء ما يفترون ..

واذا كنا ذكرنا مما سبق وجه الشبه بين القرآن والتوراة والانجيل فى بعض الاحكام والتشريعات ، فليس معنى ذلك أن الاسلام يقر كل ما جاء فى اليهودية والمسيحية بعد تحريفهما من آراء ونظم عن المرأة ، بل الامر بالعكس ، فقد ثار هذا الدين العظيم على كل ما يسىء الى المرأة ويستذلها ، والى القارىء بعض ما جاء فى الديانتين اليهودية والنصرانية واقوال رؤسائهما من انحرافات يبرأ منها الحق والعدل والذوق ويحاربها الاسلام بلا هوادة ، وذلك فى قصة غريبة واقعية قصها على أحد طلابى :

ذهبت فتاة مسيحية الى الكنيسة صحبة خطيبها لعقد زواجهما فى المانيا

الغربية وكان معهما طائفة كبيرة من أصدقاء وأقرباء كل منهما . وكان هذا الزوج مثقفا درس بعض مبادىء الدين الاسلامى ..

وما كاد القس ينتهى من مراسيم العقد حتى راح يوصى الزوج بقوله : « اننى أوصيك يا بنى ألا تظلم زوجتك وتسىء معاملتها ، وتحتقرها كما يحتقر الدين الاسلامى المرأة ويأمر المسلمين بسوء معاملتها .. !!

فغضب الزوج من هذا الكلام وقال بأعلى صوته :

« هذا الكلام مغاير للحقيقة ، فان الذي يحتقر المرأة ويأمر بظلمها هى الكنيسة ، وما جاءت به من مبادىء ، وما زعمته من أقوال المسيح ، وهو لا شك برىء منها ! » .

ثم تمم الزوج كلامه :

« كل ذلك بعكس ما جاء به الاسلام الذى له الفضل الاكبر فى انصاف المرأة ، واعطائها حقوقها كاملة لأول مرة فى تاريخ البشرية » . فدهش القس من هذه المفاجأة والتف القسس حول الكاهن ، وتجمهر المدعوون حول الزوجين يطلبون من رجال الكنيسة التحقيق فى ادعاء هذا الزوج ، حتى اذا كان مخطئا أقنعه القس بالتراجع عن كلامه ..

اضطرب الكاهن لجرأة الزوج ، وغلب على أمره تجاه ضغط الحضور فسأله عن دليله فيما يقول :

فتقدم بكل شجاعة وقال :

ألم تقل الكنيسة فى مبادئها :

« ان المرأة ينبوع المعاصى وأصل السيئة والفجور ، وهى للرجل باب من أبواب جهنم من حيث هى مصدر تحريكه وحمله على الآثام ، ومنها انبجست عيون المصائب الانسانية جمعاء ، فبحسبها ندامة وخجلا انها امرأة وينبغى أن تستحى من حسنها وجمالها ، لأنه سلاح ابليس الذى لا يوازيه سلاح من أسلحته المنوعة ، وعليها أن تكفر ولا تنقطع عن أداء الكفارة أبدا ، لأنها هى التى قد أتت بما أتت به من الرزء والشقاء للارض وأهلها .. »

ودونكم ما قاله ترتوليان أحد أقطاب المسيحية الأول وأئمتها ، مبينا نظرية المسيحية فى المرأة :

« انها مدخل الشيطان الى نفس الانسان ، وانها دافعة بالمرء الى الشجرة الممنوعة ، ناقضة لقانون الله ، ومشوهة لصورة الله — أى الرجل .. »

وكذلك يقول كرائى سوستام الذى يعد من كبار علماء الديانة المسيحية فى شأن المرأة :

« هى شر لا بد منه ، ووسوسة جبلية ، وآفة مرغوب فيها ، وخطر على الأسرة والبيت ، ومحبوبة فتاكة ورزء مطلى مموه » .

ثم قال هذا الزوج :

ألم يجتمع مجمع (ماكون) فى القرن الخامس للبحث فى مسألة : « هل المرأة مجرد جسم لا روح فيه ؟ أو لها روح ؟ » .

وأخيرا قرر رجال الكنيسة فى هذا المجمع : « ان المرأة خلو من الروح الناجية (من عذاب جهنم) ما عدا أم المسيح » .

الم يجتمع أيضا مؤتمر فى فرنسا عام ٥٨٦ تحت اشراف الكنيسة للبحث : « هل تعد المرأة انسانا أو غير انسان ؟ » وأخيرا قرروا « أنها انسان خلقت لخدمة الرجل فحسب »

وقد جاء فى التوراة التى يدين بها اليهود والنصارى : « المرأة أمرّ من

الموت !! وان الصالح امام الله ينجو منها ، رجلا واحدا بين الف وجدت ، اما امراة ، فبين كل أولئك لم اجد !! »

فهل بعد هذا الاحتقار من قبل الكنيسة للمرأة احتقار .. ؟!

وهل بعد هذا الظلم لهـا من ظلم .. ؟!

هذا — وقد ذكرت الكنيسة لنا على لسان المسيح فى الانجيل أنه قال : « .. انه يولد خصيان ولدوا هكذا من بطون أمهاتهم ، ويوجد خصيان خصاهم النـاس ، ويوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السموات ، من استطاع أن يفعل فليفعل »(١) .

فهل يعقل أن يقول هذا المسيح ، فيعطل فطرة الرب فى الزواج ؟!

ومن المؤسف أن يعلق (ترتوليان) السابق الذكر على ما زعمته الكنيسة أنه من أقوال المسيح : « وقد فتح المسيح للخصيان ابواب السماء ، لأن حالتهم قد باعدت بينهم وبين قربان النساء » .

ولا يخفى على عاقل عاقبة الخصى ونتيجته فى تشريد ملايين النساء وتركهم بدون أزواج ، الامر الذى يدفعهم الى ارتكاب مختلف الجرائم الجنسية .

ومما يؤسف له أن العلاقة الجنسية بين الرجل والمراة هى نجس فى نفسها بنظر الكنيسة ، فيجب أن تتجنب ، ولو كانت عن طريق نكاح وعقد رسمى مشروع ولنأخذ لذلك مثلا شائعا بين النصارى خلاصته : ان الزوجين اللذين اتفق لهما أن يبيتا معا ليلة عيد من الاعياد ، لا يجوز لهما أن يعيّدا ويشتركا مع القوم فى رسومهم ومباهجهم ، كأنهما قد اقترفا اثما سلبهم حق المشاركة فى حفل دينى .

ومن أعظم الأدلة على احتقار الكنيسة للمرأة والسعى لتعذيبها .

ان القانون الانكليزى حتى عام ١٨٠٥ كان يبيح للرجل — تحت تأثير النظرة المسيحية للمراة — أن يبيع زوجته ، وقد حدد ثمن الزوجة بستة بنسات (نصف شلن) .

وقد حدث منذ أعوام أن باع ايطالى زوجته لآخر على أقساط فلما امتنع المشترى عن سداد الاقساط الاخيرة قتله الزوج البائع !

وهذا الاحتقار والذم للمراة قد انتقلا عن المسيحية الى كثير من الآداب الاوروبية ، فقد جاء فى المثل الروسى : « لا تجد في كل عشر نسوة غير روح واحدة » .

وجاء فى المثل الاسبانى : احذر المراة الفاسدة ، ولا تركن الى المراة الفاضلة ! » .

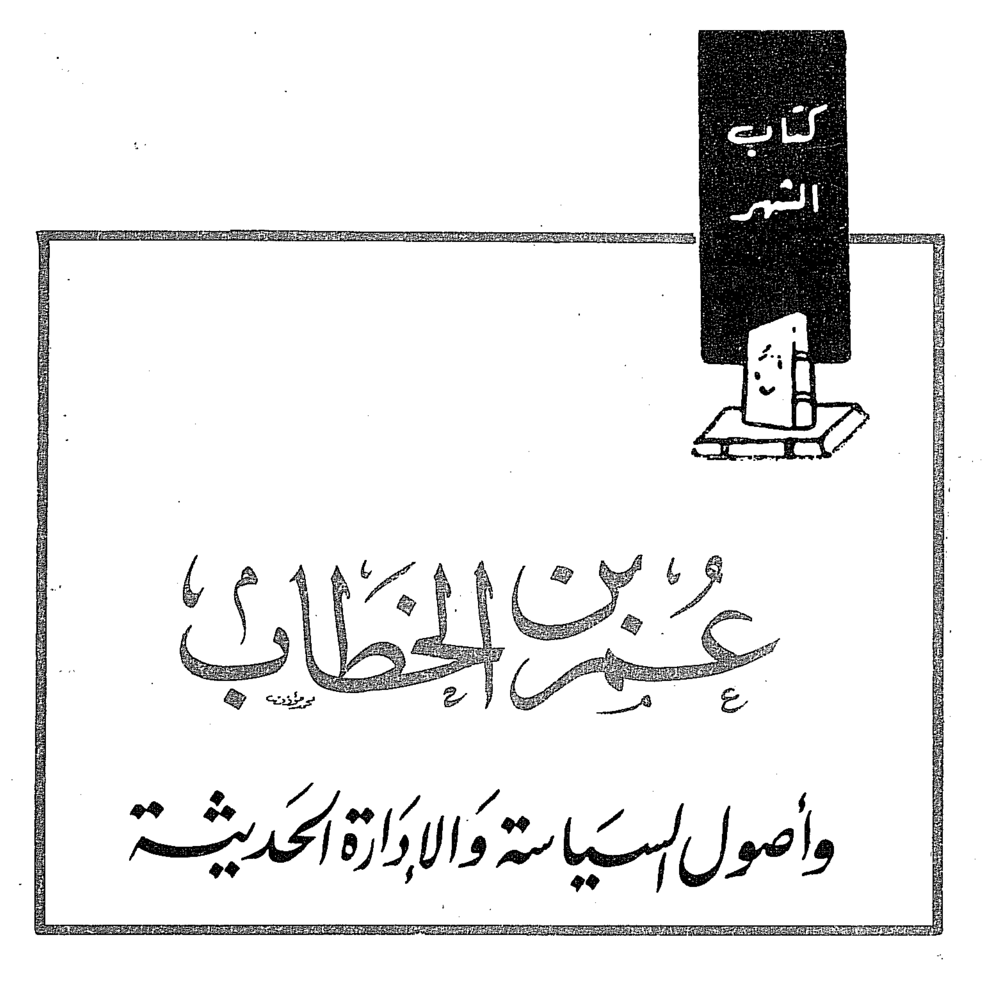
وجاء فى المثل الايطالى : « المهماز للفرس الجواد والفرس الجموح ، والعصا للمراة الصالحة ، والمراة الطالحة » .

واخيرا ختم الزوج كلامه قائلا :

« اننى أعلنها صريحة أن الكنيسة تحمل اليوم أعظم الجريمة فيما نراه فى الغرب من انهماك فى الشهوات الجنسية وتكالب على الزنى .. كنتيجة حتمية لرد الفعل لتعاليم الكنيسة التي حاربت الفطرة الانسانية قرونا طويلة ثم ما لبث الغربيون أن ثاروا على نظمها وفكوا الاغلال وكسروا القيود وانطلقوا رجالا ونساء فى حياة الفجور وساروا وراء غرائزهم الجنسية الى ابعد الحدود حتى بات الغرب مهددا بخطر مخيف ..

---

(١) انجيل متى : الاصحاح ١٩ الفقرة ١١ .



● تأليف : الدكتور سليمان الطماوى
● عرض وتحليل : محمد عبد الله السمان ..

هذا الكتاب الذى نشرته دار الفكر العربى بالقاهرة فى أكثر من خمسمائة صفحة من القطع الكبير ، دراسة مقارنة ، لأستاذ كبير من رجال القانون لا أحسبه فى حاجة الى شىء من التعريف ، ولئن كانت مؤلفاته العشرون التى سبقت كتابه الذى بين أيدينا ، قد اتجهت الى الدراسات القانونية بحكم دراسته وتخصصه ، الا أنه من رجال القانون القلائل فى عالمنا العربى الذين يعيش الفكر الاسلامى فى عقولهم ووجداناتهم ، والذين يحرصون على أن يكون للفكر الاسلامى نبضات مشرقة فى مؤلفاتهم القانونية أو السياسية ..

وقبل أن نعرض لهذا الكتاب الجليل تجب الاشارة الى نقطتين جديرتين بالاشارة :

● النقطة الاولى : أن ما كتب عن عمر بن الخطاب وما ألف فيه أكثر من أن يحصى ، ولا نظن أن شخصية ــ بعد رسول الله ــ حظيت بما حظيت به شخصية عمر من الكتابة والتأليف ، حتى اذا جاء المرحوم الدكتور هيكل فألف كتابه « الفاروق عمر بن الخطاب » مؤرخا لسيرة عمر ، وجاء العقاد فألف كتابه « عبقرية عمر » محللا لشخصية عمر من جميع نواحيها ، خيل إلينا أن أية كتابة عن هذه الشخصية الفذة ــ

بعد هذين المؤلفين العظيمين — لن تكون إلا تحصيل حاصل ، لكن عندما ظهر كتاب الدكتور الطحاوى جعلنا نراجع ما تخيلناه من قبل ، فكتابه ليس تاريخا شاملا لعمر ككتاب هيكل ، وليس تحليلا شاملا أيضا لشخصية عمر ككتاب العقاد ، وإنما هو كتاب يتناول شخصية عمر من زاوية خاصة ، لم تفت الكاتبين الجليلين وإنما تناولاها بقدر فى كتابيهما ، لكن الدكتور الطحاوى جعل منها دراسة مقارنة وتفصيلية ومنهجية معا ، ليؤكد للمثقفين العرب — ولاسيما من لا يزال منهم ذا شغف بالفكر الغربى — أن الفكر الاسلامى فكر حضارى سبق الفكر الغربى فى الحضارة والتقدم بمراحل .. وإذا كان من الإنصاف أن يأخذ كتاب الدكتور الطحاوى مكانه الى جانب شقيقيه : الفاروق عمر ، وعبقرية عمر ، فليس معنى هذا أن المكان لا يتسع لشقيق رابع وخامس وسادس ..

● النقطة الثانية : أن لدينا من رجالات القانون عددا كبير يملك قدرات عظيمة على الدراسات المقارنة بين التشريعات الوضعية قديمها وحديثها وبين التشريع الاسلامى ، لكن مثار الدهشة أن معظم رجالات القانون المسلمين لم يسهموا فى هذا المجال ، ولو قدر لهم أن يسهموا لأدوا خدمات جليلة للفكر الاسلامى ، ويجب أن نعترف بأن مؤلف المرحوم الاستاذ عبد القادر عودة : « التشريع الجنائى الاسلامى » وكتاب الدكتور عبد العزيز عامر : « التعزير فى الشريعة الاسلامية » ثم كتاب الدكتور الطحاوى « عمر وأصول السياسة والادارة الحديثة » هذه الكتب الثلاثة قد سدت فراغا أو بمعنى أدق سدت جزءا من الفراغ فى المكتبة العربية ، وانها لأمنية عزيزة يوم أن تحتل الدراسات القانونية المقارنة فى شتى فروع القانون مكانها اللائق بها لا فى المكتبات بل فى أذهان المثقفين المسلمين والعرب ، ولاسيما أن الفكر الاسلامى اليوم يواجه تحديات لا أول لها ولا آخر ، تهب عواصفها عليه من الشرق والغرب على السواء ..

إن المؤلف يرى أن دعاة الإصلاح فى العالم العربى اليوم ينقسمون الى فرق ثلاث :

فريق : يرى أنه لا بد من طى صفحات الماضى كلية ، ويحمل القيم الموروثة مسئولية الحال التى وصل اليها الشرق العربى ..

وفريق : يرى أنه لا ينصلح حال هذا الشعب إلا بما انصلح به أوله ، ويحملون كل جديد وزر التخلف الذى يعانى منه الشرق العربى ..

وفريق : يقف من هذين الفريقين المتطرفين موقفا وسطا ، ومن هذا الفريق المعتدل الأستاذ المؤلف ومعظم دعاة الاصلاح فى العالم العربى، هذا الفريق يرى أن المستقبل ليس إلا مجرد امتداد للماضى .. ومؤلفنا يرى — مع إيمانه الكامل بالحاجة الملحة الى إحداث تغيير شامل فى نظمنا — أن يتم التغيير فى ضوء ماضينا البعيد ، وعلى هدى من (كراسة) طفولتنا وشبابنا ..

ويشير المؤلف فى مقدمته أيضا الى ضرورة مواجهة تلك الدعوى المغرضة التى ينادى بها بعض أدعياء العلم ، من أن الدين قيد على حرية الفكر ، وعقبة فى سبيل التحضر ، والرد على هذه الدعوى الكاذبة يكون

بأحد سبيلين : سبيل نظرى بمقارعة الحجة بالحجة ، والطريق الآخر طريق عملى ، بأن نعيش فترة من أروع فترات التـاريخ العربى ، لنمحص حقيقة التصادم المزعوم بين العلـم وبين الدين ، ويقينـا أنه لن يختلف اثنان فى أن أكثر فترات التـاريخ العربى إشراقا هى فترة صدر الاسلام وأيام حكم الفاروق عمر بن الخطاب بالذات .. ويلخص المؤلف هدفه من دراسته فى أنه الرد على أسـئلة يمكن اجمالها على النحو التالى : الى أى حد يعتبر الدين عقبة فى سبيل إقامة دولة عصرية ، وخلق مجتمع متحرر .. ؟

وقد وجد المؤلف الرد فى حيـاة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، الذى يعتبره المؤلف — بغض النظر عن وضعه الاسلامى — قائدا سياسيا وإداريا من أكفأ ما عرفته البشرية فى تاريخها المعروف ، وهو بهذا وحده يستحق الدراسة المتخصصة من حيث مواهبه السياسية والإدارية ، ليكون قدوة للعاملين فى هذا المجـال فى مختلف الأمكنة والأزمنة .

وقد قسم المؤلف دراسته عن عمر الى ثلاثة أبواب رئيسية :

الباب الأول : القيادة والقائد .. تضمن فصلين : صفات عمر القائد ، وأسلوب عمر فى القيادة ..

الباب الثانى : عمر والسـلطات العامة فى الدولة .. تضـمن ثلاثة فصول : عمر والسلطة التشريعية ، عمر والسلطة التنفيذية ، ثم عمـر والسلطة القضائية .

الباب الثالث : ويتضمن فصـولا خمسة : عمر ووحدة الفـكر ، عمر ومعاملة الأجانب ، عمر والعرب ، عمر والنظام الاقتصادى ، ثم عمر والأخلاق العامة ..

يرى المؤلف فى بداية البـاب الأول : أن الأخبار المؤكدة فى سيرة عمر تجعل له وضـعا فريدا قد لا يشاركه فيه نظير : فجميع الصفات التى نتطلبها اليوم فى القائد الناجح قد توافرت فى عمر بصـورة غير مألوفة ، لدرجة تجعلنـا نؤكد أن شخصية عمر غير قابلة للتـكرار ، ورأى المؤلف هذا دعاه إلى اعتبـار فكرة الإمام محمد عبده عن أن الشرق لا ينهض إلا « بمسـتبد عادل » أسطورة ، ويرى من الخطأ أن يقام نظام للحكم على أساس وجود حاكم من هذا الطراز حتى ولو توافرت فيه الشروط التى تطلبهاالإمام فيه : «يكره المتناكرين على التعارف .. ويلجىء الأهل إلى التراحم .. ويقهر الجيران على التناصف .. يحمل الناس على رأيه فى منافعهم بالرهبة إن لم يحملوا أنفسهم على ما فيه سعادتهم بالرغبة .. عادل لا يخطو خطوة إلا ونظرته الأولى الى شعبه الذى يحكمه .. فإن عرض حظ لنفسه فليقطع دائما تحت النظرة الثانية .. فهو لهم أكثر مما هو لنفسه .. »

ورأى المؤلف مبنى على أن نظـم الحكم لا يمكن أن تسـتقيم بحسن النوايا ، ولكن بالضـمانات .. وبتحديد المسـئوليات .. وبالرقابة المستمرة ، وبالمحاسبة المستنيرة ، وبالرغم من أن المؤلف يرى مصداق ذلك كله فى سيرة عمر ، إلا أنه يظل على رفضه لقيام نظام للحـكم على أساس وجود حاكم من هذا الطراز ، ربما لأن مثل شخصية عمر غير قابلة للتكرار ..

ويرى المؤلف أيضا أن القيادة البارعة هى روح السياسة والإدارة ، وأنه إذا كانت القيادة — سواء فى مجال السياسة أو الإدارة — تقوم على أسس وقواعد علمية مسلم بها ، فإنها من حيث الممارسة يغلب عليها طابع الفن ، بل إن القيادة فى الماضى كانت أقرب الى الفن منها الى العلم ذى القواعد المؤصلة ، وهذا يصدق تماما فى حالة عمر ، وقد أوضح المؤلف قبل ذلك الفرق بين العلم والفن ، فالعلم يتكون من مجموعة قواعد تكتشف بالتجربة والبحث ، ولا تختلف قيمتها من مجال الى مجال آخر ، أما الفن ، فإنه يقوم على استخدام المهارة البشرية فى تطبيق المبادىء والنظريات العلمية — أى أن العلم يقوم على أساس موضوعى ، أما الفن فيدخل فى الاعتبار ، الصفات والملكات الشخصية ، ولكنه يفترض أيضا سبق الإحاطة بالمبادىء العلمية ، وخلص المؤلف الى أن قيادة الدولة الكبرى فى عهد عمر كانت عملا شخصيا من عمر ، اعتمد فيه أساسا على مقدرته الذاتية ، معنى ذلك أن الإدارة فى عهده كانت تنتمى إلى الفن ، حقيقة إن الفن الأصيل يدرك القواعد العلمية بالسليقة ، ولكنه إدراك يعتمد على الذكاء والحس المرهف أكثر من اعتماده على قواعد علمية معروفة سلفا ..

ومن نافلة القول أن نضيف هنا أن الاسلام وضع قواعد ثابتة للحكم ، ولكنه ترك باب الاجتهاد مفتوحا على مصراعيه فى أسلوب الحكم ، ولم يتجاوز عمر قاعدة من قواعد الحكم التى وضعها الاسلام ، وإنما اجتهد فى أسلوب الحكم وتوافر له فى اجتهاده العبقرية الفذة ..

وفى البحث الخاص باجتهاد عمر ، وفى مجال الحدود بالذات أثار الدكتور الطحاوى مسألة على جانب كبير من الاهمية ، عندما ذكر أن « التشريعات المعاصرة تصدر عن مبدأين أساسيين تجرى عليهما معظم الدساتير ، وتنص عليهما فى صلبها ، وهذان المبدآن هما :

أولا : لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص ..

ثانيا : لا رجعية فى قوانين العقوبات .

وبالتمعن فى مسلك عمر ، نجد أنه لم يحترم القاعدتين السابقتين بصورة مطلقة : فالجرائم التى حددها القرآن وقدر لها العقوبات تندرج فى نطاق الأحكام العصرية السابقة ، ويستطيع عمر ، كقائم على سلطة التشريع فى الدولة أن يؤثم أعمالا بعينها ، وأن ينهى المسلمين عن ارتكابها ، وأن يوقع عليهم العقوبات المقررة فى حالة المخالفة ، وهنا أيضا يكون التصرف فى نطاق المبدأ المعاصر ..

لكن حين يرتكب مسلم عملا بعينه لم يسبق أن صدر أمر صريح بتأثيمه ، ثم يقوم عمر بتقدير العقوبة المناسبة ويوقعها عليه ، فإنه يكون قد خرج على منطق القواعد المعاصرة ، وهذا ما يعرف بسلطة التعذير لولى الأمر فى الشريعة الاسلامية .. »

ولا يترك الدكتور هذه المسألة تمر دون التعقيب عليها ، ليدفع عنها ما قد يتبادر الى ذهن القارىء من شبهة تمس مسلك عمر فيقول :

« وإذا كان الأمر يبدو واضحا من الناحية النظرية المجردة ، فإنه عند

التعمق ، وإمعان الفكر ، لا يكون بالصورة التى رسمناها من البساطة، ذلك أن المجتهد الاسلامى ليس حرا فى أن يضع من التشريع ما يشاء ، ويقتصر عمله على استمداد الاحكام الفرعية من أصولها السماوية فى الكتاب والسنة ، وهكذا يكون عمله فى حقيقة الأمر كاشفا عن تلك الأحكام لا (منشئا) لها بلغة العصر ، فإذا ما عذر ولى الأمر عن فعل لم يسبق العقاب عليه ، فلأنه يرى أن هذا الفعل لا يستقيم مع أصول الإسلام المعلنة ، والمعلومة فرضا لكل مسلم ، فهو لا ينشىء الجريمة ولكنه يكتشفها .. ولما كانت الشريعة هى حكم الله ، فإن التعذير ليس مجرد قصاص من قبل المجتمع فى مواجهة المسلم المذنب ، ولكنه أولا وقبل كل شىء (تطهير) و (تكفير) من قبل المسلم المذنب فى مواجهة المولى سبحانه وتعالى » ..

والذى أعتقده أن المؤلف لم يفته أن دور عمر فى هذا الصدد كان أشبه بدور المحتسب ، الذى يلزم الناس ألا يتحولوا عن الخط الأخلاقى العام الذى يليق بهم كمسلمين ، لاسيما وأن المؤلف نفسه ذكر أن عمر فى بداية الامر كان يقوم بنفسه بدور المحتسب، ونحن مع المؤلف بعد ذلك فى أن أحكام الاسلام الكلية والفرعية قد أصبحت معلومة ، وأنه من الأنفع للناس وأدعى الى الاستقرار أن تقنن الجرائم وأن تحدد عقوباتها كما وردت فى كتاب الله وسنة رسوله ، وأن يقتصر عمل القاضى على توقيع العقوبات التى سبق تحديدها .. وألا توقع العقوبات إلا على الأفعال التالية لصدور التشريع المؤثم للفعل ، وهو ما يعبر عنه باصطلاح « عدم رجعية قوانين العقوبات » ..

— ● —

وبعد .. فإذا كان من حق المؤلف علينا أن نعبر عن تقديرنا الكبير لكتابه هذا عن عمر ، واعتزازنا به راجين أن يكون بداية لغيره ، ودافعا لكبار رجال القانون فى العالمين العربى والاسلامى أن ينزلوا الى ميدان دراسات التشريعات الاسلامية مقارنة بالفكر الغربى ، فنحن فى وقت يواجه فيه الفكر الاسلامى تحديات لا أول لها ولا آخر ، وهذه التحديات لا يحد من تطاولها إلا أقلام مؤمنة مستنيرة لأصحابها وحملتها مكانتهم .. أقول : إذا كان من حق المؤلف علينا هذا وأكثر من هذا فإن من حقنا أن نقف وقفات سريعة لا تمس قيمة مؤلفه العظيم ..

● أولا : فى البحث الخاص بـ « عمر والعرب » كنا نود أن يسلك أستاذنا الكبير نفس المنهج الموضوعى الذى سلكه فى بقية دراسته ، ألا يكون للعاطفة أدنى أثر ، إن حرص عمر على ذاتية العرب ، قد استدعته ضرورة الظروف تجاه بناء دولة جديدة ، وليس لاعتبار الجنس أو العنصر ، وإنما لأن العرب مادة الاسلام وحملة مشاعله فى بداية الأمر ، ولم يخطر بذهن عمر فكرة القومية العربية كما ارتأى المؤلف أو كاد .. وإلا كان بذلك خارجا على أصل من أصول الاسلام وهو عمومية الدعوة الاسلامية وعالميتها ، وعمر الذى قال وهو يجود بنفسه فى اللحظات الاخيرة من عمره : « لو كان أبو عبيدة — أمين الأمة — حيا لوليته » هو الذى قال أيضا : « لو كان سالم مولى حذيفة حيا لوليته »

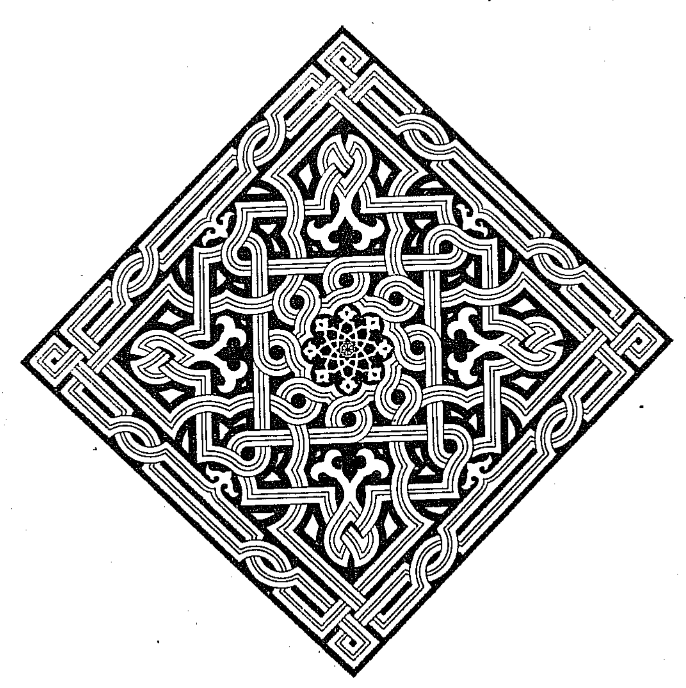
● ثانيا : فى ص ١٨٦ تساءل المؤلف : « ولا شك لدينا فى كمال إيمان عمر ، ولا فى حبه لرسول الله وقرابته ، ولكن لنا أن نتساءل

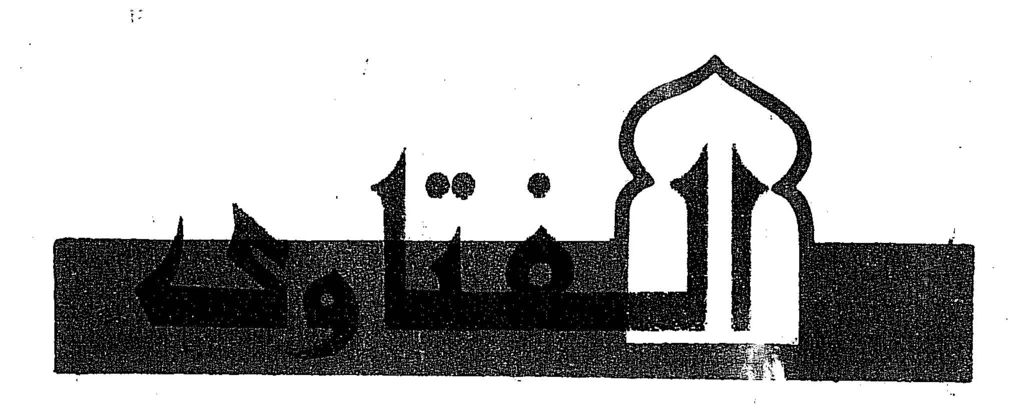
مع ذلك : هل دار بخلده أن بنى هاشم غير راضين عن خروج الخلافة منهم، فأراد أن يسترضيهم ؟ وترك المؤلف التساؤل بلا تعقيب .

إن الخلافة تمت لأبى بكر وعمر من بعده بمشورة المسلمين ورضاهم، والذى حدث من عمر انه لم يستعمل بنى هاشم كما استعمل غيرهم على الولايات العامة مخافة افتتان العامة بهم ، فكان عطاؤه لهم من قبيل التعويض لهم لا من قبيل الاسترضاء ، وقد اثبتت الأيام أن عمر كان بعيد النظر ، فقد كانت العاطفة غير الواقعية نحو آل البيت الشرارة الأولى التى اشعلت نار الفتنة التى فرقت كلمة المسلمين ..

● ثالثا : ذكر المؤلف في مقدمته أنه لن يشير إلا الى المراجع المتخصصة لمعاونة القارىء على تتبع الموضوع إذا أراد الاستزادة ، اما المراجع التاريخية العامة فلا ، وكنا نود أن يشير المؤلف الى مرجع كل نص ساقه فى دراسته ، وبخاصة الأحاديث النبوية التى يحتاج بعضها الى مراجعة ، والمؤلف — قبل أن يكون عميدا — كان — ولا يزال — أستاذا جامعيا كبيرا منهجه فى دراسته القانونية الاهتمام بمرجع كل نص يورده فى مؤلفاته القانونية والسياسية معا ..

● رابعا : لقد اعتذر المؤلف عن الأخطاء اللغوية العديدة فى الكتاب بأنها نتيجة لأخطاء مطبعية ، ونأمل أن تتلافى هذه الأخطاء اللغوية فى الطبعة الجديدة إن شاء الله .





خطبة العيد

السؤال :

شهدنا صلاة عيد الأضحى فى أحد المساجد ، وبعد الصلاة قام الخطيب وبدأ الخطبة بحمد الله ، ولم يبدأها بالتكبير كما تعودنا ذلك من الخطباء فى هذه المناسبة الدينية السعيدة ، فما حكم الشرع فى ذلك ؟

الإجابة :

اختلف الفقهاء فى افتتاح خطبة العيدين والاستسقاء ، فمنهم من ذهب الى أنهما يفتتحان بالتكبير ، وقيل تفتتح الاستسقاء بالاستغفار ، وقيل يفتتحان بالحمد قال ابن القيم : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح خطبه كلها فى الجمعة والعيد وغيرهما بالحمد لله .

وبناء على هذا فان افتتاح خطبة العيد بالحمد لله موافق لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

مصلى العيد

السؤال :

جرت عادة إمام مسجد قريتنا أن يصلى بنا صلاة العيد خارج البلد ، وقد طلبنا منه هذا العام أن يصلى بنا فى المسجد نظرا لبرودة الجو فأصر على الرغم من شدة البرد ،فهل لايجوز أن تؤدى صلاة العيد فى المسجد ؟

الإجابة :

صلاة العيد يجوز أن تؤدى فى المسجد ، ولكن أداءها فى المصلى خارج البلد أفضل ما لم يكن هناك عذر كمطر أو برد شديد ونحوهما ، وذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى العيدين فى المصلى ، ولم يصل العيد بمسجده إلا مرة لعذر المطر ، وكان الأولى بهذا الإمام أن يقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم فى التيسير على المصلين ، ويصلى بهم فى مسجد القرية لشدة البرد .

سبق المأموم الإمام

السؤال :

هل تصح صلاة المأموم إذا سبق إمامه فى بعض أركان الصلاة مثل الرفع من الركوع أو السجود قبل الإمام ؟

الإجابة :

متابعة المأموم الإمام فى الصلاة واجبة ، ويحرم سبقه لحديث أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنما جعل الإمام ليؤتم به ، فلا تختلفوا عليه ، فإذا كبر فكبروا ، وإذا ركع فاركعوا ، واذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا لك الحمد ، وإذا سجد فاسجدوا » ، وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أما يخشى احدكم إذا رفع رأسه قبل الإمام أن يحول رأسه رأس حمار أو يحول الله صورته صورة حمار » . وعن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أيها الناس إنى إمامكم فلا تسبقونى بالركوع ولا بالسجود ولا بالقيام ولا بالقعود ولا بالانصراف » .

وقد اتفق العلماء على أن المأموم إذا سبق إمامه فى تكبيرة الإحرام أو السلام بطلت صلاته ، واختلفوا فى غيرهما ، فعند أحمد يبطلها ، قال : ليس لمن يسبق الإمام صلاة . وعند غيره لا يبطلها .

طواف الإفاضة

السؤال :

مرضت فى أيام منى ، ودخلت المستشفى ، ولم أخرج منه إلا فى اليوم الخامس عشر من ذى الحجة ، ولم أستطع طواف الإفاضة إلا بعد خروجى من المستشفى ، أى بعد أيام التشريق ، فهل يجزىء طوافى فى الخامس عشر ، وهل يجب على هدى نظير هذا التأخير ؟

الإجابة :

مذهب الشافعى وأحمد أن طواف الإفاضة يؤدى فى أى وقت ، ولكن لا تحل النساء إلا بعد الطواف ، ولا يجب بتأخيره عن أيام التشريق دم وإن كان يكره تأخيره إن كان لغير عذر .

وعند أبى حنيفة يجب فعله فى أى يوم من أيام النحر فإن أخره عنها لزمه دم

وعند مالك يمتد وقته الى آخر شهر ذى الحجة فإن أخره عن ذلك لزمه دم وصح حجه . وعلى هذا فطوافك فى اليوم الخامس عشر صحيح ولا يلزمك دم « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » .

إطــــــلاق الإحــــرام

الســــــؤال :

حججت حجة الفرض هذا العام ، ويؤسفني انني رجل من عامة المسلمين لا دراية لي باحكام الحج ، فعندما بلغنا الميقات نويت الإحرام كما نوى الناس ، ولما بلغنا مكة سألني بعض الحجاج هل نويت الإحرام بالعمرة او بالحج او بهما معا ، فقلت نويت الإحرام فقط ولم احدد شيئا ، واديت مناسك العمرة معهم ثم بعد ذلك احرمت بالحج كما احرموا ، فهل حجي صحيح ؟.

الإجـــــابة :

من أحرم إحراما مطلقا قاصدا اداء ما فرض الله عليه من غير ان يعين نوعا من هذه الأنواع الثلاثة لعدم معرفته جاز وصح إحرامه ، قال العلماء : ولو أهل ولبى ــ كما يفعل الناس ــ قصدا للنسك ، ولم يسم شيئا بلفظه ، ولا قصد بقلبه لا تمتعا ولا إفرادا ولا قرانا صح حجه ايضا ، وفعل واحدا من الثلاثة ، وبنـــاء على هـــذا فحجك والحمد لله صحيح ، ونرجو أن يتقبله منك ، ولكنا نلفت أنظار المسلمين الى أن يتفقهوا في دينهم ، ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين .

النــــــاقة الضـــــــالة

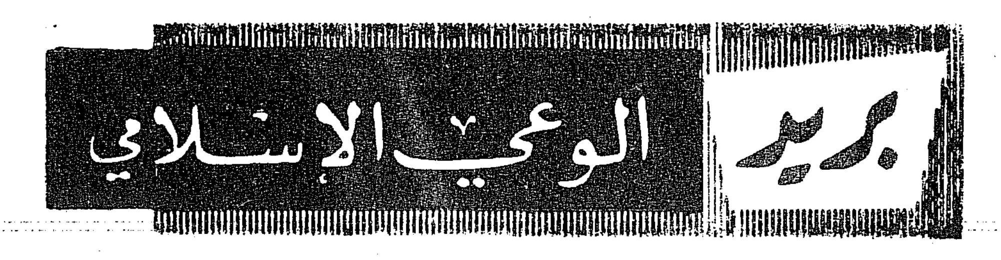
الســــــؤال :

وجدت في البادية ناقة ضـــالة ، وشاهدتها اسبوعا تروح وتغـــدو وليس وراءها احد يسأل عنها ، فهل يحل لي شرعا اخذها ؟

الإجـــــابة :

اتفق العلماء على ان ضـالة الإبل لا تلتقط ، ففي البخاري ومسلم عن زيد بن خالد ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن ضـالة الإبل فقال : « ما لك ولها ، دعها فإن معها حذاءها وسقاءها ترد الماء وتأكل الشجر حتى يجدها ربها » . فلا خوف عليها من تركها طليقة لأن طبيعتها الصبر على العطش والقـدرة عـــلى تناول المأكول .

وعثمان رضي الله عنه كان يرى التقاطها ، وتعريفها ، ثم بيعها وحفظ ثمنها، فإذا ظهر صاحبها أعطى ثمنها . رواه مالك في الموطأ ، ونرى لفساد الزمان ، وتوقع أن تقع في يد غير مأمونة أن تأخذ الناقة ، وتعرفها لمن حولك ، فـــإذا لم تجد صاحبها كان لك أن تبيعها وتحتفظ بثمنها تؤديه لصاحبها إن ظهر .



اعداد : عبد الحميد رياض

الأجـر العظيـم لمـن ؟

« إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

١ ـ ماذا يعنى قول الله تعالى : « من آمن بالله واليوم الآخر » هل يقتصر على الإيمان بوجود الله وقدرته والبعث والحساب دون الإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم كما يعتقد بعض النصارى .

٢ ـ ما هو العمل الصالح الذى تحتويه معانى الآية حتى يكون للذين هادوا والنصارى والصابئين هذا الأجر العظيم ولا يخافون ولا يحزنون لأنه سبحانه وتعالى يقول فى سورة آل عمران : **« ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين » .**

احمد عبد الفتاح مصطفى
كلية الزراعة ـ جامعة القاهرة ـ الفيوم

مفهوم هذه الآية يعتبر من المعلوم من الدين بالضرورة فالرسول صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين ، ورسالته الى البشر كافة على اختلاف مللهم ونحلهم ومعتقداتهم ، لا فرق فى ذلك بين جنس وجنس ومعتقد ومعتقد ، ومن لم يؤمن بما جاء به الرسول إجمالا وتفصيلا فهو على غير هدى ، قد تنكب الطريق وحاد عن الحق وبعد عن الجادة لا يقبل الله منه ما كان عليه من دين ، ولا يدخل فيمن عناهم الله فى نهاية هذه الآية « فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

والواضح من سياق الآية أن الذين آمنوا هم المسلمون الذين صدقوا رسولَ الله فيما جاء به وأذعنوا لله خاضعين عن اقتناع ويقين ، تاركين ما كانوا عليه من معتقدات مقرينَ بأن الإسلام هو غاية كلّ عابد وبأن الرسولَ هو الصادقَ المحدث عن الله .

أما الذينَ هادوا وهم اليهودَ الذينَ ظلوا على يهوديتهم منكرينَ الإسلام .

والصابئون وهم الذين تركوا عبادة الأوثان قبل بعثة الرسول وعبدوا الله وحده لكن على غير دين وظلوا كذلك على هذا المنحى من الاعتقاد .

والنصارى وهم المسيحيون الذين تشبثوا بما هم عليه تاركين ما يعرفون أنه الحق وفيهم جميعا نزل قول الله تعالى : « ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون » وقول الله « ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين .

فالآية واضحة الدلالة فى أن الله لا يقبل من هؤلاء جميعا الا الإسلام ، فأيا كان الدين وأيا كان المنحى والمعتقد فالسائرون فى ظله ليسوا على شىء ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يسمع بى أحد من هذه الأمة يهودى ولا نصرانى ثملميؤمنبالذى ارسلت به الا كان من أصحاب النار » وعلى هذا فكل من لا يؤمن بالرسول وبما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم لا يقبله الله ولا يسمى صاحبه مسلما ولا ينال الأجر العظيم الذى وعد به المؤمنون مهما قدم من عمل صالح .

ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين .

الدراسات العليا فى جامعة الكويت

هل يوجد فى جامعة الكويت الفتية دراسات عليا ، وما هى الدرجات والدبلومات العلمية العليا التى تمنحها هذه الجامعة .

سعدون عيسى ـ الشارقة

الدراسات العليا :

تعنى جامعة الكويت بالبحث العلمى ، وعلى الرغم من حداثة انشائها فقد استطاعت الجامعة أن تبدأ فى العام الجامعى ٦٨/٦٩ الدراسات العليا والدبلومات والماجستير والدكتوراه فى كثير من التخصصات ، وذلك قبل أن تتخرج أول دفعة منها طالما توفرت معلومات هذه الدراسات ، وكانت أولى هذه الدراسات فى العام الجامعى ٦٩/٧٠ .

١ ـ درجة دكتوراه الفلسفة فى علم الاجتماع موضوعها (الهجرة والتغير البنائى فى المجتمع الكويتى) .

٢ ـ درجة الماجستير فى اللغة العربى وموضوعها (الشعر الكويتى الحديث) .

٣ ـ درجة ماجستير فى الجيولوجيا وموضوعها (دراسات جيولوجية ومعدنية فى الرواسب الشاطئية للكويت .

وقد اشترك مع الجامعة فى الحكم على هذه الرسائل ممتحنون خارجيون عالميون من الجامعات الأوروبية والعربية ـ وهناك عدد ٤٥ رسالة مسجلة فى موضوعات مختلفة لم ينته منها الباحثون ، وتضم الدراسات العليا فضلا عن الدراسات الأكاديمية دراسة علمية ميدانية يمكن تسميتها بدراسة مهنية كما فى دبلوم ادارة الاعمال ودبلوم المحاسبة والمراجعة ودبلوم التكاليف والدبلوم الخاص فى التربية ، تعمل على رفع الانتاجية للخرجين العاملين فى مجال الادارة والشئون المالية والتدريس ـ وتمنح جامعة الكويت الدرجات العليا والدبلومات الآتية :

بجامعة الكويت :

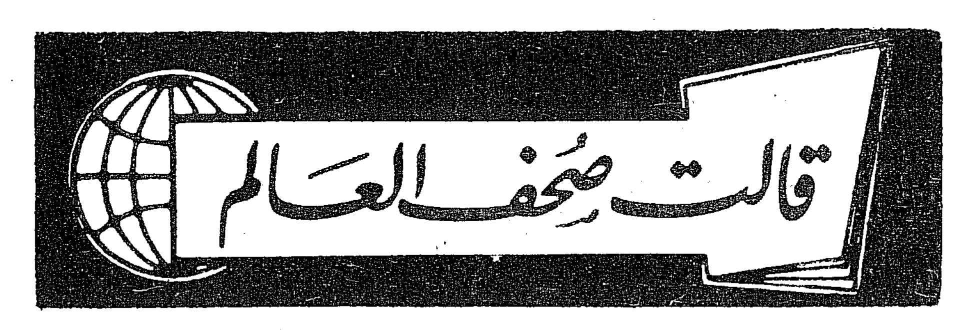
اولا ـ فى دراسات العلوم : درجة الماجستير فى العلوم ، درجة دكتوراه الفلسفة فى العلوم .

ثانيا ـ فى دراسات الآداب والتربية : دبلوم عام فى التربية ، دبلوم خاص فى التربية ، درجة ماجستير فى الآداب ، درجة دكتوراه الفلسفة فى الآداب ، درجة دكتوراة الفلسفة فى التربية .

ثالثا ـ فى دراسات الحقوق والشريعة : دبلوم الفقه الاسلامى المقارن ، دبلوم السياسة الشرعية ، دبلوم القانون الخاص ، دبلوم القانون العام . درجة دكتوراة فى الحقوق ، درجة دكتوراة فى الشريعة الاسلامية .

رابعا ـ فى درسات التجارة : دبلوم المحاسبة والمراجعة ، دبلوم ادارة الأعمال ، درجة ماجستير فى المحاسبة ، درجة ماجستير فى ادارة الأعمال ، درجة دكتوراة الفلسفة فى المحاسبة ، درجة دكتوراة الفلسفة فى ادارة الاعمال .

خامسا ـ فى دراسات الاقتصاد والعلوم السياسية : درجة ماجستير فى الاقتصاد ، درجة ماجستير فى العلوم السياسية ، درجة دكتوراه الفلسفة فى الاقتصاد ، درجة دكتوراه الفلسفة فى العلوم السياسية .



حماية البلاد الإسلامية من خطر الصحافة الفاجرة

كانت الصحافة فى عصورها الخوالى المشرقة بالنور المملوءة بالجهاد العظيم من أجل إسعاد العالم الإسلامى ، ترسم الطرق المثلى لمكارم الأخلاق ، وتوجه الناس الى الفضيلة .. ترى فى صفحاتها نور الحق والخير ، وتشم منها عطر الإيمان .. يسكن إليها القلب وتطمئن لها العاطفة .. إنها تستهدف الصالح العام ، وجهتها الخير ورفعة شأن الإسلام والمسلمين ، وسبيلها الكفاح المتواصل فى بعث النهضة الإسلامية ، والعمل على إعادة الوحدة بين المسلمين .

تلك هى صحف الحق والفضيلة والخير العام .. الصحف الإسلامية الطاهرة التى نمت وأزهرت وآتتثمرا طيبا مباركا .. يشرف عليها ويوجهها رجال أصحاب مبادىء ومثل عليا وصفات نبيلة وأخلاق عالية ، وبينما ننعم بهذه الصحف الطاهرة ، إذا بنا نرى الصحافة الصفراء تغزو الأسواق ، وينخدع بها المرضى بحب التقاليد الأجنبية ولو كانت على حساب الطهر والفضيلة والعفاف والحياء ..

تنساب هذه الصحافة الفاجرة كما تنساب الأفاعى الرقطاء الناعمة الملمس الى الآمنين فى أوطانهم ، فلا يخشون فى أول الأمر خطرها ، ثم لا يلبث أن يسرى سمها الى القلب ، وهيهات بعد ذلك أى إصلاح ! إذ أن خطرها عام جامح عنيف عظيم الخطر على الشباب والأسرة والمجتمع والدولة ، فهى تستهوى الأغرار من المراهقين ، ويقع فى حبائلها فتيان نمدهم لنهضة قوية فى عصر لا حياة فيه إلا للأقوياء .

إن تلك الصحافة تلهى الشباب عن الجد والاجتهاد ، وبينما يجاهد الوالد والمربى فى تثقيف النشء وغرس العقائد الصحيحة والأخلاق القويمة ، إذا بهذا الجهاد العلمى ينهار أمام حرب البيئة ، وما يراه الشباب المراهق من صحافة تصور له ملكات الجمال فى العالم ، وتبرز مفاتن الجسد ، وتغريه بالجمال الفاضح المكشوف ، فتظهر له جمال الساقين والذراعين ! .. الى آخر ما فى هذه الصحافة الصفراء من قذارة وامتهان للكرامة الإنسانية ، وتوغل فى الفساد الخلقى ..!

هذه الصحافة هدفها أن ترى مذهب العراة يروج فى الشرق ، فتنحل الأسرة ، ويفسد المجتمع ، إن تلك الصحافة من بقايا آثار المدرسة الاستعمارية التى تهدف الى زلزلة العقائد وهتك حجاب الفضيلة ونشر الرذيلة والفساد ، لكى

يستسلم الشعب لموجات الانحلال الخلقى العام ، ولا يفكر فى الذود عن حياض الوطن والاستبسال فى الدفاع عنه ، بعد أن انهارت منه الأخلاق وهى عصب الحياة ومركز القوة وعنوان الشجاعة والبطولة ..

عن مجلة (رابطة العالم الاسلامى) السعودية

مادتنا الحب !

قال محدثى ، وهو رجل كبير مارس الدعوة الى الله سنين طويلة : « يبدو لى أن أكثر دعاة الإسلام قد تخلفوا عن أداء مهمة هى أخص مهامهم ، وأن تخلفهم عن أداء هذه المهمة هو السبب الأول وراء كل مشكلة تعترض ركب الدعوة وكل عثر يقع فيها .. هذه المهمة هى إشاعة الحب بين القلوب ، إنه كما يختص كل أستاذ بمادة يحسنها ، ولا يضيره ألا يحسن سواها ، فكذلك الداعى إلى اللـــه يختص بمادة الحب : حب الله وتوثيق عرى المحبة بين القلـــوب . ولا يضيره كثيرا إن هو نجح فى مادته أن يقصر فيما سواها ، لأنه حينئذ يكون قد أرسى الأساس الراسخ فى أعماق النفوس ، وهيأ المنبت الصالح لكل الفضائل ، وأقام الحصن المنيع دون أكثر الفتن .

هذا قول حق ، ودعاة الاسلام جميعا فى حاجة الى أن يتدبروه ويطيلـــوا الوقوف عنده ، وأن يحاسبوا أنفسهم ! .

إن كلمة (الحب) هذه ، التى ظلمها الناس ، هى الكلمة الكثيرة التـــى اتسمت بها مواكب الأنبياء وقامت عليها مجتمعاتهم ، وهى « الإكسير » الذى جعل صلة أتباعهم بالخير صلة حقيقية تستعذب فى سبيله العذاب ، كما جعل آصرتهم فيما بينهم آصرة الروح من وراء العقل فلا تختلف باختلاف الرأى ، وفوق المصالح المادية فلا تتأثر بهوى خاص .

وإنك لتقرأ القرآن فتطالع مصداق ذلك ، وتجد مكان هذا الحب أصيلا .. تجده فى مقام الدعوة هو الوازع الذى تستثيره السماء والغاية التى تلفت اليها القلوب :

« قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم اللـــه » ، وتجده فى وصـــف المؤمنين : « والذين آمنوا أشد حبا لله » ، وتجده فى وصـــف ما بينهم وبيـــن ربهم : « يحبهم ويحبونه » وتجده فى الحديث عن الخير والشر : « إن الله يحب المحسنين » و « إن الله لا يحب المعتدين » وتجده فى صلة المؤمن بالمؤمن نعمة مزجاة ، يمتن بها الله على عباده مرتين فى آية واحدة : « واذكروا نعمة اللـــه عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا » .

وهكذا حيثما تنقلب بين آيات الكتاب الكريم .

وتأتى سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يدى الكتاب مليئـــة بالحب فى كل ايامها ، وهذا قوله صلى الله عليه وسلم ينضح رقة وحبا : « أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة ، وأحبونى لحب الله إياى » بل إنك لتشهده دائمـــا كالزارع يتعهد بذور هذه العاطفة فى منابتها بالرى والرعاية ، ويدأب على ذلك بحاله ومقاله ، أما حاله فحال الرجل الملىء بالحب يفيضه على من حوله ويتألف قلوبهم بكل سبيل ، وحسبك أن تقرأ فى ذلك المأثور عن أخلاقه صلى الله عليه وسلم :

يقول أبو سعيد الخدرى : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشـــد

حياء من العذراء فى خدرها ، وكان إذا كره شيئا عرفناه فى وجهه ، وكان لطيف البشرة ، رقيق الظاهر لا يشافه أحدا بما يكرهه حياء وكرم نفس » .

ويقول على بن أبى طالب : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوسع الناس صدرا ، وأصدق الناس لهجة ، وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة » .

ويروى القاضى أبو الفضل : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤلف أصحابه ولا ينفرهم ، ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ، ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوى عن أحد منهم بشره ولا خلقه ، يتعهد أصحابه ، ويعطى كل جلسائه نصيبه ، ولايحسب جليسه أن أحدا أكرم عليه منه ، من جالسه أو قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه ، ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول ، قد وسع الناس بسطه وخلقه ، فصار لهم أبا ، وصاروا عنده فى الحق سواء ، وكان دائم البشر ، سهل الخلق ، لين الجانب » .

ويقول جرير بن عبد الله : « ما حجبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم قط منذ أسلمت ، ولا رآنى إلا تبسم ، وكان يمازح أصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم فى حجره ، ويجيب دعوة الحر والعبد والأمة والمسكين ، ويعود المرضى فى أقصى المدينة ، ويقبل عذر المعتذر » .

ويقول أنس : « ما أخذ أحد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخذ ، ولم يمد ركبتيه بين يدى جليس له قط ، وكان يبدأ من لقيه بالسلام ، ويبدأ أصحابه بالمصافحة ، ويكرم من دخل عليه ، وربما بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة التى تحته ، ويعزم عليه فى الجلوس عليها إن أبى ، ويكنى أصحابه ويدعوهم بأحب أسمائهم تكرمة لهم ، ولا يقطع على أحد حديثه » .

أما مقاله صلى الله عليه وسلم فكثير وافر .. ويرى منه أبو هريرة : « المؤمن من ألف مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف » كما يروى عنه صلى الله عليه وسلم : « إن حول العرش منابر من نور ، عليها قوم لباسهم نور ، ووجوههم نور ، ليسوا بأنبياء ولا شهداء ، يغبطهم النبين والشهداء ، فقالوا : يا رسول الله : صفهم لنا ، فقال : هم المتحابون فى الله والمتزاورون فى الله » .

بل إنه صلى الله عليه وسلم ليجعل عاطفة القلب فى أداء حقوق الأخوة أصلا لا يتم الإيمان بدونه ، وليست فضلا يتفضل به الأخ على أخيه ، فيقول : لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » .

ومن المشاهد العذبة التى تستثير كوامن العاطفة وتوثق أواصر الحب ، ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم فى قوله : « إن رجلا زار أخا له فى الله ، فأرصد الله ملكا ، فقال: أين تريد ؟ قال : أريد أن أزور أخى فلانا ، فقال : لحاجة لك عنده ؟ قال : لا ، قال : فبم ؟ قال أحبه فى الله ، قال الملك : فإن الله أرسلنى إليك يخبرك بأنه يحبك لحبك إياه ، وقد أوجب لك الجنة » .

وأبلغ من ذلك أن يدفع الرسول أصحابه الى التنافس فى هذا الحب ويؤسس عليه درجات المتحابين عند الله حين يقول : « ما تحاب اثنان فى الله إلا كان أحبهما الى الله أشدهما حبا لصاحبه » .

أرأيت يا أخى كيف كانت « مادة الحب » فى مدرسة الإسلام الأولى ، وفى أستاذها الأكبر صلوات الله وسلامه عليه ؟ أولست ترى معى بعد ذلك مبلغ الحق فيما قاله محدثى ونقلته إليك قبل لحظات ؟ .

عن مجلـة (البعث الاسلامى) الهندية



المرأة الصــــالحة

من كلمة للدكتور : عبد الناصر توفيق العطار .

ما أحوج هذا العصر الى المرأة الصالحة : المرأة المؤمنة بربها وبدينها ، المخلصة لوطنها واسرتها ، الساعية الى اداء رسالتها شاكرة لله تعالى صابرة .. المرأة التي تجد طاعة الله تهديها ، وثوب التقى والحياء يسترها ، وطهارة القلب ونقاء السريرة يزينها ، والإخلاص لزوجها واسرتها ووطنها يشغل وقتها .. المرأة التي تعرف حقوقها وتعرف مع حقوقها واجباتها .. حقــاً ، ما أحوجنـــا الى المرأة الصالحة !

ما أحوج هذا العصر إلى نساء صالحات مسلمات مؤمنات قانتات تائبــات عابدات سائحات .. نعم مسلمات والإسلام طريق الصلاح ، طريق الاستقامة ، طريق العلم ، طريق الهداية ، نعم مؤمنات بالله عز وجل وملائكته وكتبه ورسله ، لا يفرقن بين احد من رسله ، وقلن سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير .. قانتات طائعات ، والطاعة تاج المرأة فى أعين والديها وزوجها ، وسبب رفعــة شانها عند ربها وقومها .. تائبات راجعات الى أوامر الله عز وجـــل واوامر رسوله عليه الصلاة والسلام ، مستغفرات لما فرط منهن من ذنوب ، عابدات لله تعالى ، ذاكرات له خاشعات راكعــات ساجدات صائمات .. (فالصـــالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله) .

تلك هي صفات ذكرها الله سبحانه في كتابه الكريم للنساء الصالحات : ((وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون ، إذ قالت رب ابن لى عنـدك بيتاً فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين . ومريم ابنة عمران التى احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبـــه وكانت من القانتين)) .

يا نساء هذا العصر .. ما احوجنا الى المرأة الصالحة .. يا نساء هـــذا العصر ، ها هن أخواتكن من قبل أسرعن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايعنه على كل ما يكسبهن صفة الصلاح ، فسجل الله عز وجل لهن هذا الصنيع في قرآنه المجيد حيث قال : ((يا ايها النبى إذ جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ، ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتـــان يفترينه بين أيديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ، إن الله غفور رحيم)) .

فبايعهن رسول الله صلى الله عليه وسلم على إيمان صحيح ، وعقيـــدة سليمة ، ونظافة يد ، وطهارة عرض ، وسمو روح ، وعلو همة ، وشرف نفس ، وحفاظ على مكارم الأخلاق ، فأبشر بها من بيعة !

تلك صفات المرأة الصالحة وهذه مكانتها فى الإسلام .. ولا غرو فلها المكانة

العظمى .. إنها قريبة من رضوان الله عز وجل ، قريبة من رضاء رسوله عليه السلام ، قريبة من حب أبويها وزوجها وقومها .. فإلى شبابنا الذى يبحث عن الحب والسعادة والدفء والحنان نقدم نموذج المرأة الصالحة ..

عمـــورية

ومن كلمة الأستاذ محمد على الطعمى .

ظهر خليفة المسلمين على أقربائه وأصدقائه وأبناء شعبه ، وراح يداعبهم ويلاطفهم وينتزع منهم السرور انتزاعا ، ثم زاد احتفاء الخليفة بهم ، فقدم إليهم الفاكهة الطازجة والحلوى النادرة والمشروبات المرطبة التى ملأت قصر الخليفة بمناسبة هذا الاحتفال العظيم ..

وكيف لا يحتفل الخليفة بهؤلاء المواطنين ، ويزيد فى بهجتهم ويضاعف من سرورهم ، وقد انتصر انتصارا ساحقا فى حرب (بابك الخرمى) الذى انزلق عن تعاليم الدين ، وكاد يحدث فتنـــة جريئة مؤداها الاستخفاف بشريعة الإسلام ؟؟

وفجأة ، ومن غير مقدمات اهتزت يد الخليفة اهتزازا ، وارتعشت أسارير وجهه ، واحمرت عينـــاه ، وانتفخت أوداجه ، وتغير كل شىء فيه ، ثم زمجـــر زمجرة عنيفة ، وقال فى صوت رهيب :

ــ هاتوا لى السيف ، إنها الحرب ، ولا شىء غير الحرب ، وعلى الجيش أن يتحرك فورا ، وعلى قائده أن ينفذ الأوامر ، ويتعجل المسير ، والا أصـــابت المسلمين معرة ، ولحقت المروبة سبة لن تزول ..

قال القائد فى أدب جم واحترام بالغ :

ــ مولاى فى غمضة عين سأجمع الكتائب ، وأعبىء الذخيرة ، وتمضى بنا الى حيث تريد ..

ــ تحرك بسرعة جبارة ــ أيها القائد ــ سرعة تكون أزيد من اللازم ، ولا تنبس ببنت شفة ، ولسوف أحملك مسئولية التأخير ومغبة التعويق ــ واعلم إن كنت لا تعلم ، أن تاجرا قدم من مدينة (زبطرة) وأسر إلىّ بأن امبراطور الروم فاجأها ضحى بجيش عرمرم ، وأصلاهـــا نارا حامية ، ثم أباح هـــذه المدينة المسلمة ، وأباح أموالها ، وقال لى التاجر فيما قال : إن امرأة عربية أسرت ، وحين سيقت الى السجن صرخت قائلة : (وامعتصماه) فأحسست بعمق الجرح ، وخطورة الضربة ، ذلك لأن (زبطرة) بلد أحمل لها ذكريات من الماضى البعيد ، فقد ولدت تحت سمائها ، وقضيت مدارج صباى فوق أرضها ، فلا بد من الثأر الفظيع ، والانتقام العاجل ، من هؤلاء الروم المناكيد الذين يفســـدون فى الأرض ولا يصلحون ..

ــ إذن الى أى المدن أتجه بالجيش يا مولاى ..؟

ــ كان فى الإمكان أن نضرب القسطنطينية عاصمة الروم ، ونبيد كل شىء فيها ، ولكن الى عمــورية مسقط رأس الامبراطور لتكون عبرة لهـؤلاء العجم الأنذال ...

ــ مولاى .. إن مدينة عمــورية عزيزة على الروم ، ومن عزتها عليهـــم احاطوها بأسوار عالية ومنيعة ، وفى غابر العصور استعصى فتحها على الملك كسرى أنو شروان ، وتؤكد روايات التاريخ أن الاسكندر الأكبر الذى هز الدنيـــا تخطى عمورية ، ولم يغزها خوفا من مقاومتها ورهبا من ضراوتها .. فلنضرب (أنقـــرة) .

ـــ لا تجادلنى فى شىء ـــ أيها القائد ـــ ولسوف أضرب عمورية نفسها ، عمورية ذات الأسوار المنيعة والقلوع المحصنة ..

ومضى الخليفة المعتصم فى طريقه لا يلوى على شىء ، ومن ورائه جيش لجب زاخر ، تكاد قوته الحسية والمعنوية تهد الجبال هدا ، فدخل بلاد الروم ، ومر على (أنقرة) مرور الكرام ، ثم وقف على عمورية ، فرآها شامخة البنيان ، تحوطها المتاريس الحديدية ، والصخور الحجرية ، وهنا تذكر قول المنجمين الذين زعموا أن هذه الحملة العربيـــة صائرة الى الخيبـــة والهزيمة ، وقولهم : إن عمورية لا تفتح إلا فى فصل الصيف ، موسم العنب والتين ، وتذكر كسرى أنو شروان يوم أن غزاها وفشل فى غزوها ، وتذكر الاســـكندر الذى تخطـــاها بجحافله دون أن يمسها بسوء ..

تذكر الخليفة هذا كله ، لكنه لم يقم وزنا لهذه الاعتبارات ..

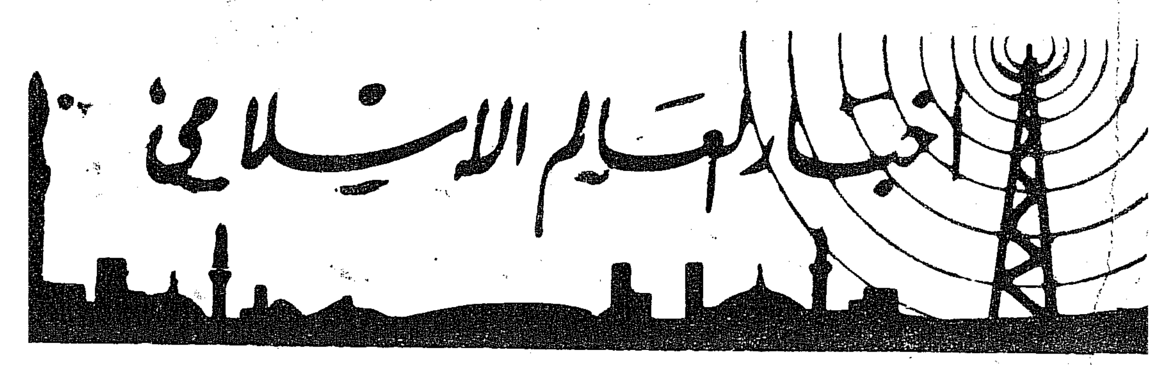
وضيق الخليفة الخناق على عمورية ، وهجم عليها بكل طاقاته الفائقة ، ورجالاته الأبطال ، ومع ذلك لم يتقدم شبرا واحدا ، ولم ينل منها نيلا ، وتذكر روايات التاريخ أنه وقف تجاهها خمسة وخمسين يوما ، والمدينة صامدة ، كأنها تتحداه أن يفعل شيئا مذكورا ..

وفى ليلة خرج الخليفة المعتصم يتفقد قواته المسلحة ، ويذهب عن نفسه ما ألم بها من ضيق ، ولعله يجد وسيلة الى ضرب عمورية .. وجاءت الصدفة .. الصدفة وحدها ، فقد سمع الخليفة جنديا يحدث رفاقه ويقول .. عندى خطة منظمة ودقيقة ، وبها يمكننا أن نفتح تلك المدينة العاتية ، ولو استدعانى الخليفة لشرحتها له تفصيليا ، وفجأة وقف الخليفة على رأس ذلك الجندى ، وطلب منه أن يوضح فكرته التى فاقت حد الخيال ، قال الجندى ـــ مولاى ـــ إن المدينـــة وأسوارها أبنية خشبية وما علينا إلا أن نجمع النبال ، ونحمى النفط حتى يشتد ، ثم نلف هذه النبال بخرق ونغمسها فى النفط ، وعندما تشتعل نقذفها على تلك المدينة ، فتلتهب التهابا وتحدث جزعا فى نفوسهم ..

أصغى الخليفة الى تلك الخطة الجهنمية باهتمام ، وفكر فيها مليا ، فأمر بتنفيذها ، وسرعان ما شدت النبال ورميت رميا ثقيلا كريها ، فأحدثت فى عمورية حريقا بالغا وانفجارا مدويا ..

كان حتما أن تشتبك النار بالأبواب والشبابيك والخشب والقش ، فأحالته جميعا الى أكوام من رماد ، فتهدمت الأسوار والحصـــون ، وفتحت عمـــورية شوارعها ، فدخلتها القوات العربية سراعا ، لكنها فوجئت بقوات العـــدو على أهبة الاستعداد فالتحم الجيشان فى معركة مريرة تجعل الولدان شيبا ، وما هى إلا جولة حتى تقهقر أعداء الله ، وبانت عليهم السخائم والهزائم ، فعرض قـــائد الروم على الخليفة أن يأخذ من الأموال ما يشاء فى سبيل أن يترك المدينة ، فرفض الخليفة بشدة ، وقال ما جئنا طمعا فى السلب والنهب ، وإنما جئنا لتأديب هؤلاء المنحرفين الذين اعتدوا على (زبطرة) وزعزعوا أمنها وعاثوا فى أرضها فسادا .

ووقف المعتصم فى ميدان عمورية يزهو بجيشه العنيد وكردوسه الضارب ، وقواده الصناديد ، وحانت الصـــلاة ، فأمر بإعلامها ، فدوى المـــؤذن بحنجرته بصوته الكروانى الجميـــل : الله أكبر ، الله أكبر .. فردد المســـلمون التهليل والتكبير ، ولما انتهى الخليفة من صلاته جاءته المرأة العربيـــة التى استصرخته بقولها : (وامعتصماه) جـــاءته لتشكره وتقدم له باقات التهنئة والانتصـــار ، فقال لها : (لبيك يا أختاه) .



إعداد : فهمى الامام

الكويت : ادى حضرة صاحب السمو امير البلاد المعظم صلاة عيد الأضحى فى مسجد السوق الكبير يرافقه سمو ولى العهد ورئيس مجلس الوزراء وكبار الشخصيات .

● استقبل سمو الأمير المعظم فى قصر السيف العامر صبيحة عيد الأضحى جموع المهنئين الذين توافدوا على سموه لتهنئته بالعيد .

● شكلت الوزارة ثلاث لجان للاعداد لمؤتمر وزراء الأوقاف الذى سيعقد فى الكويت فى فبراير القادم .

● احتفلت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بذكرى الهجرة النبوية الشريفة فى مسجد السوق الكبير ونقل التليفزيون والاذاعة وقائع الاحتفال .

● طالب اعضاء مجلس الأمة الكويتى بتقديم الدعم المالى للدول الإفريقية التى قطعت علاقاتها باسرائيل .

● قامت بعثة من ركن التوجيه المعنوى فى الجيش الكويتى بزيارة لواء اليرموك المرابط على قناة السويس ، ونقلت تحيات الضباط والجنود الى أهليهم وذويهم .

مصر : استقبل الرئيس أنور السادات السيد ياسر عرفات .. وبحثا القضية الفلسطينية .

● فى شهر مارس القادم يزور الكويت وفد من مجلس الشعب المصرى تلبية لدعوة من مجلس الأمة الكويتى .

● افتتح فى معهد اللغات الحية فى جامعة إسلام اباد قسم جديد لتعليم اللغة العربية ، وقد أوفدت الحكومة المصرية عددا من المدرسين بجامعة الأزهر للتدريس بهذا القسم .

● قام وفد سعودى برئاسة الأستاذ حسن كتبى وزير الحج والأوقاف بزيارة لمصر اجتمع خلالها بوفد من وزارة الأوقاف المصرية برئاسة الدكتور عبد الحليم محمود وزير الأوقاف المصرى .. وقرر الوفدان تنسيق العمل الإسلامى الذى تقوم به الوزارتان والاستعانة ببعض خريجى الأزهر من العلماء والدعاة والوعاظ.

● طالب مجلس اتحاد جامعة القاهرة بإدخال الدين فى مناهج الدراسة لجميع سنوات الدراسة الجامعية .

السعودية : قام جلالة الملك فيصل بغسل الكعبة المشرفة بحضور الأمراء والوزراء وكبار الشخصيات الإسلامية ورؤساء بعثات الحج .

● اشتركت ٢٢ محطة إذاعة فى نقل شعائر الحج من عرفات ومنى والحرم .

● تبرع جلالة الملك فيصل بمبلغ ٤٥ الف دولار لشراء منزل (بيت المسلم فى

أمريكا) وذلك مساعدة منجلالته للاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية .

● بلغ عدد الحجاج الذين أدوا فريضة الحج هذا العام من داخل السعودية وخارجها قرابة مليون ومائتي الف حاج .

ليبيا : عقدت اجتماعات بين الرئيسين المصري والليبي من أجل تدعيم الوحدة بين البلدين ووضع خطة مشتركة لمواجهة الوجود الصهيوني .

● صدر قرار بقطع يد السارق وذلك بعد تنظيم أداء فريضة الزكاة ، وتحريم الربا .

المغرب : صرح وزير المالية بزيادة مصروفات التعليم والدفاع في العام الحالي فقد خصص ربع الميزانية للتعليم في المملكة .

الأردن : نظرا للظروف الراهنة التي يمر بها الوطن العربي ألغيت جميع الاحتفالات والمراسم الرسمية التي تقام عادة بمناسبة عيد الأضحى ، واقتصر على أداء الشعائر الدينية .

سوريا : وقعت عدة اشتباكات مع العدو الصهيوني أظهر فيها الجيش السوري بسالته وقدرته على رد العدوان وردع المعتدين .

لبنان : أقام الطلاب المسلمون في الجامعة اللبنانية صلاة الجمعة في باحة قصر الأونيسكو أمام وزارة التربية والتعليم ، وكان الطلبة المسلمون قد طالبوا بإتاحة الفرصة لهم حتى يتمكنوا من اداء الصلاة ، وذلك بتعليق الدروس وقت الصلاة .

قطر : تبنى سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير قطر مشروعا للحفاظ على كتب التراث العربي ، ويتم تنفيذ المشروع على نفقة سموه الخاصة . .

● أخبار متفرقة ●

● **فرنسا** : قامت مظاهرات في باريس احتجاجا على زيارة رئيسة وزراء العدو الصهيوني لفرنسا ، وطالب المتظاهرون باعادة الشعب الفلسطيني الى وطنه ، وحقه في تقرير مصيره .

● **تشاد** : صادقت جمهورية تشاد على ميثاق المؤتمر الإسلامي وبذلك تكون جمهورية تشاد هي الدولة الخامسة عشرة التي تصادق على هذا الميثاق .

● **ماليزيا** : أكد رئيس وزراء ماليزيا أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي يمكن عن طريقه تحقيق الوحدة الوطنية في ماليزيا .

الولايات المتحدة : صدر كتاب جديد هام بالانجليزية بعنوان « خطوات نحو فهم الاسلام » الفه المستشرق المنصف اريك بيتمان .

روسيا : ذكرت مصادر العدو أن عدد اليهود الروس الذين هاجروا الى اسرائيل في عام ٧٢ م بلغ ٣٢٫٠٠٠ يهودي ، وهو ضعف المهاجرين الروس عام ٧١ م .

أندونيسيا : احتفلت جمعية المحمدية الاسلامية في جاكارتا بمضي ستين عاما على انشائها ، وهي أضخم مؤسسة تعليمية في أندونيسيا .

السنغال : يقوم وفد من رابطة معلمي اللغة العربية بالمدارس الحكومية والحرة في دكار بالسنغال بجولة في بعض البلاد العربية لتوثيق الصلة معها ولطلب دعمها في مشاريع رياض الأطفال لديها .

« الى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعلى الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر	:	القاهرة : شركة توزيع الأخبار / شارع الصحافة
السودان	:	الخرطوم : دار التوزيع ـ ص.ب : (٣٥٨) .
ليبيا	:	طرابلس الغرب : دار الفرجانى ـ ص.ب : (١٣٢) . بنغازى : مكتبة الخراز ـ ص.ب : (٢٨٠) .
تونس	:	مؤسسات ع بن عبد العزيز ـ ١٧ شارع فرنسا .
لبنان	:	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨) .
عدن	:	مؤسسة ١٤ اكتوبر للنشر والتوزيع: ص.ب :(٤٢٢٧).
الاردن	:	عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : (٣٧٥) .
السعودية	:	جدة : مكتبة مكة ـ ص.ب : (٤٧٧) . الرياض : مكتبة مكة ـ ص.ب : (٤٧٢) . الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص.ب : (٧٦) . الطائف : مكتبة الثقافة ـ ص.ب : (٢٢) . مكة المكرمة : مكتبة الثقافة . المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
العراق	:	بغداد : وزارة الاعلام ـ مكتب التوزيع والنشر .
البحرين	:	المكتبة الوطنية : شارع باب البحرين .
قطر	:	الدوحة : مؤسسة العروبة ـ ص.ب : (٥٢) .
ابو ظبى	:	شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) .
دبى	:	مؤسسة دار العروبة .
الكويت	:	مكتبة الكويت المتحدة .

ونوجه النظر إلى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

اقرأ في هذا العدد

حديث الشهر	لرئيس التحرير	٤
من هدى السنة	للدكتور على عبد المنعم	٨
لماذا الهجرة	للشيخ بدر المتولى عبد الباسط	١٢
هجرة أو جهاد	للشيخ عبد الحميد السائح	١٦
من حديث الهجرة فى القرآن	للدكتور محمد الدسوقى	٢١
عاشوراء اليهود وعاشوراء المسلمين	للدكتور على عبد الواحد وافى	٢٦
فكرة الدولة فى الإسلام	للدكتور محمد سلام مدكور	٣٠
خطبة الجمعة	اللواء محمود شيت خطاب	٣٧
الإسلام والمسلمون فى تشاد	للشيخ موسى ابراهيم	٤٢
هذا الدين تبدأ حقيقته بمعرفة الله	للدكتور محمد سعيد رمضان البوطى	٤٨
متى يدرك المسلمون أنهم المسئولون ؟	للأستاذ محمد المجذوب	٥٤
الاتجاه التاريخى الحديث	للأستاذ محمد أحمد المزب	٥٨
ملاحظات فى الحضارة المقارنة	للدكتور عماد الدين خليل	٦٥
نظرات فى الأزمة الراهنة	للأستاذ أحمد العنانى	٧٠
أبو العلاء المعرى	للشيخ طه المولى	٧٤
جامعة عليكرة		٧٨
الناس بين الاستعجال بالسيئة واستبطاء الحساب	للأستاذ أحمد محمد جمال	٨٠
المائدة		٨٦
الحضارة الاسلامية بين الحضارات	للدكتور وهبه الزحيلى	٨٨
لا تحزن إن الله معنا		٩٥
الأخلاق الوضعية	للأستاذ سعيد زايد	٩٦
المكتبة	اعداد : الأستاذ عبدالستار فيض	١٠٢
افتراء المستعمرين على الإسلام	للأستاذ محمود مهدى استانبولى	١٠٤
عمر بن الخطاب (كتاب الشهر)	عرض وتحليل : محمد عبد الله السمان	١١١
الفتاوى	التحرير	١١٧
بريد الوعى	اعداد : عبد الحميد رياض	١٢٠
بأقلام القراء	التحرير	١٢٣
قالت الصحف	التحرير	١٢٦
الأخبار	أعداد : فهمى الامام	١٢٩